

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_190412**

UNIVERSAL  
LIBRARY







Osmania University Library

Cat. No. ٨٩٢٤٤٥

Accession No. A-15296

Author

ح. ا.

ابن حبان الخواري

١٥٢٩٠

Title

١٩١٢

الامتناع والموانع في الحديث



بجته التأليف والترجمة والنشر

كتاب

# الامتثال للموانسة

الف

أن حيان النوحيد

وهو مجموع من أسرار في موانسة  
مجانسة من أسرار في موانسة

الجزء الثاني

مؤلفه وصاحبه وسريه

أحمد أمين و أحمد الزين

مطبعة

مطبعة الزاوية والنشر والنشر

١٩٤٢





## تنبيهات

(١) يلاحظ أن حجم هذا الجزء يخالف بعض المخالفة حجم الجزء الأول ، وقد اضطررنا إلى ذلك ندرة الورق فصلنا خروج الكتاب مع هذا الاختلاف على إرجائه إلى أن يتمق الجران في الحجم .

(٢) لم ندر مهنارس الموضوعات في هذا الجزء وساقه اعتماداً على أننا سننشر مهنرسانا للموضوعات كلها في آخر الكتاب .

(٣) كان اعتمادنا في الطبع على النسخة الكاملة الوحيدة المشار إليها في الحواشي محرف ١ وهناك قطع قليلة غير مرببة الصمحات ولا كاملة الأجزاء ، تبلغ حمسى الكتاب تقريباً ، ومن ثم حملناها نسخة إضافية ، وقد نجد فيها بعض الزيادات فنصه بين مهنرين من غير تنبيه عليه . فليلاحظ ذلك .

أحمد أمين



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) أيها الشيخُ — أطالَ اللهُ يَدَكَ في الخيرات ، وراَدَ في هِمْنِكَ رَغْنَةً في (١) أصطناعِ المَكْرَمات ، وأجراكَ على أحسنِ العادات في تقديمِ طُلّابِ العِلْمِ وأَهْلِ البَيوتات — مدِ ورغْتَ في الجزء الأول على ما رَسَمْتَ في الغِمامِ به ، وشرَفْتَنِي بالخوض فيه ، وسرَدْتَ في حواسيه أعيانَ الأحاديث التي خَدَمْتُ بها مجلسَ الوربر ، ولم آلْ خُهداً في رِوانها وفوقِهما<sup>(١)</sup> ولم<sup>(٢)</sup> أحتجْ إلى تَعْمِيقِ شَيْءٍ منها ، بل رَتَرَحْتُ كثيراً منها بصِصِ اللُفْط ، مع نَرْجَحِ الغامِصِ وصِلَةِ المَحْدُوفِ وإِعْصامِ المُنَوَّصِ . وحملتهُ إِلَيْكَ على يدِ (فاتقِ) الغلام ، وأنا حرصُ على أَنْ أُنَمِّعَ بالجزءِ الثاني ، وهو نَبيلُ إِلَيْكَ في الأشْوَاعِ إن شاءَ اللهُ تعالى .

(٢) وأنا أسألكَ نَابِهَ على طَرِيقِ التوكيد ، كما سألتُكَ أولاً على طَرِيقِ الافتراح ، أنْ تكونَ هذه الرسالةُ مَضْمُونَةً عن غُيُوبِ الحاسِدِينَ القِيَّابِينَ ، بعيدَةً عن سَنَاقِلِ أَيْدِي المُنْصِفِينَ : فليسْ كُلُّ قَائِلٍ سَلَمٌ ، وَلَا كُلُّ سَامِعٍ مُنْصِفٌ ، وَلَا كُلُّ مُنَوَّسَطٍ مُنْجَحٌ ، وَلَا كُلُّ قَادِمٍ مُنْجَحٌ له في المجلسِ عندَ القُدُومِ .

والثَلَاثَةُ مَضَامِعُهُ من جهةِ الشُّطْرَاءِ في الصَّاعَةِ ، وللحسدِ تَوَرَّانٌ في مَوْسٍ هذه الجماعةُ ؛ وفَلْ من يَجْهَدُ خُهدَهُ في التَقَرُّبِ إلى رُئسِ أو وريرِ ، إلَّا جَدَّ في إِمْعَادِهِ من مَزَامِيهِ كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ؛ وهذا لأنَّ الزَّمانَ قد اسْتَحَالَ عن المَعْهُودِ ،

(١) هذه الكلمة مطبوعة في (١) .

(٢) في (١) ولو لم أجد ، وقوله : « لو » زيادة من الناسج .

وجما عن القيام بوظائف الديانات وعادات أهل المروءات ؛ لأمور شرّحها بطول ؛  
وقد كان الناس ينقلّون في بسيط<sup>(١)</sup> الشمس ؛ (أعنى الدّين) ففُرُبَتْ عَنْهُمْ ،  
فعاشوا بنور القمر ، (أعنى المروءة) فأفل دُوسهم ، فبقوا في ظُلمات الرّ والبحر ،  
(أعنى الجهل وفلة الحياء) فلا حَرَمَ أَعْصَلَ الدّاء ، وأَسْكَلَ الدّواء ، وغَلَبَتْ  
الحَيرة ، وفقد المُرْتَد ، وفلّ المُسْتَرْتَد ؛ والله المُسْتَعَان .  
وأزجح إلى ما هو الغرض من سح ما تقدّم في الجزء الأول .

### الليلة السابعة عشرة

(١) لما عُدْتُ إلى المجلس قال : ما نحفظ في معال ومعال . فقد اسْتَنَها ؟ وفَرَعْتُ  
إلى أنْ غَبِيْدَ الكُتاب فلم يكن عنده مَقْنَع . وألْقَيْتُ على مَنْسُكُونِه فلم يكن له  
فيها مَطْلَع ؛ وهذا دليلٌ على دُور الأدب وَوَارِ الْعِلْمِ والإِعْرَاضِ عن الكَدْحِ  
في طلبه . فقلتُ :

قال سيخنا أبو سعيد السّيرافي الإمام — نَصَرَ اللهُ وَحْه — : المصادرُ  
كلُّها على نَعَالٍ يفتح الناء ، وإعما تحي ؛ نَعَالٌ في الأسماء ، وليس بالكثير .  
قال : ودكر بعضُ أهل اللّغة منها ستة عشر اسماً لا يوجد غيرها . قال : هاتِها .  
قلتُ : منها النَّبْيانِ والتَّلَقاءُ ، ومرَّ تِهْوالاً من اللَّيلِ ؛ وَبِرَكانِ<sup>(٢)</sup> ، وتِشْيارِ<sup>(٣)</sup>  
وتِرْباع ، وهي مواضع ؛ وبِمِساخٍ للدّابة المعروفة ؛ وبِالمِساخِ الرَّجُلُ الكَذَّابُ أنصا .

(١) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين ولعل المراد بسيط الشمس سوءها البسيط .

(٢) في كلتا النسختين « وتبرال » ؛ وهو غريب صوابه ما أثبتنا نقلاً عن ياقوت .

وتبراك : ماء لى العرو قيل موضع بخداء تعشار .

(٣) في كلتا النسختين « وتشاء » ؛ وهو غريب ؛ والنصوب عن ياقوت . وتعشار

موضع بالدهاء .

وتجفاف وتمثال ويمرّاد<sup>(١)</sup> بيت الحمام ، وتلماق ، وهو ثوبان بلّقان . ويلقام : سريعُ اللّمْ .

وقال : أتت الناقةُ على تضرّابها ، أى على الوقت الذى صرّبها الفحلُ فيه ، وتضرّاب كثيرُ الصّرْب [وتقصار]<sup>(٢)</sup> ، وهى المخنقة ؛ وبببال ، وهو القصير .

قال : هذا حسنٌ ، فما تقولُ فى تذكّار ؟ فإنّ الحوض فى هذا التالِ إما كان من أجلِ هذا الحرف ، فإنّ أحماسنا كانوا فى مجلس الشّراب ، فأحتاموا فيه ؟ قلتُ : هذا معنّدر ، وهو معتوج .

ثم قال : ائتمّع لى خروفاً نظائرَ لهذا من اللغة ، وانسرخ<sup>(٣)</sup> ما ندر منها ، وعرض الشكّ لكثير من الناس فيها .

قلتُ : السمع والطاعة مع الشرف بالخدمة .

وقال أيضاً : حدّثنى عن شىء هو أهمُّ من هذا لى وأحطَرُ على بالى ، إني (٧) لا أزال أسمع من ربد بن رفاعه مولاً ومذهباً لا عهد لى [به]<sup>(٤)</sup> وكناية عما لا أحقّه ، وإسارة إلى ما لا تتوصّح شىء منه ، يذكّر الحروف ويذكّر النقط ، ويرغم أن الـ لم ينقط من تحت واحدة إلا بسبب ، والتاء لم تنقط من فوق اثنتين إلا لعلّة ، والألف لم تُعرّ إلا لفرض . وأشبه هذا ؛ وأشهد<sup>(٥)</sup> منه فى عرض ذلك دعوى تتعاطم بها ويتنفّج<sup>(٦)</sup> بذكرها ؛ فما حدّثته ؟ وما شأنه ؟

(١) فى كتب الله أن المراد هو بيت صغير فى بيت الحمام لمبيضه .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى كلتا السحتين ، وقد أثبتناها عن كتب اللغة .

(٣) فى « ب » : « ووخ » .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى (١) .

(٥) « وأشهر » فى كلتا السحتين .

(٦) يتنفّج : يفتخر بما ليس به . وفى كلتا السحتين « يتنفّج » .

وما دُخِلَهُ؟ وما خَبَرُهُ؟ قد بلغني أنك تغشاه وتجلس إليه، وتُكثِرُ عنده، وتُورِّقُ له، ولكَ معه نوادرٌ مضحكة، ووَادِرٌ معجبة. ومن طالت عِشْرَتُهُ لإنسانٍ صَدَمَتْ خَبْرَتُهُ به، وأُكْشِفَ أمرُهُ له، وأُمكنَ إطلاَعُهُ على مَسْكِنِ رَأْيِهِ وحافِي مَذْهَبِهِ وعَوِيصِ طَرِيقِهِ.

قلتُ: أُمُّهُ الْوَرَرُ، هو الذي عَرَفَهُ قُلِي مُدْبِئًا وُحْدَتًا بالثرية والأخبار والأسخدام، وله منك الأخوة<sup>(١)</sup> القديمة والمُسَمَّاة المعروفة.

قال: دَعِ هذا وصِفْهُ لِي. قلتُ: هُنَاكَ دَكَاةٌ عَالِبٌ، وَدِهْنٌ وَفَادٌ، وَتَقَطُّةٌ حَاضِرَةٌ، وَسَوَاحٌ مُنَاصِرَةٌ<sup>(٢)</sup>، وَمَتَسِعَ فِي مُنُونِ النَّظْمِ وَالشَّرِّ، مَعَ الْكِنَانَةِ الْبَارِعَةِ فِي الْحِسابِ وَالْمَلَاعَةِ، وَحَفِظَ آثَامَ النَّاسِ، وَسَمَّعَ لِمُقَالَاتٍ، وَسَقَرِ فِي الْأَرَاءِ وَالذِّيَابَاتِ، وَتَصَرَّفَ فِي كُلِّ مَنْ: إِنَّا نَالِدُو<sup>(٣)</sup> الْمُؤْهِمِ، وَإِنَّا نَالِقُصَّرُ الْمُفْهِمِ، وَإِنَّا نَالِشَاهِي الْمُفْجَمِ. فقال: فعلى هذا ما مذهبه؟ قلتُ: لَا مَسَّ إِلَى سِيٍّ، وَلَا نَعْرِفُ رَهَقًا. أَجَبَسَاهُ كُلَّ سِيٍّ، وَعَنَّاهُ<sup>(٤)</sup> فِي كُلِّ نَابٍ. وَلَا خِلَافَ مَا سَدُو مِنْ سُلْطَةِ إِبْنَانِهِ. وَسَطَوْتُهُ بِلِسَةٍ<sup>(٥)</sup>. وَمَدَّ أَفَامَ بِالْمَصْرَةِ رَمَانًا طَوِيلًا. وَصَادَفَ بِهَا حَمَاعَهُ جَامِعَةً لِأَصْنَافِ الْعِلْمِ وَأَوَارِغِ الصَّنَاعَةِ: مِنْهُمْ أَبُو سَلْبَانٍ مُحَمَّدٌ بْنُ مَعْشَرِ الْبَيْهَتِيِّ<sup>(٦)</sup>، وَنَعْرِفُ بِالْمُعْدِسِيِّ. وَأَمَّا الْخَسُّ عَلَى مَنْ

(١) في «ب» الآصرة. والآصرة ما عطفك على إنسان من ود أو رحم أو نحوها.

(٢) مناصرة. أي نصر بعضها بعضا.

(٣) نالشدو، أي أحد اعلم وتلبه.

(٤) في كلتا المصحفين «وعناؤه».

(٥) في (١) «سلطانه».

(٦) في كلتا المصحفين «ابن معشر البهتي»، وهو غريب والبيهتي نسبة إلى بيهي

من قرى الري.

هارون الزنجاني<sup>(١)</sup>، وأبو أحمد المهرجاني<sup>(٢)</sup> والعوفى وغيرهم، فصحبهم وخدمهم؛ وكانت هذه العصابة قد تآلفت<sup>(٣)</sup> بالعشرة، وتضافت بالصدادة، وأجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قرّبوا به [الطريق] إلى الفوز برضوان الله والمصير<sup>(٤)</sup> إلى جنّته، وذلك أنهم قالوا: الشريعة قد دُست بالجهالات، واحتلّطت بالصلالات؛ ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالعلسة، [وذلك] لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية، والمصلحة الاجتهادية. وورعوا أنه متى أنظمت الفلسفة اليونانية والشرعة العربية فقد حصل الكمال؛ وصنّفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة: علميها وعمليها، وأفردوا لها فهرساً وسمّوها رسائل إخوان الصفاء وحلّان الوفاء، وكتبوا أسماءهم، وبشّوها في الورامين، ولقّبوها للناس، وأدّعوا أنهم ما فعلوا ذلك إلا ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ وطلب رصوايه ليخلصوا الناس من الآراء الفاسدة التي بصر النفوس، والفتائد الحسنة التي بصر أصحابها، والأفعال المذمومة التي يشقى بها أهلها؛ وحسّوا هذه الرسائل بالكلم الدنيّة والأمثال الشرعيّة والحروف<sup>(٥)</sup> المحتمة والطرق الموهمة.

فقال: هل رأيت هذه الرسائل؟ قلت: قد رأيت جملةً منها، وهي مبثوثة من كل من نفعاً بلا إتساع ولا كفاية، وفيها خرافات وكنائيات ولفيقات

(١) في (١) الرخاى .

(٢) المهرجاني: نسبة إلى مهرجان من قرى أسفرايين أو مهرجان قدق، وهو كورة، وفي كتابنا السحتين «المهرجوني» .

(٣) في (١): «مالت» .

(٤) كذا في «ب»، والذي في (١) «والفور» مكان قوله: «والمصير» وهو خطأ من الناسخ .

(٥) الحروف: الكلمات .

وتلزيقات ؛ وقد غرق الصواب فيها لغلبة الخطأ عليها ؛

(٣) وحلت عدة منها إلى شيخنا أبي سليمان المنطقي السجستاني (محمد بن بهرام) <sup>(١)</sup> وعرضتها عليه ونظر فيها أياما واختبرها طويلا ؛ ثم ردّها على وقال :  
تعبوا وما أغنوا ، ونصبوا وما أجدوا ، وحاموا وما وردوا ، وغنوا وما أطروا ،  
ونسجوا مهلكوا ، ومشطوا ففعلوا <sup>(٢)</sup> ؛ ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا  
يُستطاع ؛ ظنوا أنهم يمكنهم أن يدسوا الفلسفة — التي هي علم النجوم والأفلاك  
والمجسطى والمقادير وآثار الطبيعة ، والموسيقى التي هي معرفة النغم والإيقاعات  
والتفرات والأوزان ، والمنطق الذي هو اعتبار الأفعال بالإضافات والكميات  
والكيفيات — في الشريعة ، وأن بصموا <sup>(٣)</sup> الشريعة للفلسفة .

وهذا مرام دونه حد <sup>(٤)</sup> ؛ وقد توفّر على هذا قبل هؤلاء قوم كانوا أحد  
أنبياء ، وأحصر أسبابا ، وأعظم أقدارا ، وأرفع أخطارا ، وأوسع قومي ، وأوثق  
عمر ، فلم يتم لهم ما أرادوه ، ولا تكفوا ما أمّلوه : وحصلوا على ثواب بيحة ،  
ولطخات فاححة ، وألقاب موحنة ، وعوامب مخزية ، وأورار مثقلة .

فقال له البخاري أو العباس : ولم ذلك أيها السيج ؟

قال : إن الشريعة مأخوذة عن الله — عز وجل — بواسطة السفير بنه وبين  
الخلق من طريق الرّخي ، وباب المناجاة ، وشهادة الآيات ، وظهر المعجرات ،  
على ما يوجبها العقل تارة ، ويخوّزه تارة ، لمصالح عامة متقنة ، ومراسد نامّة

(١) في كلنا السجتي : « ان إبراهيم » .

(٢) في (أ) : « فعلوا » وفي (ب) : « فعلوا » ؛ وهو تصحيح . وفعلوا ، أي حلوا

الشعر شديد الحمودة . قال : شعر مفعل ، إذا كان كذلك .

(٣) في (ب) : « يطقوا » .

(٤) دونه حد ، أي دفع ومع .



مُبَيَّنَةٌ ؛ وفي أَثْنائها ما لا سبيلَ إلى البَحْثِ عَنْهُ ، والفَوْصِ فِيهِ ؛ ولا بَدْءَ من التَّسْلِيمِ للدَّاعِي إِلَيْهِ ، والنَّبْهِ عَلَيْهِ ؛ وهناك يَسْقُطُ (لَمْ) وَيَبْطُلُ (كَيْفَ) ، وَيَزُولُ (هَلَّا) وَيَذْهَبُ (لَوْ) وَ(لَيْتَ) فِي الرِّيحِ ، لِأَنَّ هَذِهِ الْمَوَادَّ عَنْهَا مَحْشُومَةٌ ، وَأَعْتَرَضَاتِ الْمُعْتَرِضِينَ عَلَيْهَا مُرَدُودَةٌ ، وَأُرْتِيَابَ الْمُرْتَابِينَ فِيهَا ضَارٌّ ، وَسَكُونُ السَّاكِنِينَ إِلَيْهَا نَافِعٌ ؛ وَجُمْلَتُهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْخَيْرِ ، وَتَقْصِيلُهَا مُوَصِّلٌ بِهَا عَلَى حُسْنِ التَّقَبُّلِ ، وَهِيَ مُتَدَاوِلَةٌ بَيْنَ مُتَعَلِّقٍ بِظَاهِرٍ مَكْشُوفٍ ، وَفَتْحَتِجٍّ بِتَأْوِيلٍ مَعْرُوفٍ ؛ وَنَاصِرٍ بِاللُّغَةِ السَّائِئَةِ ، وَحَامٍ بِالْجَدَلِ الْمُبِينِ ، وَذَابٍ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَضَارِبٍ لِلثَّلِ السَّائِرِ ، وَرَاجِعٍ إِلَى الْبَرْهَانِ الْوَاضِحِ ، وَمُتَفَقِّهِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَمُسْتَنِدٍّ إِلَى الْأَثَرِ وَالْحَبَرِ الْمَشْهُورَيْنِ بَيْنَ أَهْلِ الْمِلَّةِ ، وَرَاجِعٍ إِلَى اتِّفَاقِ الْأُمَّةِ .

وَأَسَاسُهَا عَلَى الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى ، وَمُنْتَهَايَا إِلَى الْعِبَادَةِ وَطَلَبِ الرِّزْقِ .

لَبَسَ فِيهَا حَدِيثُ الْمُنَجِّمِ فِي تَأْثِيرَاتِ الْكَوَاكِبِ وَحَرَكَاتِ الْأَفلاكِ وَمَقَادِيرِ الْأَحْرَامِ وَمَطَالِعِ الطُّوَالِغِ وَمَغَارِبِ الْفَوَارِبِ .

وَلَا حَدِثُ تَسَاوُيِهَا وَبَيَاسِهَا ، وَهُبُوطِهَا وَصُعودِهَا ، وَنَحْسِهَا وَسَعْدِهَا ، وَظُهُورِهَا وَاسْتِشْرَاقِهَا ، وَرُجُوعِهَا وَاسْتِقَامَتِهَا ، وَتَرْبِيعِهَا وَتَثْلِيثِهَا ، وَتَسْدِيسِهَا وَمُقَارَنَتِهَا .

وَلَا حَدِيثُ صَاحِبِ الطَّبِيعَةِ النَّاظِرِ فِي آثَارِهَا ، وَأَشْكَالِ الْأُسْطَقْسَاتِ ، بِثَبُوتِهَا وَافْتِرَاقِهَا ، وَتَصَرُّفِهَا فِي الْأَقَالِيمِ وَالْمَعَادِنِ وَالْأَبْدَانِ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَرَارَةِ وَالْبَرُودَةِ وَالرُّطُوبَةِ وَالْيَبُوسَةِ ؛ وَمَا الْفَاعِلُ وَمَا الْمُنْفَعَلُ مِنْهَا ؛ وَكَيْفَ تَمَازُجُهَا وَتَزَاوُجُهَا ، وَكَيْفَ تَنَافُرُهَا وَتَسَايُرُهَا ؛ وَإِلَى أَيْنَ تَسْرِي قُوَاهَا ، وَعَلَى أَى شَيْءٍ يَقِفُ مُنْتَهَايَا .

وَلَا فِيهَا حَدِيثُ الْمُهَنْدِسِ الْبَاحِثِ عَنْ مَقَادِيرِ الْأَشْيَاءِ وَنُقْطِهَا وَخُطُوطِهَا وَسُطُوحِهَا وَأَجْسَامِهَا وَأَضْلَاعِهَا وَزَوَايَاهَا وَمَقَاطِعِهَا ، وَمَا الْكُرَّةُ ؟ وَمَا الدَّائِرَةُ ؟ وَمَا الْمُسْتَقِيمُ ؟ وَمَا الْمُنْحَنَى ؟

ولا فيها حديثُ المنطقيِّ الباحثِ عن مراتب الأقوال ، ومَناسِبِ الأسماء والحروف والأعمال ؛ وكيف أرتباطُ بعضها ببعض على موضوع رجل من يونان حتى يَصَحَّ بزعمه الصدق ، ويُنبَذ الكَذِب .

وصاحبُ المنطق يرى أَنَّ الطَّيِّبَ والمنجِّمَ والمهندِسَ وكل من فاءَ بلفظٍ وأَمَّ غرضاً فقرأ إليه ، محتاجون إلى ما في يديه .

قال : فعلى هذا كيف يَسُوغ لإخوان الصَّفاء أن ينصبوا من تلقاء أنفسهم دعوةً تَجْمَع حقائقُ الفلسفة في طرق الشريعة ؟

على أن وراء هذه الطوائف جماعة أنصأ لهم مآخذ من هذه الأغراض ، كصاحب العريمة وصاحب الطلسم وعابر الرؤيا ومدعي السَّحر وصاحب الكيمياء ومستعمل الوهم . قال : ولو كانت هذه جائزةً وممكنةً لكان الله تعالى بَّه عليها ، وكان صاحبُ الشريعة يُقوِّم شريعته بها ، ويكملها باستعمالها ، ويتلافى نقصها بهذه الزيادة التي يجدها في غيرها ، أو يحضُّ المتلسمين على إصاحها [بها] ويتقدم إليهم بإتمامها ، وتفرِّض عليهم القيامَ بكل ما يُدَبِّ به عنها حسب طاقاتهم فيها ، ولم يفعل ذلك بنفسه ، ولا وَكَّله إلى غيره من خلفائه والقائمين بدنه ؛ بل مَرى عن الخوض في هذه الأشتياء ، وكرَّه إلى الناس دِكرَها ، وتوعَّدَهم عليها ، وقال : من أتى عَرَّاماً أو طارفاً <sup>(١)</sup> أو حارباً <sup>(٢)</sup> أو كاهناً أو منجماً يطلب غيب الله منه فقد حارب الله ، ومن حارب الله حُرِب ، ومن غلبه غلب ، حتى قال :

« لو أَنَّ الله حَبَسَ عن الناس القطرَ سبعَ سنينَ ثم أرسله لأصبحت طائفةٌ

به كافرين » .

(١) الطارق : الذي بطرق الحصى مستحيراً إياه عن العيب .

(٢) الحارَى : الذي يظفر في الأعضاء وفي خيالات الوحه يتكهن . ومه قولهم : على

الحارَى وقتت ، أى على الحبير ؟ والحارَى أيضاً : الذي يزجر الطير .

ويقولون : مُطَرْنَا بِنَوءِ الْمَجْدَحِ ، فهذا كما ترى ، والجَدَحُ : الدَّبرَان .  
ثم قال : ولقد اختلفت الأُمةُ ضُروباً من الأُختلافِ في الأصول والفروع ،  
وتنازَعوا فيها مُتُوناً من التنازعِ في الواضح والمُشكَل من الأحكام ، والحلال  
والحرام ، والتفسير والتأويل ، والعِيان والخبر ، والعادة والأَصْطِلَاح ؛ فما فرَعوا  
في شيء من ذلك إلى منجَمٍ ولا طَبَبٍ ولا منطِقٍ ولا مُهَنْدِسٍ ولا مُوسِيقٍ  
ولا صاحبِ عَزِيمَةٍ وشَعْبَذَةٍ وسِخْرِ وكِيمِيَاء ، لأنَّ الله تعالى تَمَّ الدينَ بنبِيهِ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولم يُخَوِّجْهُ بعدَ البَيَانِ الواردِ بِالوَحْيِ إلى بَيَانٍ  
مَوْصُوعٍ بِالرَأْيِ .

قال : وكما لم نجد في هذه الأُمة من تَفَرَّع إلى أصحابِ الفلسفة في شيء من  
دِينِهَا ، وكذلك أمة عَسَى عليه السلام وهي النصارى ، وكذلك الخوَس .  
قال : ومما يَزِيدُكَ وَضُوحاً وَيُرِيكَ عَجَباً أَنَّ الأُمةَ اُخْتَلَفَتْ في آرائِهَا  
ومذاهبِهَا ومقالاتِهَا فصارت أَصْنَافاً مِثْلَها وَفِرَقاً ؛ كَالْمُرْجِئَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالشَّيْخَةِ  
وَالثَّنَائِيَةِ وَالْحَوَارِجِ ، فما فرَعَتْ طَائِفَةٌ من هذه الطوائف إلى الفلاسفة ، ولا  
حَقَّقَتْ مَقَالَاتِهَا بِشَوَاهِدِهِمْ وشهادَتِهِمْ ، ولا اُسْتَنْتَلَتْ بِطَرِيقَتِهِمْ ، ولا وَجَدَتْ عِنْدَهُمْ  
مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا بِكِتَابِ رِثَّتِهَا وَأَثَرِ نَبِيِّهَا .

وهكذا الفقهاء الذين اُخْتَلَفُوا في الأحكام من الحلال والحرام منذ أَيَّامِ  
الصِّدْرِ الأوَّلِ إلى يَوْمِنَا هَذَا لَمْ يَجِدْهُمْ تَظَاهَرُوا بِالْفَلَّاسِفَةِ فَأُسْتَنْصَرُوهُمْ ، وَلَا قَالُوا  
لَهُمْ : أَعِينُونَا بِمَا عِنْدَكُمْ ؛ وَاشْهَدُوا لَنَا أَوْ عَلَيْنَا بِمَا قَبْلَكُمْ .

قال : فأيُّ الدِّينِ من الفلسفة ؟ وأيُّ الشَّيْءِ المَأْخُوذُ بِالوَحْيِ النَّازِلِ ، من  
الشَّيْءِ المَأْخُوذِ بِالرَأْيِ الزَّائِلِ ؟

فإِذَا ادَّأَلُوا بِالْعَقْلِ فَالْعَقْلُ مَوْهَبَةٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ لِكُلِّ عَبْدٍ ، وَلَكِنْ يَقْدِرُ

ما يُدرك به ما يعلوه ، كما لا يخفى به عليه ما يتلوه ، وليس كذلك الوحي ، فإنه على نوره المنتشر ، وبيانِه الميسر .

قال : وبالجمله ، النبي فوق الفيلسوف ، والفيلسوف دون النبي ؛ وعلى الفيلسوف أن يتبع النبي ، وليس على النبي أن يتبع الفيلسوف ، لأن النبي مبعوث ، والفيلسوف مبعوث إليه .

قال : ولو كان العقل سُكنى به لم يكن للوحي فائدة ولا غناء ، على أن منازل الناس متماوتة في العقل ، وأنصباؤهم مختلفة فيه ؛ ولو كنا نستغنى عن الوحي بالعقل كيف كنا نسمع ، وليس العقل بأشبه لواحد منا ، وإما هو لجميع الناس ، فإن قال قائل بالعبث والجهل : كلُّ عاقل موكولٌ إلى مدِّ عقله ، وليس عليه أن يستفيد الزيادة من غيره ، لأنه مكنتي به ، وغيرُ مطالبٍ بما راد عليه .

قيل له : كفك تمارديا في هذا الرأي أنه لس لك فيه موافق ، ولا عليه مطابق : ولو استقلَّ إنسانٌ واحدٌ بعقله في جميع حالاته في دسه ودياه لاستقلَّ أيضاً بقوة في جميع حاجاته في دنه ودياه ، ولكان وحده نبي جميع الصناعات والمعارف ، وكان لا يحتاج إلى أحدٍ من نوعه وجنسه : وهذا قولٌ مرذولٌ ورأى نخذول .

قال البخاري : وقد احتلَّت أرباباً درجات النبوة بالوحي ، وإذا ساع هذا الاختلاف في الوحي ولم يكن ذلك ثلماً له ، ساع أيضاً في العقل ولم يكن مؤثراً فيه .

قال : يا هذا ، اختلاف درجات أصحاب الوحي لم يخرجهم عن الثقة والطمأنينة بمن أصطفاهم بالوحي ، وحصَّهم بالمناجاة ، وأجتابهم للرسالة ، وأكملهم بما ألبسهم من شعار النبوة ؛ وهذه الثقة والطمأنينة مفقودتان في الناظرين بالعقول المختلفة ،

لأنهم على بُعدٍ من الثقة والطمأنينة إلا في الشيء القليل والنزير اليسير؛ وعوارُ هذا الكلام ظاهر، وخطلُ هذا المتكلم يبين.

قال الوزير: أما سمع شيئاً من هذا القدسي؟ قلت: بلى مدأقنتُ إليه هذا وما أشبهه بالزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، في أوقات كثيرة بحضرة حمزة الوراق في الوراقين، فسكت، وما رآني أهلاً للجواب؛ لكن الحريري غلام ابن طرارة هيجّه يوماً في الوراقين مثل هذا الكلام، فاندفع فقال: الشربة طبّ العرصى، والفلسفة طبّ الأسماء، والأنبياء يطبّون العرصى حتى لا يزايد مرّضهم، وحتى يزول المرض بالعافية فقط. فأما الفلاسفة فإنهم يحفظون الصحة على أصحابها حتى لا يفتريهم مرض أضلاً، فبين مدبرّ المرض ومدبرّ الصحيح فرق ظاهر وأمرٌ مكشوف، لأن غاية مدبرّ المرض أن تنتقل به إلى الصحة، هذا إذا كان الدواء ناجماً، والطبيب قانلاً، والغاية مدبرّ الصحيح أن يحفظ الصحة، وإذا حفظ الصحة فقد أفادته كسب الفصائل، ومرفعه لها، وعرضه لانفنائها؛ وصاحب هذه الحال فائز بالسعادة العظمى، ومتبوّئ الدرجة العليا؛ وقد صار مسنحاً للحياة الإلهية؛ والحياة الإلهية من الخلود والديمومة والسرمدية.

فإن كسب من برأ من المرض طبّ صاحبه الفصائل أبصاً؛ فليست<sup>(١)</sup> تلك الفصائل من جنس هذه الفصائل، لأن إحداها تقليدية، والأخرى برهانية؛ وهذه مظنونة، وهذه مستيقنة<sup>(٢)</sup>، وهذه روحانية، وهذه جسميّة، وهذه دهرنة، وهذه زمانية.

(١) في ب «قلت»؛ وهو تحريف.

(٢) في ب «مستقنه»؛ وهو تحريف.

وقال أيضاً : إنما جَمَعْنَا بين الفلسفة والشرِعة لأن الفلسفة مَعْتَرِفةٌ بالشرِعة ، وإن كانت الشرِعة جاحدةً لها ؛ وإنما جَمَعْنَا أيضاً بينهما لأن الشرِعة عامة ، والفلسفة خاصّة ، والعامة قِوامُها بالخاصّة ، كما أن الخاصّة تمامُها بالعامة ؛ وهما متطابقتان إحداهما على الأخرى ، لأنها كالظَّهارة التى لا بدّ لها من البِطانة ، وكالبِطانة التى لا بدّ لها من الظَّهارة .

قال له الحريرى : أمّا قولك طبُّ المرصّى وطبُّ الأحماء وما نسقت عليه كلامك ممثلاً لا يعبر به غيرُنا<sup>(١)</sup> ومن كان فى مُشْكَل ، لأنَّ الطبَّيب عندما الحاذق فى طبِّه هو الذى يجمع بين الأمرين ، أعنى أنه يُرى المرص من مرضه ، ويحسّط الصَّحيح على صحته ؛ فأما أن يكون هاهنا طيبان يعالج أحدهما الصحيح ، والآخرُ يعالج المرض ، فهذا ما لم نعهدْ نحن ولا أنت ؛ وهو شئٌ خارجٌ عن العادة ، ممثلك مردودٌ عليك ، وتسيعك فاصح لك ، وكلُّ أحدٍ يعلم أن النذير فى حفظ الصحة ودفعِ المرض — وإن كان بينهما فرق — واحد ، فالطبُّ يجمعهما ، والطبيب الواحد يقوم بهما وبشرائطهما .

وأما قولك فى الفصل التالى : إن إحدى المعينتين تقليدية ، والأخرى برهائية ، فكلامٌ مدحول ، لأنك غلطت على نفسك ؛ ألا تعلم أن البرهائية هى الواردة بالوحى ، النازمة للرُّشد ، الداعية إلى الخير ، الواعدة بحسن المآب ؛ وأنَّ التقليدية هى المأخوذة من المقدِّمة والنتيجة ، والدعوى التى يُرجعُ فيها إلى من لس بحجة ، وإنما هو رجلٌ قال شيئاً موافقاً لآخرٍ وخالفه آخر ، فلا الموافق له يرجعُ إلى الوحى ، ولا الخالف له يستند إلى حق ؛ والعجب أنك جعلت الشرِعة من باب الظنِّ ، وهى بالوحى ، وجعلت الفلسفة من باب اليقين ، وهى من الرأى .

(١) فى (١) « عليه » .

وأما قولك : هذه رُوحانيّة — تعني الفلسفة — وهذه جسميّة — تعني الشريعة — فزخرفة لا تستحقّ الجواب ، ولمثل هذا مَلَيْعَمَلُ المُزَخَّرِ فون ؛ على أنا لو قلنا : بل الشريعة هي الرُوحانية ، لأنها صَوْتُ الوحي ، والوحي من الله عزّ وجل ، والفلسفة هي الجسميّة ، لأنها برزت من جهة رجل باعتبار الأجسام والأعراض ، وما هذا شأنه هو بالحسّم أَشْبَه ، وعن لُطْفِ الرُّوحِ أَبْعَدَ [لما أَبْعَدْنَا] .

وأما قولك : الفلسفة خاصّة والشرعة عامّة ، فكلام سافط لا نُورَ عليه ، لأنك تشير به إلى أن الشرعة يعتقدها قوم — وهم العامة — والفلسفة يَنْتَحِلُها قوم — وهم الخاصة — فلمَ حَمَقْتَ رسائل إخوان الصفاء ودعوتهم الناس إلى الشرعة وهي لا تلزم إلا للعامة ، ولمَ تقولوا للناس : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَامَةِ فَلْيَنْتَحِلْ بِالْشَّرْعَةِ ، فقد نافَضْتُمْ ، لأنكم حَشَوْتُمْ مَقَالَتَكُمْ بآياتٍ من كتاب الله ترعمون بها أن الفلسفة مدلولٌ عليها بالشرعة ، ثم الشرعة مدلولٌ عليها بالمرعة ، ثم هأنذا نذكر أن هذه للخاصّة ؛ وملك للعامة ؛ فلمَ جَمَعْتُمْ بَيْنَ مَفْتَرِقَيْنِ ، ومزَقْتُمْ بَيْنَ مَجْتَمِعَيْنِ ؛ هذا والله الجهلُ المُبِين ، والخرقُ المُشِين .

وأما قولك : إِبَّأ<sup>(١)</sup> جمعنا بين الفلسفة والشرعية<sup>(٢)</sup> لأنّ الفلسفة معترفة بالشرعة ، وإن كانت الشرعة جاحِدةً للفلسفة ، فهذه مناقصة أخرى<sup>(٣)</sup> ، وإني أظن أن حَسَكَ كليل ، وعَقْلَكَ عليل ، لأنك قد أَوْضَحْتَ عُذْرَ أَصْحَابِ الشَّرِيعَةِ ، إِذْ جَعَلُوا الْفِلَسْفَةَ ، وذلك أن الشرعة لا تَدُكِرُها ، ولا تحضّ على الدَيْنُونَةِ<sup>(٤)</sup>

(١) في (١) « إدا » وهو محريف .

(٢) ورد بعد قوله : الفرعة في (١) « وما » وهي زيادة من الناسح لا معنى لها .

(٣) في (١) « للآخرى » وهذا من اللامان زيادة من الناسح .

(٤) « الوية » .

بها ؛ ومع ذلك فليس لهم علمٌ بأنَّ الفلسفة قد حَثَّتْ على قبول الشريعة ، ونهت  
عن مخالفتها ، وسمتها بالناموس الحافظ لصلاح العالم<sup>(١)</sup>  
ثم قال الحريري : حدثني أيها الشيخ : على أي شريعة دلت الفلسفة ؟  
أعلى اليهودية ، أم على النصرانية ، أم على المحوسية ، أم على الإسلام ، أم ما عليه  
الصائبون ؟ فإنَّها هنا من يتفلسف وهو نصراني كان زُرعة وابنِ الحمار  
وأمثالهما ، وها هنا من يتفلسف وهو يهودي ، كأبي الخير بن يعش ، وها هنا  
من يتفلسف وهو مسلم ، كأبي سليمان والنونجاني وغيرهما ، أفقول إن الفلسفة  
أباحَت لكل طائفة من هذه الطوائف أن<sup>(٢)</sup> تدين بذلك الدين الذي نَسأت عليه ؟  
ودع هذا ليُخاطَبَ غيرُك ، فإنك من أهل الإسلام بالهدى والجملة والمنشأ  
والوراثة ؛ فما بالنا لا نرى واحدا منكم يقوم بأركان الدين ، ويقتد بالكتاب  
والسنة بُراعى مَعَالِمِ العِزَّةِ ووظائف النافله ؟ وأين كان الصدر الأول من  
الفلسفة ؟ أغنى الصَّحابة ، وأين كان التابعون منها ؟ ولم خفي هذا الأمر العظيم — مع<sup>(٣)</sup>  
ما فيه من العورِ والنعم — على الجماعة الأولى والثانية والثالثة إلى يومنا هذا وفيهم  
الفُقهاء والزُّهادُ والعُبادُ وأصحابُ الوَرَعِ والتَّقَى ، والناظرون في الدَّقِيقِ ودقيق الدَّقِيقِ  
وكلُّ ما عاد بخَيْرٍ عاجل وثوابٍ آجِل ، هيأت<sup>(٤)</sup> لقد أَسْرَرْتُمُ الحَسَوِ في  
الارتقاء<sup>(٥)</sup> وأَسْتَقِيمَ بلا دَلُولٍ ولا رِشَاء ، وَدَلَلْتُمُ على فُسُولَتِكُمْ وَضَعْفِ مُنْتَكِمِ

(١) ورد في (١) مد قوله : « العالم » قوله : « قبله » ولا معنى لها .

(٢) في (١) « لمن تدين » ؟ وهو تحريف .

(٣) في (١) « على مع ما فيه » ؟ وقوله : « على » زيادة من الناسخ .

(٤) في (١) « ها هي هيأت » ؟ وقوله : ها ها زيادة من الناسخ .

(٥) الارتقاء : أخذ الرِّغوة ، وهذا مثل يصر لمن يظهر أمراً وهو يريد خلاصه ،  
أو لمن يظهر طلب القليل وهو يريد الكثير ، وقد سئل النبي في رجل قبل أم امرأته فقال :  
ميسر حسوا في ارتقاء ، وقد حرمت عليه امرأته .



أردتم أن نقيموا ما وَضَعَهُ اللهُ ، وتضعوا ما رَفَعَهُ اللهُ ، والله لا يُغَالِبُ ؛ بل هو مَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ، مَعَالٍ لِمَا يُرِيدُ .

قد حاول هذا السكيد خَلْقٌ في القديم والحديث ، فنكصوا على أعقابهم فائبيين ، وكتبوا لوجوههم خاسرين ؛ منهم أبو زيد البلخي ؛ فإنه ادَّعى أنَّ لفلسفة مُقاوِدَة<sup>(١)</sup> للشرعة ، والشرعة مشاكلة للفلسفة ، وأن إحداها أُمُّ الأخرى ظنٌّ ، وأظهرَ مذهبَ الزيدية ، وأنقادَ لأمير خراسان الذي كتب له أن يعمل في نشرِ الفلسفة بشفاعَةِ الشرعة ، ويدعو الناسَ إليها باللُّطف والشفقة الرَّغْبَة ، فسَتَّت اللهُ كلمته ، وفوَّضَ دِعامته ، وحال بينه وبين إرادته ، ووَكَّلَه لى حَوْلِهِ وفوَّتَهُ ، فلم تَمْ لَهُ من ذلك شيء .

وكذلك رامَ<sup>(٢)</sup> أبو تمام النيسابوري ، وحَدَمَ الطائفةَ المعروفةَ بالشيعةَ لجأ إلى مطرّف بن محمد ورير مرداويج<sup>(٣)</sup> الجلي ليكونَ له به قوّة ، وينطقَ ساقى نفسه من هذه الجملة ، فما رادته إلا صِفراً في قَدْرِهِ ، ومَهَانَةً في نفسه ، تَوَارِيّاً في بيته ؛ وهذا بعينه قَصَدَ العامريُّ فما زال مطروداً من صُفْعٍ إلى صُفْعٍ نَذْرُ دَمِهِ وَيُرْتَضَدُّ قَتْلُهُ ، فمرةً يتحصَّنُ بِفِئَاءِ ابْنِ العَمِيدِ ، ومرةً يُلْجَأُ إلى صاحب الجيشِ بنيسابور ، ومرةً يتقرَّبُ إلى العامّةِ بكتُبٍ يصفونها في نُصرةِ الإسلام ، وهو على ذلك يُتَبَّهٌ ويُتَرَفُّ بالإلحاد ؛ ويَقْدِمُ العالمَ والكلامَ في هَيُولَى والصورة والزَّمانِ والمكان ، وما أشبه هذا من ضروب الهديان التي

(١) مقاوِدَة للشرعة ، أى مساوقة لها ؛ ريد أنها تدير معها في قود واحد . وفي ب :

مقارنة .

(٢) في (١) «أم»

(٣) في كلتا السخنين : «ابن أحر ورير مرداج» ؛ وهو تحريف .

ما أُرْزِلَ اللهُ بها كتابه ، ولا دعا إليها رسوله ، ولا أفاضت فيها أمته .

ومع ذلك بُنِىَ صاحب كل بدعة : ويُنْجِسُ إليه كلُّ منهم ؛ وبلقى كلامه إلى كلٍّ من أدعى باطلاً للظاهر وظاهراً للباطن .

وما عندي أن الأئمة الدين<sup>(١)</sup> يأخذ عنهم وقتبس منهم ، كأرسطوطاليس وسقراط وأفلاطون ، زَهَطِ الكُفْرِ ذكروا في كتبهم حدث الظاهر والباطن ، وإنما هذا من نسج القداحين في الإسلام ، الساترين على أنفسهم ما هم فيه من التهم ؛ وهذا بعينه دَبَّرَهُ الهَجْرِيُّونَ<sup>(٢)</sup> بالأمس ، وبهذا دَبَّنَ<sup>(٣)</sup> الناحيون بقرّوين وتسوا الدعاة في أطراف الأرض ، وتذؤوا الرعائب ومنوا<sup>(٤)</sup> العوس .

وقد سمعنا تأويلات هذه الطوائف لآيات القرآن في موله عزّ وجلّ : ( اِطْلِقُوا إِلَى ظِلٍّ دِي بِلَاتٍ نُسَبِّ ) وفي موله تعالى : ( بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهَرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ ) وفي موله تعالى : ( عَلَیْهَا تَسْعَ عَشْرَ ) وفي موله تعالى : ( سَتَرِيهِمْ أَنَا بَآ فِي الْأَمَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى تَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ) إلى غير ذلك مما يطول وتقول<sup>(٥)</sup> مدعوا<sup>(٦)</sup> من التورية والحيلة والإيهام والكناية عن شيء لا يتصل [ بالإرادة ، والإرادة لشيء لا يتصل ] بالصريح ، « لئلا نأخذ لأديانهم وأخرص على الطمر بنفسيهم<sup>(٧)</sup> من الصيارة لدنابيرهم ودرهمهم .

فلما أسهر المقدسيّ فما سمع وكاد نغرى إهابه من الغيظ والعجز وقلّة الحيلة

(١) في كلتا النسختين : « الدين » ، وهو تحريف .

(٢) في كلتا النسختين « افحون » .

(٣) يقال : ذنب الدباب : إذا صوت وطى . ودد الرجل إذا سعم ولم يفهم منه كلام .

(٤) في كلتا النسختين : « وقتلوا » .

(٥) يقول : من عال الشيء فلا مأ إذا ثقل عليه وعليه وأهمه .

(٦) في كلتا النسختين : « قد عوننا » ؛ وهو تحريف .

(٧) في ( ١ ) « نصيبهم » .

قال : الناس أعداء ما جهلوا ، ونشر الحِكمة في غير أهلها يورثُ العداوة ويطرَحُ<sup>(١)</sup> الشحاء وَيَقْدَحُ زَنْدَ الْفِتْنَةِ .

ثم كَرَّ الْحَرِيرِيُّ كَرَّ الْمَدِيلِ وَعَطَفَ عِظْفَةً الْوَائِقَ بِالظْفَرِ ، قَالَ : يَا أَبَا سُلَيْمَانَ ، مَنْ هَذَا الَّذِي يُقَرُّ مِنْكُمْ أَنَّ عَصَا مُوسَى انْقَلَبَتْ حَيَّةً ، وَأَنَّ الْبَحْرَ أَفْطَقَ ، وَأَنَّ يَدَا خَرَجَتْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ، وَأَنَّ بَشَرًا خُلِقَ مِنْ تَرَابٍ ، وَأَنَّ آخَرَ وَلَدَنَهُ أَتَى مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ ، وَأَنَّ نَارًا مُؤَجَّجَةً طُرِحَ فِيهَا إِنْسَانٌ فَصَارَتْ لَهُ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَأَنَّ رَجُلًا مَاتَ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بُثَّ فَنَظَرَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرِبَهُ عَلَى حَالِهِمَا لَمْ يَتَغَيَّرَا ، وَأَنَّ قَبْرًا تَفَقَّأَ عَنْ مَيِّتٍ حَيٍّ ، وَأَنَّ طِينًا ذُبِرَ<sup>(٢)</sup> مُنْفَخٌ فِيهِ نِظَارٌ ، وَأَنَّ قُرْآنًا اشْتَقَّ ، وَأَنَّ جِذْعًا حَنَّ ، وَأَنَّ ذَنْبًا تَكَلَّمَ ، وَأَنَّ مَاءً نَبَعَ مِنْ أَصَابِعِ مَرُورٍ مِنْهُ جَيْشٌ عَظِيمٌ ، وَأَنَّ جَمَاعَةً شَبِعَتْ مِنْ تَرِيدَةٍ فِي تَذَرٍ جِئِمَ قَطَاةٌ ؟

وعلى هذا ، إِنْ كُنْتُمْ نَذْعُونَ إِلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الشَّرَائِعِ الَّتِي فِيهَا هَذِهِ الْخَوَارِقُ وَالْبِدَائِعُ فَاعْتَرِفُوا أَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا مُحِيجَةٌ نَائِبَةٌ كَائِنَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَا مِرْيَةَ ، مِنْ غَيْرِ نَأْوِيلٍ وَلَا تَدْلِيلٍ ، وَلَا تَقْلِيلٍ وَلَا تَكْلِيسٍ ، وَأَعْطُونَا حُطَّكُمْ أَنَّ الطَّبَائِعَ تَفْعَلُ هَذَا كُلَّهُ ، وَالْمَوَادُّ تَوَاتِي لَه ، وَاللَّهُ نَعَالَى يَقْدِرُ عَلَيْهِ ؛ وَدَعُّوا التَّوَرِيَّةَ وَالْحِيلَةَ وَالْغِيلَةَ<sup>(٣)</sup> وَالظَّاهَرَ وَالْبَاطِنَ ، فَإِنَّ الْفَلَسَفَةَ لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ الشَّرِيعَةِ ، وَلَا الشَّرِيعَةُ مِنْ فَنِّ الْفَلَسَفَةِ ، وَبَيْنَهُمَا يَرْمِي الرَّأْيُ وَيَهْنِي الْهَامِي ؛ عَلَى أَنَّا مَا وَجَدْنَا الدِّيَانَيْنِ مِنَ الْمُتَأَلِّهِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأَدْيَانِ يَذْكُرُونَ

(١) يطرَحُ الشحاء ، أى يلقها في القلوب .

(٢) ذبر ، أى صنع كهية الطير .

(٣) الغيلة : الحديبة .

أَنَّ أَنحَابَ شَرَائِعِهِمْ قَدْ دَعَوْا إِلَى الْفَلَسَفَةِ وَأَمَرُوا بِطَلَبِهَا وَاقْتِبَاسِهَا مِنَ الْيُونَانِيِّينَ هَذَا مُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى إِلَى مُحَمَّدٍ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمْ نَحْقُقْ مَنْ يَعْزُو إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْبَابِ ، وَيُعَلِّقُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْحَدِيثَ . قَالَ الْوَزِيرُ : مَا عَجِبِي مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْكَلَامِ إِلَّا مِنْ أَبِي سُلَيْمَانَ فِي هَذَا الْأَسْتِخْفَارِ وَالْتَفْضُبِ ، وَالْإِحْتِشَادِ وَالْتَعْصَبِ ؛ وَهُوَ رَجُلٌ يُعْرِفُ بِالْمَنْطِقَةِ ، وَهُوَ مِنْ غِلْمَانِ يَحْيَى بْنِ عَدِيٍّ النَّصْرَانِيِّ ، وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ كُتُبَ يُونَانَ ، وَتَفْسِيرَ دَقَائِقِ كُتُبِهِمْ بِغَايَةِ الْبَيَانِ .

فَقُلْتُ : إِنَّ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ : إِنْ الْفَلَسَفَةُ حَقٌّ لَكُنْهَا لَسْتُ مِنَ الشَّرِيعَةِ فِي شَيْءٍ ، وَالشَّرِيعَةُ حَقٌّ لَكُنْهَا لَيْسَتْ مِنَ الْفَلَسَفَةِ فِي شَيْءٍ ، وَصَاحِبُ الشَّرِيعَةِ مَبْعُوثٌ ، وَصَاحِبُ الْفَلَسَفَةِ مَبْعُوثٌ إِلَيْهِ ، وَأَحَدُهُمَا مَخْصُوصٌ بِالْوَاحِي ، وَالْآخَرُ مَخْصُوصٌ بِبَيِّنَتِهِ ، وَالْأَوَّلُ مَكْنُونٌ ، وَالتَّالِيَّ كَادِحٌ ، وَهَذَا يَقُولُ : أُمِرْتُ وَعُلِّمْتُ ، وَقِيلَ لِي ، وَمَا أَقُولُ شَيْئًا مِنْ تَأْتِيهِ نَفْسِي ؛ وَهَذَا يَقُولُ : رَأَيْتُ وَطَرْتُ وَاسْتَحْسَبْتُ وَاسْتَقْبَحْتُ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : نَوَّرُ الْعَقْلَ أَهْتَدِي بِهِ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : مَعِيَ نَوْرٌ حَالِقِي الْخَلْقِ أَمْشِي بِدِيَارِهِ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَالَ الْمَلَكُ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : قَالَ أَفْلَاطُونُ وَشُقْرَاطُ ؛ وَيُسْمَعُ مِنْ هَذَا ظَاهِرُ نَزْلِ ، وَسَائِفُ تَارِكِ ، وَتَحْقِيقُ سُنَّةٍ ، وَاتِّفَاقُ أُمَّةٍ ؛ وَيُسْمَعُ مِنَ الْآخِرِ الْهَيُولَى وَالشُّوْرَةُ وَالطَّبِيعَةُ وَالْأُسْطَقْلُسُ وَالذَّائِي وَالْعَرَضِيُّ وَالْأَيْنِسِيُّ وَاللَّيْسِيُّ ، وَمَا سَاكِلُ هَذَا مِمَّا لَا يُسْمَعُ مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ وَلَا مَجُوسِيٍّ وَلَا مَانَوِيٍّ .

وَيَقُولُ أَيْضًا : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَفَلَسَفَ مُجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يُعْرِضَ بِنَظَرِهِ عَنِ الدِّيَانَاتِ ، وَمَنْ اخْتَارَ النَّدِيثَيْنِ مُجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يُعَرِّدَ <sup>(١)</sup> بَعْنَاتِهِ عَنِ الْفَلَسَفَةِ

ويتحلى بهما مُتَقَرِّبَيْنِ فِي مَكَانَيْنِ عَلَى حَالَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ ، وَيَكُونُ بِالَّذِينَ مُتَقَرِّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، عَلَى مَا أَوْضَحَهُ لَهُ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَكُونُ بِالْحِكْمَةِ مُتَصَفِّحًا لِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْعَالَمِ الْجَامِعِ لِلزَّيْنَةِ الْبَاهِرَةِ لِكُلِّ عَيْنٍ ، الْمُحَيِّرَةِ لِكُلِّ عَقْلٍ ، وَلَا يَهْدِمُ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ . أَعْنَى لَا يَجْتَحِدُ مَا أُلْقِيَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ مُجْمَلًا وَمُقَصَّلًا ، وَلَا يَفْعُلُ عَمَّا اسْتَخَزَنَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا انْخِلَاقَ الْعَظِيمِ عَلَى مَا ظَهَرَ بِقُدْرَتِهِ ، وَأَشْتَمَلَ بِحِكْمَتِهِ ، وَاسْتَقَامَ بِمَشِيئَتِهِ ، وَانْظَمَ بِإِرَادَتِهِ وَاسْتَسَمَّ بِعِلْمِهِ ؛ وَلَا يَقْتَرِضُ عَلَى مَا يَبْعُدُ فِي عَقْلِهِ وَرَأْيُهُ مِنَ الشَّرِيعَةِ ، وَبِدَائِعِ آيَاتِ الثَّنْبَةِ بِأَحْكَامِ الْفَلَسَفَةِ ، فَإِنَّ الْفَلَسَفَةَ مَأْخُذَةٌ مِنَ الْعَقْلِ الْمَقْصُورِ عَلَى الْغَايَةِ ، وَالذِّيَانَةُ مَأْخُذَةٌ مِنَ الْوَحْيِ الْوَاردِ مِنَ الْعِلْمِ <sup>(١)</sup> بِالْقُدْرَةِ .

قال : وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا صَعْبٌ ، وَلَكِنَّهُ جَمَاعُ الْكَلَامِ ، وَأَخْذُ الْمُسْتَطَاعِ ، وَعَايَةُ مَا عَرَضَ لَهُ الْإِنْسَانُ الْمُؤَيَّدُ بِاللَّطَائِفِ ، الْمُرَاحُ بِالْعِلَلِ وَبِضُرُوبِ التَّكَالِيفِ . قال : وَمَنْ فَصَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذَا الْخَلْقِ أَنَّهُ نَهَجَ لَهُمْ سَبِيلَيْنِ وَنَصَبَ لَهُمَا عَيْنَيْنِ ، وَأَبَانَ لَهُمَا جَبَدَيْنِ <sup>(٢)</sup> لِيَصْلُوا إِلَى دَارِ رِضْوَانِهِ إِمَّا بِسُلُوكِهِمَا وَإِمَّا بِسُلُوكِ أَحَدِهِمَا .

فقال له البخاري : هَلَا دَلَّ اللَّهُ عَلَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِينَ رَسَمَهُمَا فِي هَذَا الْمَكَانِ ؟ قال : دَلَّ وَبَيَّنَّ ، وَلَكِنَّكَ عَمٍ ، أَمَا قَالَ : ( وَمَا يَعْقِبُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ) ؟ وَفِي فَخْوَى هَذَا وَمَا عَلَّمَهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ؟ فَقَدْ وَصَلَ الْعَقْلَ بِالْعِلْمِ ، كَمَا وَصَلَ الْعِلْمَ بِالْعَقْلِ ، لِأَنَّ كَمَالَ الْإِنْسَانِ فِيهِمَا ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَاقِلَ مَتَى عُرِّيَ مِنَ الْعِلْمِ قَلَّ انْتِفَاعُهُ بِعَقْلِهِ ؟ كَذَلِكَ الْعَالِمُ مَتَى حُلِيَ مِنَ الْعَقْلِ بَطَلَ انْتِفَاعُهُ بِعِلْمِهِ ، أَمَا قَالَ : ( وَمَا يَتَذَكَّرُ

(١) فِي كِلْتَا السَّحِيحَيْنِ : « الْعَقْل » .

(٢) يُشِيرُ بِالسَّبِيلَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْجَبَدَيْنِ إِلَى الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ .

إلا أولوا الألباب) ؟ أما قال : ( فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ) ؟ أما قال : ( أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانِ ) ؟ أما ذمَّ قوما حين قال : ( يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ) ؟ أما قال : ( أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ) ! أما قال : ( وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ) ؟ أما قال : ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ) ؟ وكتاب الله عز وجل مُحِيطٌ بهذا كله ، وإنما تقاد إلى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بعد هذا مما لا يناله عقلك ، ولا يبلغه ذهنك ، وَلَا يَفْعَلُوهُ إِلَيْهِ مِكَرُك ، فأمرَكَ بِإِتْبَاعِهِ وَالتَّسْلِيمِ لَهُ ، وإنما دخلت الآمة من قوم دَهْرَيْنِ مُلْحِدِينَ رَكِبُوا طَمَيعَ الْجَدَلِ وَالْجَهْلِ ، ومالوا إلى الشَّغْبِ بِالتَّعَصُّبِ ، وقابلوا الأمور بتحسينهم وتقبيحهم وتهجينهم ، وجعلوا أَنَّ وراء ذلك ما يَفُوت ذَرَعَتُهُمْ ، ويتخلف عن لحافه رأيُهُمْ ونظرُهُمْ ، ونعمى دون كُنْهِ ذلك بَصَرُهُمْ ؛ وهذه الطائفة معروفة ، منهم صالح بن عبد القدوس ، وابن أبي العوجاء ، ومطرُ بن أبي الغيث ، وابن الرَّاوْنَدِيِّ ، والحصرى ، فإن هؤلاء طأخوا في أودية الصَّلَاة ، واستَجَرُوا إلى جهلهم أصحابِ الحِلَافَةِ والمُجَانَةِ .

فقال البخارى : فما الذى تركت بهذا الوصف للذين جمعوا بين الفلسفة والديانة ؛ ووصلوا هذه بهذه على طريق الظاهر والباطن ، والخفى والجلي ، والبادى والمكتوم ؟ قال : تركت لهم الطويل العربض ، القومُ زعموا أن الفلسفة مُوَاطِئَةٌ للشريعة ، والشريعة مُوَافِقَةٌ للفلسفة ؛ ولا فرق بين قول القائل : قال النبي ، وقال الحكيم ، وَأَنَّ أَفْلَاطُنَ ما وضع كِتَابَ النُّوَامِيسِ إِلَّا لَنَعْلَمَ كَيْفَ نَقُولُ ؟ وبأى

شئ نبحت ، وما الذى نُقدِّم وتُؤخِّر ، وأن الثبوة فرعٌ من فروع الفلسفة ، وأن الفلسفة أصلُ علم العالم ، وأنَّ النبىَّ محتاجٌ إلى تَتِمُّيم ما يأتى به من جهة الحكيم ، والحكيم غَفَى عنه ؛ هذا وما أشبهه ؛ وأنَّ صاحبَ الدِّين له أن يُعَيِّن ويورِّى ويُشيرَ ويكُنِّى حتى تَمَّ المصلحةُ ، وننظِّم الكلمة ، وننطق الجماعة ، ونثبت السنَّة ، وتحلوا العبسة ، وحتى قال فائل منهم : « أوائل الشريعة أمورٌ مُبتدعة ، ووسائطها سننٌ مُتَّبعة ، وأواخرها حقوقٌ منتزعة » وإنَّ هذا النَّعْت من مولى : « إنَّ الشريعةَ إلهيةٌ ، والفلسفة بشرية » ، أعنى أن نلك بالوحى ، وهذه بالعقل ، وأن نلك موثوقٌ بها ومطمئنٌّ إليها ، وهذه مشكوكٌ فيها مضطربٌ عليها .

قال له البخارى : فلمَ لم ينهج صاحبُ الشريعة هذه الطريق ، وكان يزول هذا الحصام ، وننتفى هذا الظن ، وكسدت هذه السُّوق ؟ فقال : إن صاحبَ الشريعة مسعَرَقٌ بالبور الإلهى ، فهو مخسوس على ما يراه ويُبصرُه ، ويجدُه وينظرُه ، لأنَّه مأخوذ بما شهده بالعنان وأدركه بالحسِّ وباله بوديعة الصدر عن كل ما عداه ، ولهذا يدعو إلى أنفاس كماله الذى حصل له ، ولا يستعد بدعوته إلا من وُفق لإجابه ، وأدغن لطاعته ، واهتدى بكلمته ، والفلسفة كمال بشرى ، والدين كمال إلهى ، والكمال الإلهى غَفَى عن الكمال البشرى ، والكمال البشرى فقيرٌ إلى الكمال الإلهى ، مهذا هدا ، وما أمر الله عز وجل بالاعتبار ، ولا حثَّ على التدبُّر ، ولا حرَّك القلوب إلى الاستنباط ، ولا حَبَّبَ إلى القلوب البحث فى طَلَب المكنونات ، إلا ليكونَ عِبَادُه حُكَّاءَ ألباءَ أُنقياءَ أَذْكِاءَ ، ولا أمرَ بالنسليم ولا حظرَ القُلُوِّ والإفراط فى التعمُّق إلا ليكونَ عِبَادُه لاجئين إليه مُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ ، مُعْتَصِمِينَ بِهِ ، خَائِفِينَ مِنْهُ ، رَاجِينَ لَهُ ، يدعونه خَوْفاً وطمعاً ،

وَيَعْبُدُونَهُ رَغْبًا وَرَهْبًا ، فَيَبِينُ مَا بَيْنَ حِرْصِهِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَعِبَادَتِهِ ، وَطَاعَتِهِ وَخِدْمَتِهِ ، وَأَخْفَى مَا أَخْفَى لَتَدْرُومُ حَاجَتَهُمْ إِلَيْهِ ، وَلَا يَبْقَى الْغَنَى عَنْهُ ، وَبِالْحَاجَةِ يَبْقَى الْخُضُوعُ وَالتَّجَرُّدُ ، وَبِالِاسْتِغْنَاءِ يَغْرِضُ التَّجَبُّرَ وَالتَّمَرُّدُ ؛ وَهَذِهِ أُمُورٌ جَارِيَةٌ بِالْعَادَةِ ، وَثَابِتَةٌ بِالسَّيْرِ الْجَائِزَةِ وَالْعَادِلَةِ ؛ وَلَا سَبِيلَ إِلَى دَفْعِهَا وَرَفْعِهَا وَإِنْكَارِهَا وَجَحْدِهَا ، فَلِهَذَا لَزِمَ كُلٌّ مِنْ أَدْرَكَ بِعَقْلِهِ شَيْئًا أَنْ يَتَمَمَّ نَقْصُهُ عَمَّا يَجِدُهُ عِنْدَ مَنْ أَدْرَكَ مَا أَدْرَكَ بِوَحْيٍ مِنْ رَبِّهِ .

وقال أيضاً : مما يؤكِّدُ هذه الجملة أَنَّ الشَّرِيعَةَ قَدْ أَتَتْ عَلَى مَقْضُولٍ كَثِيرٍ ، بِنُورِ الْوَحْيِ الْمُنِيرِ ، وَلَمْ تَأْتِ الْفَلَسَفَةُ عَلَى سِوَى مَنْ الْوَحْيِ لَا كَثِيرٍ وَلَا قَلِيلٍ :

قال : وَلَيْسَ لِيُونَانَ نَبِيٌّ يَعْرِفُ ، وَلَا رَسُولٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ صَادِقٌ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَفْرَعُونَ إِلَى حُكْمَانِهِمْ فِي وَضْعِ نَامُوسٍ يَجْمَعُ مَصَالِحَ حَيَاتِهِمْ وَنِظَامَ عَيْشِهِمْ وَمَنَافِعَ أَحْوَالِهِمْ فِي عَاجِلَتِهِمْ ، وَكَانَتْ مَلُوكُهُمْ نَحْبُ الْحِكْمَةِ وَيُؤْتِرَاهُمَهَا ، وَتَقَدَّمَ مِنْ تَحَلَّى بِجُودٍ مِنْ أَجْزَائِهَا ، وَكَانَ ذَلِكَ النَامُوسُ مُعْمَلٌ بِهِ وَيُرْجَعُ إِلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا أَبْلَاهُ الزَّمَانُ ، وَأَحْلَقَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، عَادُوا فَوَضَعُوا نَامُوسًا آخَرَ حَدِيدًا تَرْبَادَةً شَيْءٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ أَوْ تَقْصَابٌ ، عَلَى حَسَبِ الْأَحْوَالِ الْغَالِيَةِ عَلَى النَّاسِ . وَالْمَغْلُوبَةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلِهَذَا لَا يُقَالُ : إِنَّ الْإِسْكَندَرَ فِي أَيَّامِ مُلْكِهِ حِينَ سَارَ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ كَانَتْ شَرِيعَتُهُ كَذَا وَكَذَا ، وَكَانَ يَذْكُرُ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ : فُلَانٌ ، أَوْ وَالِ : أَنَا نَبِيٌّ ، وَلَقَدْ وَافَقَ دَارًا وَغَيْرَهُ مِنَ الْمُلُوكِ عَلَى طَرِيقِ الْعَلْبَةِ فِي طَلَبِ الْمُلْكِ ، وَحِيَازَةِ الدِّيَارِ وَحَيَاةِ الْأَمْوَالِ وَالسَّيِّ وَالْفَارَةِ ، وَلَوْ كَانَ لِلنَّبِيِّ دِكْرٌ وَلِلنَّبِيِّ حَدِيثٌ لَكَانَ ذَلِكَ مَشْهُورًا مَدْكُورًا ، وَمُؤَرَّخًا مَعْرُوفًا .

قال الوزير : هَذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ عَلَى هَذَا الشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ ، قُلْتُ :



إِنْ شِئْنَا أَبَا سُلَيْمَانَ غَزِيرُ الْبَحْرِ ، وَاسِعُ الصَّدْرِ ، لَا يُفْلَقُ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ الرُّوحَانِيَّةِ وَالْأَنْبَاءِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْأَسْرَارِ الْغَيْبِيَّةِ ، وَهُوَ طَوِيلُ الْفِكْرَةِ ، كَثِيرُ الْوَحْدَةِ ، وَقَدْ أَوْقَى مَزَاجًا حَسَنَ الْاعْتِدَالِ ، وَخَاطِرًا بَعِيدَ الْمَنَالِ ، وَلِسَانًا فَسِيحَ الْمَجَالِ ، وَطَرِيقَةً هَذِهِ الَّتِي أَجْتَبَاهَا مَكْتَنَفَةً بِمَعَارِضَاتٍ وَاسِعَةٍ ، وَعَلَيْهَا مَدَاحِلُ لَخْصَائِهِ ، وَلَيْسَ يَفِي كُلُّ أَحَدٍ بِتَلْخِيصِهِ لَهَا ، لِأَنَّهُ قَدْ أَفْرَزَ الشَّرِيعَةَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ ، ثُمَّ حَثَّ عَلَى انْتِحَالِهَا مَعًا ، وَهَذَا شَبِيهُ الْمُنَاقَضَةِ . وَقَدْ رَأَيْتُ صَاحِبًا لِمُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَاءَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَرَدَ مِنَ الرَّيِّ يُقَالُ لَهُ : أَبُو عَانَمٍ الطَّبِيبُ يُشَادُّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَيُضَافِقُهُ ، وَيُلْزِمُهُ الْقَوْلَ بِمَا يُبْكَرُهُ عَلَى الْحَصْمِ ، وَإِذَا أُذِنَتْ رَسَمْتُ كَلَامِهِمَا فِي وَرَقَاتٍ . فَقَالَ الْوَرَبَرُ : قَدْ بَانَ الْفَرَضُ الَّذِي رَمَى إِلَيْهِ ، وَتَقْلِيْبُهُ بِالْجِدْلِ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا إِغْلَاقًا ، وَالْقَصْدُ مَعْرُوفٌ ، وَالْوَقُوفُ عَلَيْهِ كَافٍ ، وَمَعَ هَذَا فَلَيْتَ حَظَّنَا مِنْهُ كَانَ يَتَوَفَّرُ بِالتَّلَاقِ وَالْاجْتِمَاعِ ، لَا بِالرَّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ ، هَاتِ فَائِدَةَ الْوَدَاعِ ، قَدْ بَلَفْتَ فِي الْمُوَاسَّاتِ غَايَةَ الْإِمْنَاعِ .

(٧) قلت : أَكْرَهُ أَنْ أُخْتَمَ مِثْلَ هَذِهِ الْفَقْرِ الشَّرِيفَةِ بِمَا يَشْبَهُ الْمَزَلَ وَيَنَاقِ الْجَدَّ ، فَإِنْ أُذِنَتْ رَوِّبْتُ مَا يَكُونُ أَسَاسًا وَدِعَامَةً لِمَا قَدَّمَ . قَالَ : هَاتِ مَا أَحْبَبْتَ ، فَمَا عَهْدُنَا مِنْ رِوَايَتِكَ إِلَّا مَا يَسُوِّفُنَا إِلَى رُؤْيَيْكَ .

قلت : قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : عَمِلُ الرَّجُلِ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ خَطَأٌ هَوًى ، وَالْهَوَى آفَةٌ الْعَفَافِ ، وَتَرْكُهُ الْعَمَلَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ صَوَابٌ تَهَاوُنٌ ، وَالتَّهَافُوتُ آفَةُ الدِّينِ ، وَإِقْدَامُهُ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُ أَصَوَابٌ هُوَ أَمْ حَطَأٌ لَجَاجٌ ، وَاللَّجَاجُ آفَةُ الرَّأْيِ .

فَقَالَ — حَرَسَ اللَّهُ نَفْسَهُ — : مَا أَكْثَرَ رَوْنَقَ هَذَا الْكَلَامِ ! وَمَا أَعْلَى رُتْبَتِهِ فِي كُنْهِ الْعَقْلِ ! أَكْتُبُهُ لَنَا ، بَلْ أَجْمَعُ لِي جُزْءًا لَطِيفًا مِنْ هَذِهِ الْفَقْرِ ، فَإِنَّهَا تَرْوِّحُ الْعَقْلَ فِي الْعَيْنَةِ بَعْدَ الْفَيْنَةِ ، فَإِنَّ نَوْرَ الْعَقْلِ لَيْسَ يَشْعُ فِي كُلِّ

وقت ؛ بل يَشِيعُ مرَّةً وَيَبْرِقُ مرَّةً ، فإذا شَعَّ عَمَّ نَفْعُهُ ، وإذا بَرَقَ خَصَّ نَفْعُهُ  
وإذا خَفِيَ بَطَلَ نَفْعُهُ . قلت : أفعلُ . فقال : إن كان معك شيء آخر فاذكره ،  
(٨) فإنَّ الحديثَ الحَسَنَ لَا يُمَلِّ ، وما أَحَسَنَ ما قال خالدُ بْنُ صَفْوَانَ ، فإنه قيل  
له : أَتَمَلُّ الحديثَ ؟ قال : إِنَّمَا يُمَلِّ العَتِيقُ . قال : صدق خالد : إنَّ الحديثَ  
لَا يُمَلِّ من الزَّمانِ <sup>(١)</sup> إلا بما يليه <sup>(٢)</sup> ، وإلا فكيف يُمَلِّ في أوَّلِ زمانِهِ وفاتِحِهِ  
أوانِهِ ، وإِنَّمَا المَلُّ يَعْرِضُ بِتَكَرُّرِ الزَّمانِ وَضَجَرِ الحِسِّ وَزِجَارِ الطَّبَعِ إِلَى  
الجديد ، ولهذا ميل : لكلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ .

(٩) حَكَيْتُ أَنَّهُ لَمَّا نَقَلَ كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانُ مَمْلَكَتَهُ عَكَفَ عَلَى الصُّبُوحِ  
وَالْعَبَاقِ ، مَكْتُبٍ إِلَيْهِ وَرَبْرُهُ رُفْعَةً يَقُولُ فِيهَا : إِنَّ فِي إِدْمَانِ المَلِكِ صِرَافاً عَلَى  
الرَّعِيَّةِ ، والوجهُ تَخْفِيفُ ذَلِكَ والنَّظَرُ فِي أُمُورِ المَمْلَكَةِ . مَوْعٍ عَلَى ظَهْرِ الرُّفْعَةِ  
بِالْفَارَسِيَّةِ بِمَا تَرْجُمُهُ : يا هَذَا ، إِذَا كَانَتْ سُلْطَانُ آمَةٍ ، وَسِيرُنَا عَادِلَةً ، والدُّنْيَا  
بِاسْتِقَامَتِهَا عَامِرَةً ، وَمَعَالُنَا بِالْحَقِّ عَامِلَةً ، فَلِمَ نَمْنَعُ فَرَحَةً عاجِلَةً ؟ .

قال : من حَدَّثَكَ بهذا ؟ قلت : أَبُو سَلْجَمَانَ شَيْخُنَا ، قال : فكيف كانَ  
رِضاهُ عَنِ هَذَا المَلِكِ فِي هَذَا القَوْلِ ؟ فقلت : أَعْتَرَضَ فقال : أخطأ من وجوه ،  
أَحَدُهَا أَنَّ الإِدْمَانَ إِفْرَاطٌ ، وَالْإِفْرَاطُ مَذْمُومٌ ؛ وَالْآخَرُ أَنَّهُ حَمَلَ أَنَّ أَمْرَ السَّبِيلِ  
وَعَدْلَ السَّيْرِ وَعِمَارَةَ الدُّنْيَا وَالْعَمَلَ بِالْحَقِّ مَتَى لَمْ يُؤْكَلْ بِهَا الطَّرْفُ السَّاهِرُ وَلَمْ  
تُحَاطَ بِالْعَنَايَةِ التَّامَّةِ ، وَلَمْ تُحَفَظْ بِالْإِهْتِمَامِ الجَالِبِ لِدَوَامِ النِّظَامِ ، دَبَّ إِلَيْهَا النِّقْصُ  
وَالنِّقْصُ بَابٌ لِلانْتِقَاضِ ، مُرَعِزٌ لِلدَّعَاةِ ، وَالْآخَرُ أَنَّ الزَّمانَ أَغْرَضَ مِنْ أَنَّ

(١) من الزمان ، أى في وقت من الزمان .

(٢) في نسخة فاتحة . وفي نسخة ما تحته ؛ وهو تحريف في كليهما ؛ وسياق الكلام  
الآن قد يقتضى ما أثبتنا .

يُنْزِلُ فِي الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالتَّلَذُّذِ وَالتَّمَتُّعِ ، فَإِنْ فِي تَكْمِيلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ  
بِاِكْتِسَابِ الرِّشْدِ لَهَا وَإِبَادِ الْغَيِّ عَنْهَا مَا يَسْتَوْعِبُ أَضْعَافَ الْعَمْرِ ، فَكَيْفَ إِذَا  
كَانَ الْعُمْرُ قَصِيراً ، وَكَانَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ أَلْهَوًى كَبِيراً ؟ ! وَالْآخِرُ أَنَّهُ ذَهَبَ عَلَيْهِ أَنَّ  
الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ إِذَا وَقَفَتْ عَلَى أُسْتَهَارِ الْمَلِكِ بِاللَّذَاتِ ، وَأَنَّهُمَا كِهَ فِي طَلَبِ  
الشَّهَوَاتِ ، أَزْدَرَتْهُ وَأَسْتَهَانَتْ بِهِ ، وَحَدَّثَتْ عَنْهُ بِأَخْلَاقِ الْخَنَازِيرِ وَعَادَاتِ الْحَمِيرِ  
وَأَسْتَهَانَةُ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ بِالنَّاظِرِ فِي أَمْرِهَا وَالْقِيَمِ بِشَأْنِهَا مَتَى تَكَرَّرَتْ عَلَى  
الْقُلُوبِ تَطَرَّقَتْ إِلَى اللِّسَانِ ، وَانْتَشَرَتْ فِي الْحَوَالِ ، وَالتَّفَتَّ بِهَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ  
وَهَذِهِ مَكْسَرَةٌ لِلْهَيْبَةِ ، وَقَلَّةُ الْهَيْبَةِ رَاصَةٌ لِلْحَشْمَةِ ، وَارْتِفَاعُ الْحَشْمَةِ بَاعَثَ عَلَى  
الْوُسْطَةِ ، وَالْوُسْطَةُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ مِنَ الْمَلَكَةِ ؛ وَمَا خِلَا الْمَلِكِ مِنْ طَامِعٍ رَاصِدٍ قَطُّ  
وَلَيْسَ بِنَبِيٍّ لِلْمَلِكِ الْحَازِمِ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ لَا ضِدَّ لَهُ وَلَا مُنَازِعَ ، وَقَدْ بَنَجُمُ الصَّدِّ  
وَالْمُنَارِعَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَا أَكْثَرَ حَجَلَ الْوَائِقِ ! وَمَا أَقَلَّ حَزَمَ الْوَائِقِ !  
وَمَا أَقَلَّ نَفْظَةُ الْمَائِقِ <sup>(١)</sup> !

ثم قال : وعلى الصَّدِّ مَتَى كَانَ السَّائِسُ ذَا تَحْفَظٍ وَبَحْثٍ ، وَتَتَبُّعٍ وَحَرَمٍ  
وَإِكْبَافٍ عَلَى لَمْ أُلْشِعْتُ وَنَقْوِيمِ الْأَوْدِ وَسَدِّ الْأَخْلَلِ وَبَعْرِفِ الْجَهُولِ وَتَحْقِيقِ  
الْمَعْلُومِ وَرَمْعِ الْمُنْكَرِ وَبَثِّ الْمَعْرُوفِ ، احْتَرَسَتْ مِنْهُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ ، وَأُسْتَشْرَعَتْ  
الْهَيْبَةُ ، وَالْتَرَمَّتْ بَيْنَهَا النَّصْفَةُ ، وَكُفِّيتْ كَثِيراً مِنْ مُعَانَاتِهَا وَمَصْرَاعَاتِهَا ، وَإِنْ كَانَ  
لِلدَّوْلَةِ رَاصِدٌ لِلْغَرَةِ نَسْ مِنْ نَفُوزِ الْحِيلَةِ فِيهَا ، لِأَنَّ اللَّصَّ إِذَا رَأَى مَكَاناً حَصِيناً  
وَعَهْدَ عَلَيْهِ حُرَّاساً لَمْ يَحْدَثْ نَفْسَهُ بِالنَّعْرِضِ لَهُ ، وَإِنَّمَا يَقْصِدُ قَصْراً فِيهِ ثُلْمَةً ،  
وَبَاباً إِلَيْهِ طَرِيقاً ، وَالْأَعْرَاضُ بِالْأَسْبَابِ ، وَإِذَا ضَعُفَ السَّبَبُ ضَعُفَ الْقَرَضُ ،  
وَإِذَا انْقَطَعَ السَّبَبُ انْقَطَعَ الْقَرَضُ .

(١) المائق : الأحمق العرّ . وفي نسخة : المائق ؛ وهو تحريف .

فقال — أدام الله أيامه — : هذا كلامٌ كافٍ شافٍ . وقال بعد ذلك :  
حدثني عما تسمعُ من العامة في حديثنا .

(١٠) قلتُ : سمعتُ (بياب الطّاق) فوما يقولون : اجتمع الناس اليومَ على الشّطّ ،  
فلما نزل الوزير ليركب المركبَ صاحوا وصجوا وذكروا غلاء القوتِ وعوزَ الطعامِ  
وتعذّرَ الكسبِ وغلبةَ الفقرِ وتمتّكتُ صاحبِ العيال ، وأنّه أجابهم بجوابٍ  
مرّ مع قُطوب الوجه وإظهارِ التبرّمِ بالاستغانة : بعدُ لم تأكلوا النُّخالة .  
فقال : والله ما ملتُ هذا ، ولا حطَرُ لي على بال ، ولم أقابلَ عامّةً جاهلةً  
ضعيفةً جائعةً بمثل هذه الكلمةِ الخشنة ، وهذا يقوله من طرح (١) الشرَّ وأحبَّ  
الفسادَ وقصدَ التشنيعَ علىّ والايحاشَ مني ، وهو هذا العدوُّ الكلب ، « بغي  
ابن يوسف » كعاني الله شرّه ، وسفّله بنفسه ، وسكّس كيدَه على رأسه ؛ والله  
لأنظرنَّ لها وللفقراءِ بمالٍ أطلقه من الخِراتِ ، وأرسمُ ببيعِ خيرِ ثمانيةِ درهم ،  
ويصلُ ذلك إلى الفقراءِ في كلِّ محالةٍ على ما يذكرُ شيخُها ، وبيعِ الباقون على  
السَّعرِ الذي يُقوّمُ لهم ، ويستريه الغنى الواحدُ ؛ فعلم ذلك — أحسنَ الله جِراءَهُ —  
على ما عرفتُ وشاهدتُ ، وأبلغنه نشرَ الدّعاءِ له في الجوامعِ والجامعِ بطولِ  
البقاءِ ودوامِ القلاءِ وكبّتِ الأعداءِ وبصرِ الأولياءِ . ثم كُنتُ جِراءاً من المُقرِّ  
على ما رَسَمَ من قبل ، فلما أوصله إليه قال لي : إِوّا ، فقرأته عليه ، فقال :  
صلِّ هذا أجرٌ بحجّةِ آخرٍ من حديثِ النّبِيِّ — صلى الله عليه وسلم — والصّحابةِ  
ومجزء من الشّعْرِ ، وبشيءٍ من معاني القرآن ، فإنه مقدّمٌ على كلِّ شيءٍ بحسبِ  
ما رَمَعَ اللهُ من خطره ، وأخرجَ إلى فهمه ، ونَدَبَ إلى العملِ به ، وأثابَ على  
التفكيرِ فيه والتعجُّبِ منه .

(١) « طرح الشر » أي ألغاه في القلوب ، وهذا تمييز قد سبق للمؤلف مثله في صفة ١٧  
سطر ٢ ، مرّداً به هذا المعنى :

وَعَطَّ<sup>(١)</sup> رَجُلٌ مِنْ (جُهَيْنَةَ) (عَمْرُو بْنُ أَلْعَاصِ) فِي قِصَّةِ الْحُكُومَةِ ، قَالَ عَمْرُو  
 لَهُ : مَا أَنْتَ وَذَلِكَ يَأْتِسُ جُهَيْنَةً ؟ فَوَاللَّهِ مَا يَنْفَعُكَ الْحَقُّ ، وَلَا يَضُرُّكَ الْبَاطِلُ ،  
 فَاسْكُتْ فَإِنَّ الظُّلْفَ لَا يَجْرِي مَعَ الْخَفِّ .  
 وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ الْمُدُنَ تُبْنَى عَلَى الْمَاءِ وَالْمَرْعَى وَالْمُحْتَطَبِ  
 وَالْحَصَانَةِ .  
 وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَا حَ سُهَيْلٌ فِي الظُّلَامِ الدَّامِسِ      كَأَنَّهُ نَارٌ مَكْفُ الْقَابِسِ  
 قَالَ رِبْعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ مَالِكٍ فِي عَمْرُو بْنِ الْإِطْنَابَةِ — حِينَ دَفَعَ أُخْتَهُ وَأَخَذَ  
 أَحَاهُ وَكَانَ أَسِيرًا فِي فَوْمِهِ ، وَجَعَلَ دَفَعَ أَحِيهِ إِلَيْهِ صَدَاقَ أُخْتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي  
 تَسْمِيهِ الْعَرَبُ الْمَسَاهَاةَ<sup>(٢)</sup> — : فَقَدْ حَزَمِي الَّذِي هَدَيْتُ لَهُ ، وَعَرَمِي الَّذِي أُرْسَدْتُ  
 إِلَيْهِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَسَاهَى بِهَا عَمْرُو وَرَاعَى إِفَالَهُ<sup>(٣)</sup>      مَزْبُودٌ وَمَرْمُودٌ مَعْدَ دَاكِ كَثِيرُ  
 وَكَانَتْ دِيَّةُ الْعَرَبِيِّ مِائَةَ وَسْقٍ ، وَدِيَّةُ الْهَجِينِ حَمْسِينَ وَسَقًا ، وَدِيَّةُ الْمَوْلَى  
 عَشْرَةَ أَوْسُقٍ ؛ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَجْعَلُ دِيَّةَ الْمَعْمِ الْمُخُولِ مِائَةَ بَعِيرٍ ، وَدِيَّةَ الْمَوْلَى  
 خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ بَعِيرًا .

(١) بلوح لما أن هذه الفقر الآتية قد قرأها المؤلف على الوزير في ليلة أخرى غير  
 الليلة السابعة عشرة السابقة وإن لم ترد في الأصول ما يدل على ذلك ؛ وإذن تكون هذه هي  
 الليلة الثامنة عشرة ، والليله الآتية بعد هي الليلة التاسعة عشرة ، إذ لا يعقل أن يطلب الوزير على  
 المؤلف كتابة هذه الفقر في ليلة فكتبتها ثم تقرأها في نفس الليلة أو ليله كتبها واكتفى بإرسالها  
 إلى الوزير .

(٢) لهم سموا هذا الكاح بالمساهاة لا فيه من معنى المساهاة وهي المساهة وترك  
 الاستقصاء في المعاشرة .

(٣) « الإفاله » : صغار الإبل ، الواحد إميل .

وقال جرير :

رَأَيْتُ بَنِي نَبْهَانَ أَذْنَابَ طَيِّءٍ      وَلِلنَّاسِ أَذْنَابٌ تُرَى وَصُدُورُ  
تَرَى شَرْطَ<sup>(١)</sup> الْعِمْرَى مُهَوَّرَ نَسَائِهِمْ      وَفِي شَرْطِ الْعِمْرَى لَهُنَّ مُهَوَّرُ  
وقال خالد بن جعفر بن كلاب<sup>(٢)</sup> :

بَلْ كَيْفَ تَكْفُرُنِي (هُوَارُنُ) بَعْدَمَا      أَعْتَقْتُهُمْ فَمَوَّالِدُوا أَحْرَارَا  
وَقَتَلْتُ رَبَّهُمْ زُهَيْرًا بَعْدَمَا      جَدَعَ الْأُفَّ وَأَكْثَرَ الْأَوْتَارَا  
وَجَعَلْتُ مَهْرَ نَسَائِهِمْ وَدِيَارِهِمْ      عُقْلَ<sup>(٣)</sup> الْمُلُوكِ هَجَائِنًا وَبِكَارَا  
وقال حنبل بن صخر ، وكان عبدا :

وَمَا مَلَكَ رِقِّي ذَاتُ دَلِيلٍ حَدَلَجٍ      وَلَا سَاقَ مَالِي صُدْقَةٌ وَعُقُولُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَكِنْ مَنَامِي كُلُّ أَبِيضٍ حِضْرِمٍ<sup>(٥)</sup>      فَأَصَحْتُ أَذْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ  
وَقَتَلَ الْكَلْبِيُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْجَوْشَنِ الْفُطَيْمَانِيَّ فَقَتَلَهُ إِنَّهُ أَجْرَاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
(رَوَّاد) ، وكانوا عرضوا عليه الدية ، فقال :

شَفَيْتُ بَرَّوَادٍ غَالِيًّا وَجَدُّهُ      عَلَى الْقَنْبِ مِنْهُ مُسْتَمِرٌّ وَطَاهِرُ

(١) « شرط العمرى » : صغارها .

(٢) كان من حديث هذا الشعر أن هوارن كان لا يرى رهير من خدمته إلا رنا ، وكان يعفرهم فإذا كانت سوق عكاظ أباها رهير من خدمته وأتته هوارن بالإناوة ، فأنته بخور مرة سعى فيه سمن ، فذاقه فلم يرس ضمه ، فدمعها بقوس كانت في يده ، فسقطت على الأرض ، فأنكشت ، فعض قومها ، وآلى خالد بن جعفر أن يقتله ، فلم يرل بعد لذلك عده حتى أمكته الفرصة فقتله . في حديث ثوبيل ليس لها موضع ذكره (أطروء في بلوغ الأرب ج ١) .

(٣) العقول : جمع عقال . وهي الناقة الغنية الحسنة . والمهائن من الأبل : اليبس الكرائم .

(٤) المدخل : المرأة الممتلئة الدراعي والساقين . والصدقة : المهر . والعقول : الديات ، واحده عقل .

(٥) « الحضرم » : السد .

أَلَا لَيْتَ قَبْرًا بَيْنَ أَدَمِي<sup>(١)</sup> وَمُطَرِّقٍ يُحَدِّثُهُ عَنِ الْأَحَادِيثِ خَابِرٌ  
وَقَالُوا نَدِيهِ مِنْ أَبِيهِ وَفَتَدَى قَلْتُ : كَرِيمٌ مَا تَدِيهِ الْأَبَاعِرُ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَمْالَ يَذْهَبُ دَرُّهُ<sup>(٢)</sup> وَتَغْبِرُ أَقْوَالُ وَتَبْقَى الْمَعَايِرُ  
أَدَمِي وَمُطَرِّقُ غَدِيرَانِ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ فَذِكَ وَبِلَادِ طَلِيٍّ .

سئلت أبنه الخُسَّ هل يَلْقَحُ الْبَازِلُ ؟ قالت : نعم ، وهو رَازِمٌ ، أى وإن كان  
لا يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْهَزَالِ . يقال : جَلُّ بَازِلٌ<sup>(٤)</sup> وناقَةٌ بَازِلٌ ،  
ويقال : ضَرَبَهُ قَبْرُ كَعَمَةٍ إِذَا أَبْرَكَهُ ، وَتَبَزَّكَعَ ، ويقال : شِمُّ لِي هَذِهِ الْإِبِلُ ،  
أى أَنْظِرْ لِي خَبَرَهَا .

وَبِقَالَ لَوْلَدٍ كُلٌّ بِهَيْمَةٍ إِذَا سَاءَ غِذَاؤُهُ : جَحِينٌ وَمُحْتَلٌّ وَجَذَعٌ ، وَكُلُّ  
مَا غُدَّيَ بَغِيرِ أُمِّهِ قَالُ لَهُ : عَجِيٌّ ، وَكَذَلِكَ الْجَحِينُ<sup>(٥)</sup> وَالْوَغِلُ وَالسَّغِلُ كُلُّهُ  
السَّيِّئُ الْغِذَاءِ .

سئل النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ضَالَّةِ الْإِبِلِ ، قَالَ : مَالَكَ وَلَهَا ؟ مَعَهَا  
حِذَاؤُهَا<sup>(٦)</sup> وَسِقَاؤُهَا تَرْدُ الْمَاءِ وَتَأْكُلُ مِنَ الشَّجَرِ حَتَّى يَأْتِيَهَا «رَبُّهَا» .

سئل — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَنْ ضَالَّةِ الْغَنَمِ ، قَالَ : هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذَّئْبِ .  
قِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَالْأَقْطَةُ ؟ قَالَ : «تَعْرِفُهَا سَنَةً وَتَحْصِي وَكَأْهًا وَوِعَاءَهَا

(١) آدمي « هم الهيرة وفتح الدال ، وسكت للشعر » .

(٢) « المال الدثر » : الكثير الوامر و « تغبر أقوال » ، أى تبقى .

(٣) فى اللسان أن آدمي : أرس مظاهر البامة . وذكر يافوت أقوالا كثيرة فى تعيين هذا  
الموضع منها ما يوافق ماورد فى اللسان . ومطرق : بالمامة أيضا .

(٤) البازل : الذى فطر ناب ، أى انشق بدخوله فى السنة التاسعة .

(٥) يلاحظ أن هذه الكلمة قد ذكرت فيما سبق .

(٦) يشير قوله « معها حذاؤها » إلى أنها ميدة المذهب قوة على المشى وقطع الأرض .

تشبيها لها بالسائر الذى معه حذاؤه وسقاؤه .

وعفاصها<sup>(١)</sup> وعددها ؛ فإن جاء صاحبها فأدّها إليه .

وقال أبي بن كعب : أصبت مائة دينارٍ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « احفظ عفاصها ووكاءها وعددها فإن جاء صاحبها فأخبرك بعددها وعفاصها ووكائها فأدّها إليه وإلا فعرفها سنة ، ثم استمتع بها » .

قال علي بن الحسن : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بقُبّ النخلتين<sup>(٢)</sup> قال له الأنصار : يا رسول الله ، هل لك في السباق ؟ قال : نعم وهو يومئذ على النواضح<sup>(٣)</sup> — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في أخريات الناس ، وأسامه بن ريدٍ على العصاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في أوّل اللس — فقال : أين أسامة ؟ فتنادى الناس حتى بلغ أسامة ألقوت ، فوضع السوط في الناقة فأقبلت ، فلما دنت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن إخواننا من الأنصار قد أرادوا السباق فأريح نفسك حتى نرعو ، ثم علق الحطام ثم ساقهم ؛ فعمل واستبقوا ، فسنت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل أسامة تكبر وتول : سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله يقول : سبق أسامة ، فسأ أكثر من ذلك قال له : أصر يا أسامة ، فإن إخواننا من الأنصار فيهم حياة وخفيضة .

(١٢) قال : وليس شيء من الحيوان سنام إلا البعير ، وبعض البخاني سنامان ، وبعض البقر شيء صغير على موضع الكاهل . والجل يبول إلى خلف ،

(١) الفاس : وعاء من حديد يضع فيه المسافر نفقته .

(٢) القب : ما ارتفع من الأرض . ولم نعهده مضافاً إلى النخلتين فيما راجعناه من الكتب فعمل في هذا الاسم تحريها .

(٣) النواضح : الإبل التي يستق عليها .



وكذلك الأسد . وقضيبُ الجمل من عَصَبٍ ، وقضيبُ الإنسان من لحمٍ وغضروفٍ ، وقضيبُ الذئبِ وألثعلبٍ من عظمٍ ، وقضيبُ ذَكَرِ الأَرانبِ من عظمٍ على صورة الثقبِ كأنه نصفُ أنبوبةٍ مشقوقة . وفي قلبِ الثورِ عَظْمٌ ، وربما وُجد في قلبِ الجملِ . والمرأةُ تَلِدُ من قَبْلُ ، وألثاعةُ من خَلْفُ . وزمانُ نَزْوِ أَجْلالٍ في (شباط) . والإناثُ من الإبلِ تَحْمِلُ اثني عشر شهراً وتَضَعُ واحداً وتَلْقَحُ إذا بلغت ثلاثَ سنين ، وكذلك الذَكَرُ ، ثم نُقِمَ الأثني سَنَةً ثم يُنْزَى عليها .

ورعِمَ صاحبُ المنطقِ أن الجملَ لا يَبْرُو على أُمِّه ، وإن أضطُرَّ كَرِهه .

قال : وقد كان رجلٌ في الدَّهْرِ السَّالِفِ سَتَرَ الأَمَّ بثوبٍ ثم أَرْسَلَ بَكَراً عليها ، فلما عَرَفَ ذلك لم يُتِمَّ وقطع ، وَحَقَّدَ على الجَمَالِ مَقْتَلَه .

قال : وقد كان لِمَلِكٍ مَرَسٌ أُنْثَى ، وكان لها أُمْلَاءُ<sup>(١)</sup> ، فأراد أن تَحْمِلَ من أَكْرَمِها ، فَصَدَّ عنها وكَرِهَها ، فلما سَتَرَتْ وَنَبَّ فَرَكِبَها ، فلَمَّا رُفِعَ الثَّوبُ ورأها هرب ومرتَ حُضْراً<sup>(٢)</sup> حتى أَلْقَى نَفْسَه في بعضِ الأودِيَةِ فهلك ...<sup>(٣)</sup>

هذا كلامُ أميرِ المؤمنين على بن أبي طالبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَه .

قال حُدْنَةُ : كُنْ في التَّنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ ، لا ظَهَرَ فَيُرْكَبُ ، ولا لَبِنَ فَحُلَبَ .

قال ديوجانس : إِنَّ المَرَأَةَ تَلْقَنُ الشَّرَّ مِنَ المَرَأَةِ ، كما أَنَّ الأَفْعَى تَأْخُذُ السَّمَّ<sup>(١٣)</sup> من الأَصْلَةِ .

(١) الأُمْلَاءُ : جمعُ قَوْوٍ بكسرِ القاءِ ، وهو المهر الذي لم يبلغِ الفَظَامَ .

(٢) الحُضْرُ بالضم : سرعةُ المدو .

(٣) ورد في «ب» مكتوباً على هامشها عد موضع هذه القطع ما يفيد أنه قد سقط

من النسخة ثلاث ورفات .

وقال فيثاغورس : إن كثيراً من الناس يرون أذى الذي يعرض ليعين  
ألبدين فتأباه أنفسهم ، فأنما عى عين النفس فإنهم لا يرونه ولا تأباه أنفسهم ،  
فلذلك لا يستحيون .

وقال أيضاً : كما أن الذى يسلك طريقاً لا يعرفه لا يدري إلى أى موضع  
يؤديه ، كذلك الذى يسمع كلاماً لا يعرف الفرض فيه لا يرج منه  
إلا التعب .

فيل لديوجانس : أيهما أولى ، طلب الغنى ، أم طلب الحكمة ؟ فقال :  
للدنيا الغنى ، وللآخرة الحكمة .

وقيل له : متى تطيب الدنيا ؟ قال : إذا تلسف ملوكها ومك فلاستها .

(١٤) قال الوزير — أسعده الله — عندى أن هذا الكلام مدخول ، لأن  
ألفلسفة لا تصح إلا لمن رفض الدنيا وورغ نفسه للدار الآخرة ، فكيف يكون  
ألملك راضاً للدنيا وقالها لها ، وهو محتاج إلى سياسة أهلها والقيام عليها باحتلاب  
مصالحها ونفى معاسدها ، وله أولياء يحتاج إلى تديروهم وإقامة أبنيتهم والتوسعة  
عليهم وموا كلتهم ومشاريتهم ومداراتهم والإشراف على سرهم وعلايتهم ،  
وألملك أنعب من الطبيب الذى يجمع معالجة كثيرة بصروب الأدوية المختلفة  
والأغذية المنبانية : هذا والطبيب فقير إلى تقديم النظر في ميسه وبديه ، ونفى  
الأمراض والأغراض عن ظاهره وباطنه ، ومن كان هكذا ومن هو أكثر  
منه وأشد حاجة وعلاقة كيف يستطيع أن يكون ملكاً وحكماً ؟ ولعل قائل  
يظن هذا ممكناً ، ويكون الملك واعياً فى الحكمة بالدعوى ، فأنما بالملك على  
طريق الأولى ، وهذا إلى ألبناث الأمر وأحنالاه وأحتلاطه فى الملك وألفلسفة

[ أقربُ منه إلى إحكام الأصل وإثبات الفرع . قال : ولهذا ] لم نجد نحن في الإسلام من نظري أمر الأمة على الزهد والتقى وإيثار البرِّ والهدى إلا عدداً قليلاً، وألجوسُ تزعمُ أنَّ الشريعةَ مُعرجةٌ عن الملك ، أي الذي يأتي بها ليس له أن يُعرجَ على الملك ، بل له أن يَكِلَ الملكَ إلى من يقومُ به على أحكام الدين ، ولهذا قال مَلِكُنَا الفاضل : الدينُ والملكُ أخوان ، فالدينُ أَسُّ ، والملكُ حارس ، فما لا أَسُّ له فهو مهدوم ، وما لا حارس له فهو ضائع .

فقلت له : هذا باب إن توزع<sup>(١)</sup> أقولُ فيه طال ، وإن رُميَ بالقصدِ جاز ، وللائمةَ كلامٌ كثيرٌ في الإمامة والخلافة وما يجري مجرى النبابة عن صاحب الديانة على منونٍ مختلفة ، وجملٌ مُتعدِّدة ، إلّا أنَّ النَّاظِرَ في أحوالِ النَّاسِ ينبغي أن يكون قائماً بأحكام الشريعة ، حاملاً للصَّغير والكبير ، على طرائقها المعروفة ، لأنَّ الشريعةَ سياسةُ الله في الخلق ، والملكُ سياسةُ النَّاسِ للنَّاسِ ، على أنَّ الشريعةَ متى حلت من السياسة كانت ناقصة ، والسياسةُ متى عرَّيت من الشريعة كانت ناقصة ، والملكُ مبعوث ، كما أنَّ صاحبَ الدينِ مبعوث ، إلّا أنَّ أحدَ البعثين أخفى من الآخر ، والثاني أشهرُ من الأول<sup>(٢)</sup> . قال — أطال الله بقاءه — كنتُ أحبُّ أن أعلم من أين قلت : إن الملكَ مبعوثٌ أيضاً ؟ فإن هذه الكلمة ما ثبتت في أذني قط ، ولا خطرَت لي على بال ؛ قلتُ : قال الله عز وجل في تنزيله : ( إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ) . فَعَجِبَ وقال : كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ بهذا قط .

ذَكَرَ للإسكندرَ سوءَ أحوالِ رؤساءِ مذهبه لما كان أبوه احتارَ أموالهم (١٥) وسَلَبَ أحوالهم . فقال : يجب للآباء على الأبناء إزالةُ أَلَدَمِ عنهم ، [ ومحوُ الإنم ]

(١) في (١) «توزع» .

(٢) في كلتا المسخين : «والأول أشهر من الثاني» .

وَأَسْتَغْفِرُ الْقُلُوبَ عَلَيْهِمْ ، وَنَشْرُ الْحَامِدِ عَنْهُمْ ۚ وَأَمَرَ بِرَدِّ أَمْوَالِهِمْ عَلَيْهِمْ ،  
وَزَادَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ . وَقَالَ : قَدْ بَلَغَ مِنْ فَرْطِ نَفَقَةِ آبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ أَنْ  
يُسَيِّثُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ لِتَكُونَ الْإِسَاءَةُ سَبِيلاً لِلْإِحْسَانِ إِلَى أَوْلَادِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ  
أَوْلَادَهُمْ كَأَنْفُسِهِمْ لِأَنَّهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ .

قُلْتُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنَ الْإِسْكَانْدَرِ فِي الْفِعْلِ الرَّشِيدِ وَالْقَوْلِ  
السَّيِّدِ ، فَهَذَا الْمَنْصُورُ أَبُو جَعْفَرٍ صَاحِبُ الشَّهَامَةِ وَالصَّرَامَةِ أَخَذَ مِنْ وَجْهِهِ  
الْعِرَاقِ أَمْوَالًا بِخَوَاتِيمِ أَصْحَابِهَا وَأَقْرَمَ ، وَجَعَلَهَا فِي خَزَائِنِهِ بَعْدَ أَنْ كَتَبَ عَلَى تِلْكَ  
الْخُرَاطِ وَالظُّرُوفِ أَسْمَاءَ أَهْلِهَا ، ثُمَّ وَصَّى الْمَهْدِيَّ بِرَدِّهَا عَلَى أَصْحَابِهَا بَعْدَ مَوْتِهِ ،  
وَوَكَّدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِنَّمَا أُرِيدُ بِهَذَا أَنْ أُحِبِّبَكَ إِلَى النَّاسِ ، فَفَعَلَ  
الْمَهْدِيُّ ذَلِكَ ؟ فَانْتَشَرَ لَهُ الْأَصَيْتُ وَكَثُرَ الدَّعَاءُ وَعَجَّتِ الْأَصْوَاتُ ، وَقَالَ النَّاسُ :  
هَذَا هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي وَرَدَ فِي الْأَثَرِ . فَقَالَ : هَذَا عَجَبٌ .

وَقَالَ سُقْرَاطُ : يَنْبَغِي لِمَنْ عَلِمَ أَنَّ الْبَدَنَ هُوَ شَيْءٌ جُعِلَ نَافِعًا لِلنَّفْسِ مِثْلَ الْآلَةِ  
لِلصَّانِعِ أَنْ يَطْلُبَ كُلَّ مَا يَصِيرُ الْبَدَنُ بِهِ أَمْعَ وَأَوْفَقَ لِأَفْعَالِ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ فِيهِ ،  
وَأَنْ يَهْرُبَ مِنْ كُلِّ مَا يَتَسَيَّرُ الْبَدَنَ غَيْرَ نَافِعٍ وَلَا مُوَافِقٍ لِاسْتِعْمَالِ النَّفْسِ لَهُ .  
قَالَ أَوْمِيرُوسُ : لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَوْثُرَ عِلْمُ شَيْءٍ إِذَا عُدِّيَتْ بِهِ غَضَبَتَ ،  
فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا كُنْتَ أَتَ الْقَادِفِ لِنَفْسِكَ .

وَقَالَ دِيوجَانِسُ : مِنَ الْقَبِيحِ أَنْ تَتَحَرَّى فِي أَغْذِيَةِ الْبَدَنِ مَا يَصْلُحُ لَهُ وَلَا  
يَكُونُ ضَارًّا ، وَلَا تَتَحَرَّى فِي غِذَاءِ النَّفْسِ الَّذِي هُوَ الْعِلْمُ لِثَلَاثِ أَسْبَابٍ ضَارًّا  
وَقَالَ أَيْضًا : مِنَ الْقَبِيحِ أَنْ يَكُونَ الْمَلَّاحُ لَا يُطْلِقُ سَفِينَتَهُ فِي كُلِّ رِيحٍ ،  
وَنَحْنُ نَطْلِقُ أَنْفُسَنَا فِي غَيْرِ بَحْثٍ وَلَا أَحْتِبَارٍ .

ذكر لنا أبو سليمان أن فيلسوفاً وَرَدَ مَدِينَةً فيها فيلسوف ، فوجَّه إليه المَدَنِيُّ  
كأَسَامَتَلَايَ ، يُشِيرُ بِهَا إِلَى أَنْ الاسْتِفْنَاءَ عَنْهُ وَاقِعٌ عِنْدَهُ ، فطَرَحَ الْقَادِمُ فِي الْكَأْسِ  
إِبْرَةً ، يُعْلِمُهُ أَنَّ مَعْرِفَتَهُ تَنْفُذُ فِي مَعْرِفَتِهِ .

وقال فيلسوفٌ يونانيٌّ : التَّقَلُّبُ فِي الْأُمُصَارِ ، وَالتَّوَسُّطُ فِي الْمَجَامِعِ (١) ،  
والتَّصَرُّفُ فِي الصَّنَاعَاتِ ، وَأَسْتِمَاعُ فَنُونِ الْأَقْوَالِ ، مِمَّا يَزِيدُ الْإِنْسَانَ بَصِيرَةً  
وَحِكْمَةً وَتَجَرِبَةً وَبِقِطْعَةٍ وَمَعْرِفَةً وَعِلْمًا .

قال الوزير : مَا الْبَصِيرَةُ ؟ قُلْتُ : لَحْظُ النَّفْسِ الْأُمُورَ . قَالَ : فَمَا الْحِكْمَةُ ؟  
قُلْتُ : بُلُوغُ الْقَاصِيَةِ مِنْ ذَلِكَ اللَّحْظِ . قَالَ : فَمَا التَّجَرِبَةُ ؟ قُلْتُ : كَمَالُ النَّفْسِ بِلِحَظِ  
مَالِهَا . قَالَ : هَذَا حَسَنٌ .

قال ألكساغورس : كَمَا أَنَّ الْإِنَاءَ إِذَا أُمْتَلَأَ بِمَا يَسْعُهُ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ تُجْعَلُ فِيهِ  
رِيَادَةٌ عَلَى ذَلِكَ فَاضٍ وَانْصَبٌ ، وَلَعَلَّهُ أَنْ يُخْرُجَ مَعَهُ شَيْءٌ آخَرُ ؛ كَذَلِكَ  
الذَّهْنُ مَا أَمْكَنُهُ أَنْ نَصْبُهُ فَإِنَّهُ يَصْبُطُهُ ، وَإِنْ طُلِبَ [ مِنْهُ ] ضَبْطُ شَيْءٍ آخَرِ  
أَكْثَرَ مِنْ وَسْعِهِ تَحْيَرٌ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ يُصْنَعُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِمَّا كَانَ الذَّهْنُ ضَابِطًا لَهُ ،  
وَهَذَا كَلَامٌ صَحِيحٌ ، وَإِنِّي لَا تَمَجِّبُ مِنْ أَصْحَابِنَا إِذْ ظَنُّوا وَقَالُوا : إِنَّ الْإِنْسَانَ  
يَسْتَطِيعُ حِفْظَ جَمِيعِ فَنُونِ الْعِلْمِ وَالْقِيَامَ بِهَا وَالْإِبْقَاءَ عَلَيْهَا ، وَلَوْ كَانَ هَذَا مَقْدُورًا  
عَلَيْهِ [ لَوُجِدَ ، وَ ] لَوُجِدَ لِعُرْفٍ ، وَلَوْ عُرِفَ لَذِكْرٍ ، وَكَيْفَ يَمْحُوزُ هَذَا وَقَلْبُ  
الْإِنْسَانِ مُضْغَةٌ ، وَفَوْتُهُ مَقْصُورَةٌ ، وَابْسَاطُهُ مُتَنَاهٍ ، وَاقْتِبَاسُهُ وَحْفُهُ وَتَصَوُّرُهُ  
وَذِكْرُهُ مَحْدُودٌ ؟ وَلَقَدْ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمُهَدِّيِّ الطَّبْرِيِّ قَالَ : قُلْتُ بِيغْدَادَ لِأَبِي  
بِشْرٍ : لَوْ نَظَرْتَ فِي شَيْءٍ مِنَ أَلْفَقِهِ مَعَ هَذِهِ الْبَرَاعَةِ الَّتِي لَكَ فِي الْكَلَامِ ، وَمَعَ هَذَا

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَالتَّوَسُّطُ فِي الْمَجَامِعِ » .

اللسان الذي تَحَيَّرَ فيه كلُّ خَصَمٍ . قال : أَفَلُ ، قال . فكنْتُ أقرأ عليه بالتهار مع المِخْتَلِفَةِ الكلام ، وكان يقرأ علىَّ بالليل شيئاً من ألفقه ، فلما كان بعد قليل أَقْصَرَ عن ذلك ، فقلت له : ما السَّبَبُ ؟ قال : والله ما أَحْفَظُ مَسْئَلَةَ جَلِيلَةٍ في ألفقه إِلَّا وَأَنْسى مَسْئَلَةَ دَقِيقَةٍ في الكلام ، ولا حاجة لي في زيادة شيء يكون سبباً لِنَقْصَانِ شيء آخر مَنِي .

وسأل رجلٌ آخرَ أن يُقْرِضَهُ مالا ، فوعده ثم غدر به ، فلامه النَّاسُ ، فقال : لأنَّ يَحْمَرَّ وجهي مرَّةً أَحِبُّ إلى من أن يَصْفَرَ سِراراً كثيرة .

وَوَلَّى أريوس ولايةً فقال له أصدقاؤه : الآن يظهرُ فضلك . فقال : ليست الولاية تُظهِرُ الرَّجُلَ ، بل الرَّجُلُ يُظهِرُ الولاية .

وقال ديوجانس . الدنيا سوقُ المسافر ، فليس ينبغي للعاقِل أن يشتري منها شيئاً فوق الكفاف .

وقيل لاسطفانس : مَنْ صَدِيقُكَ ؟ قال : الذي إذا صِرْتُ إليه في حاجةٍ وجدته أشدَّ مُسَارَعَةً إلى قضاها مَنِي إلى طلبها .

وقال أملاطون : إن للنفس لذتين : لذَّة لها مُجَرَّدَةٌ عن الجسد ، ولذَّةٌ مُشَارِكَةٌ للجسد ، فأما التي تنفرد بها النفس فهي العِلْمُ والحِكْمَةُ ، وأما التي تُشَارِكُ فيها البدنُ فالطعام والشراب وغير ذلك .

وقيل لسُقراط : كيف ينبغي أن تكون الدنيا عندنا ؟ قال : لا تستقبلوها بَتَمَنٍّ لها ، ولا تتبعموها بتأسفٍ عليها ؛ فلا ذلك مُجْدٍ عليكم ، ولا هذا راجعٌ إليكم . وقال سُقراط : القُنْيَةُ <sup>(١)</sup> مَخْدُومَةٌ ، ومن خدَمَ غيرَ نفسه فليس [ بَمُجْرَمٍ ] .

(١) في كلتا النسختين : « القينة » ؛ وهو تحريف ؛ والقينة : ما يقتنى

وقال بعض ندماء الإسكندر له : إن فلاناً يسيء الثناء عليك ، فقال : أنا أعلم أن فلاناً ليس بشيرير ، فينبغي أن يُنظر هل ناله من ناحيتنا أمرٌ دعاه إلى ذلك ، فَبَحَثَ عن حاله فوجد هارثةً ، فأمر له بصلوة سنّية ، فبلغه بعد ذلك أنه يبسط لسانه بالثناء عليه في المحافل ؛ فقال : أمارون أن الأمر إلينا أن يقال فينا خيرٌ أو شرٌ . قيل لطيفاً ناؤس : لم صيرتَ تسمية القول في الناس ؟ قال : لأنه ليس يمكنني أن أسيء إليهم بالفعل . وكان مرةً في صحراء ، فقال له إنسان : ما أحسن هذه الصحراء ! قال : لو لم تحضرها أنت .

وقال عالوس : ما وجه الأهتمام بما إن لم يكن <sup>(١)</sup> أُجزئ مؤنه ، وإن كان فالمنفعة به وبمحصوره قليلة منقطعة .

وقال سُقراط : ينبغي إذا وعظت ألا تتشكّل بشكل منتقم من عدوّ ، ولكن بشكل من بُسِط أو يَكْوِي بعلاجه داء بصدق له ، وإذا وعظت أيضاً بشيء فيه صلاحك ، فينبغي أن تشكّل بشكل المريض للطبيب .

ركب مقاريوس في حاجة ، فمر بزيموس ومدّ نعلق به رجل يطالبه بمال اختدعه عنه وعليهما جماعة من الناس ، وهو يسأله تنجيم ذلك المال عليه نجوماً ليؤديه ، ويتصرّع أشدّ التصرّع . فقال مقاريوس : ما طَلَبْتُكَ عند هذا الرجل ؟ فقال : أتاني تخدعني بالزهد والنسك عن مالي ، ووعدني أن يملأ بيتي ذهباً من صنعته ، فلم أزل في الأسترسال إلى ظاهره السليم حتى أقربى باطنه السقيم . فقال له مقاريوس : إن كل من بذل شيئاً إنما يبذله على قدر وسعِه ؛ وكان زيموس أذاك على حاله التي هو عليها ، ولم يكن ليتيسر لأكثر من ذلك القول ؛ وأما عملُ الذهب فبين ظاهر ، لأن فقره يدلُّ على تجزئه وضعفه عنه ، ومن أمّل الغنى عند الفقير

(١) يلاحظ أن قوله : « يكن » هنا تامة ، أي إن لم يوجد ؛ وكذلك قوله : « كان » الآتي .

فغايه ما يُمكن أن يَبْلُغَه أن يَصِيرَ مِثْلَه ؛ وَآخِرُ ما يُؤَمِّلُ عندَ الفقيرِ نَيْلُ الفقرِ .  
 فقد أَصَبَتْ ما كُنْتَ تُحِبُّ أن تَجِدَه عندَ زِيَمُوس ؛ وَهو حَظٌّ إِنْ تَمَسَّكَتْ  
 به لم يَعلُ بِما تَلَفَ مِنْ مالِكَ ، وَلئن كان وَعَدُكَ أن يُفِيدَكَ مالاً باطلاً فلقد  
 أَفادَكَ مَعْدِنًا حَقًّا ، مِنْ غيرِ قصدٍ إلى فَعْلِكَ . ثُمَّ أَقْبَلَ على زِيَمُوس وقال له :  
 ما أبعدَ شَبَهَ مَعْدِنِكَ مِنَ المَعَادِنِ الطَبِيعِيَّةِ ! إِنَّ المَعَادِنَ تَلْفِظُ الذَّهَبَ ، وَمَعْدِنُكَ  
 هَذَا يَتَلَعُ الذَّهَبَ ؛ وَمَنْ جاورَ مَعْدِنًا منها أَغْنَاهُ ، وَمَنْ جاورَ مَعْدِنَكَ أَفْقَرَهُ ؛  
 وَالْمَعَادِنِ الطَبِيعِيَّةِ تُشِيرُ مِنْ غيرِ قَوْلٍ ، وَمَعْدِنُكَ يَقولُ مِنْ غيرِ إشارَةٍ . فقال  
 زِيَمُوس : أَيُّها العَاضِلُ ، لئن عِبتَنِي فَلَسْتُ بأوَّلِ حَكِيمٍ لَقِيَ مِنَ الناسِ الأَذَى .  
 فقال له : أَجَلٌ ، وَلَا أَحْرِمُهُمْ وَلَا أَوْسَطُهُمْ ، لَكِنَّكَ مِنَ الجَهالِ الذينَ لَقِيَ الناسُ  
 مِنْهُمُ الأَذَى .

(١٦) فقال — أَعلى اللهُ قَوْلَه — : هَلْ لِهَذَا الأمرِ — أَعْجَى الكِيمياءِ — مَرْجوعٌ ؟  
 وَهَلْ لَهُ حَقِيقَةٌ ؟ وَمَا تَحْفَظُ عَنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ ؟

فكانَ الجوابُ ، أَمَّا يَحْيَى بْنُ عَدِيٍّ — وَهُوَ أَسْنَدُ هَذِهِ الجَماعَةِ — مَكَانَ  
 فِي إِصْبَعِهِ حَاتَمٌ مِنْ بَصَةِ زَرْعٍ أَنَّ مِصَّتَهُ عُمِلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَنَّهُ شَاهَدَ عَمَلَهَا  
 عِيانًا ، وَأَنَّهُ لَا يَشُكُّ فِي ذَلِكَ .

وَأَمَّا أَصْحَابُهُ كَأَنَّ رُزْعَةَ وَأَبْنِ الخَمَّارِ ، فَذَكَرُوا أَنَّ ذَلِكَ تَمَّ عَلَيْهِ مِنْ  
 فَعْلٍ لَمْ يَعْطِنُ لَهُ مِنْ بَعْضٍ مِنْ أَغْتَرَهُ مِنْ هؤُلاءِ المُخْتالِينَ الخَدَّاعِينَ .  
 وَأما شَيْخُنَا أَبُو سُلَيْمَانَ فَخَصَلَتْ مِنْ جَوابِهِ عَلَى أَنَّهُ مُمْكِنٌ ، وَلَمْ يَذْكُرْ سَبَبَ  
 إِمْكانِهِ وَلَا دَلِيلَ حَقِيقَتِهِ .

وَأما أَبُو زَيْدِ البَلْخِيِّ — وَهُوَ سَيِّدُ أَهْلِ المَشْرِقِ فِي أَنْواعِ الحِكْمَةِ —



فذكر أنه مُحَالٌ ولا أَصْلَ له ، وأنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ تعالى لا توجبُ حكمةَ هذا الأمر ، وأنَّ صِحَّةَ مَفْسَدَةٍ عامَّةٍ ، (واللهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ) .

وأما مِسْكَوِيَه — وما هو بين يديك — فيزعمُ أن الأمرَ حقٌّ وصحيح ، والطبيعةُ لا تمنعُ من إعطائه ، ولكنَّ الصَّنَاعَةَ شاقَّةً ، والطَّرِيقَ إلى إصابةِ المقدارِ عَسِرَةً ، وجمعَ الأسرارِ صَعْبٌ وبعيد ، ولكنه غيرُ مُمْتَنِعٍ ؛ فقد مضى عُمرُهُ في الإكبابِ على هذا بالرئى أيامَ كان بناحية أبي الفضل <sup>(١)</sup> وأبى الفتح ابنه مع رَجُلٍ يُعرَفُ بأبى الطَّيِّبِ ، شاهدتهُ ولم أجد عقْلَهُ ، فإنه كان صاحبَ وَسْوَاسٍ وكذبٍ وَسَقَطٍ ، وكان مخدوعاً في أوَّلِ أمره ، خادعاً في آخر عُمره .

وأبينُ ما سمعتهُ في هذا الحديث أنَّ الطبيعةَ فوق الصَّنَاعَةِ ، وأنَّ الصَّنَاعَةَ دون الطبيعةِ ، وأنَّ الصَّنَاعَةَ تشبَّهَ بالطبيعةِ ولا تكمل ، والطبيعةُ لا تشبَّهَ بالصَّنَاعَةَ وتكمل ، وأنَّ الطبيعةَ قوَّةٌ إلهيَّةٌ ساريَّةٌ في الأشياءِ واصلَّةٌ إليها ، عاملةٌ فيها بقدر ما للأشياء من القبول والاستحالة والأفعال والمواناة ، إما على التَّامِّ ، وإما على النقصان . وقيل : إنَّ الطبيعةَ لا تسلكُ إلى إِرَاز ما في المادَّةِ أبعدَ الطَّرِيقِ ، ولا تتركُ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ ، لما كانت المادَّةُ هي التي تُعطى هذه الجواهر على قَدَرِ المُقابلاتِ العُلويَّةِ والأشكالِ السَّهَويَّةِ والموادِّ الشُّفليَّةِ والكائناتِ الأرضيَّةِ ، لم يَجْزُ أن تكون الصَّنَاعَةُ مُساويةً لها ، كما لم يَجْزُ أن تكون مُستعملةً عليها ، لأنَّ الصَّنَاعَةَ بشريَّةٌ مستخرجةٌ من الطبيعةِ التي هي إلهيَّةٌ ، ولا سبيلَ لِقُوَّةِ بَشَرِيَّةٍ أن تنالَ قُوَّةَ إلهيَّةٍ بالمساواة ؛ فأما بالتشبيه والتفريب والتَّلييس ، فيمكن أن يكون بالصَّنَاعَةِ شيءٌ كأنَّهُ ذَهَبٌ أو فضةٌ ، وليس هو في

(١) يريد أبا الفضل بن المبرد .

الحقيقة ، لا ذَهَبٌ ولا فِضَّةٌ ؛ وإذا كان ظهور القطن بالطبيعة وظهور الثوب بالصناعة فليس لهذه أن تعرّض لهذه ، [ولا لهذه أن تعرّض لهذه] ؛ والأمور موزونة<sup>(١)</sup> ، والصناعات متناهية ؛ فإن ادّعى في شيء من الصناعة ما يزيد عليها حتى تكون كأنها الطبيعة ، احتيج إلى برهان واضح ، وإلى عيان مصرّح ، لأننا نعلم أنه ما من صناعة ولا علم ولا سياسة ولا نحلة ولا حال إلا وقد حُمل عليها ، وزيد فيها وكذب من أجلها بما إذا طلبت صحته بالبرهان لم نجد ، أو بالعيان لم تقدر .

(١٧) فأما أصحابُ النُفُسِ ومن عرّف بالعبادة والصّلاح ؛ فقد ادّعى لهم أن الصّفر يُصيرُ لهم ذهباً ، وشيثاً آخر يصيرُ فضةً ، وأن الله عزّ وجلّ يزكّزِلُ لهم الجبل ويُزِلُ لهم القطر ، ويُنبت لهم الأرض ، وغير ذلك مما هو كالآيات للأنبياء الذين يأتون من قِبَلِ الله بالكتبِ والوصايا والأحكام والمواعظ والنصائح ، وربما يسمّى كثيرٌ من الناس ما يظهرُ للزُّهَادِ والعُبَادِ من هذا الصربِ كرامات ولا يسمّونها معجزات ، والحقائق لا تنقلبُ بالأسماء ، فإن المسمّى بالكرامة هو المسمّى بالمعجزة والآية .

والغَوْضُ في هذا الطَّرَفِ قديم ، وقصّله في الحقّ شاقٌّ ، والتنازُعُ فيه قائم ، والظنّ يعملُ عمله ، واليقين غيرُ مظفور به ، ولا موصول إليه ؛ والطبيعة قد أولعت الناسَ بادّعاء الغرائب ، وبعثتهم على نُصرتها بالوقفِ والخرقِ ، والتسهيلِ واللّجاجِ ، والمواتاةِ والمحكِّ ، والله في طيّ هذا العالمِ العلويِّ أسرارٌ وخفايا وغيوبٌ ومكامنٌ لا قوةَ لأحدٍ من البشرِ بالحسِّ ولا بالعقل أن يحومَ حولها ، أو يبلغَ عُنفها ، أو يذركَ كُنْهها ، ومن تصرّف عَرَفَ ، ومن عَرَفَ سَلِمَ ، والسلام .

وحكى لنا أبو سليمان أنَّ أرسطوطاليس كتب إلى رجل لم يُشْفَعْ<sup>(١)</sup> في رجل (١٨)  
سأله الكلام له في حاجة : إن كنت أردت ولم تقدر فمذور ، وإن كنت  
قدرت ولم ترد فسوف يحىء وقت تريد ولا تقدر .

وقال بعض الحكماء : لا ترهبوا السئلة فيمتادوا الكسل والراحة ، ولا  
تجربوهم فيطلبوا السرف والشغب ، ولا تأذنوا لأولادهم في تعلم الأدب فيكونوا  
رداءة أصولهم أذهن<sup>(٢)</sup> وأغوص ، وعلى التعلم أصبر ؛ ولا جرم فإنهم إذا سادوا<sup>(٣)</sup>  
في آخر الأمر خربوا بيوت العلية أهل الفضائل .

وقال فيلسوف : للنفس خمس قوى : الحسن والوسم والذهن والاختبار (١٩)  
والعكر .

فأما الحسن فلحاق الأشياء بلاخص ، ولا يحتاج في ذلك اللحاق إلى شيء .  
آخر ، إلا أن يكون ممنوعاً بعام ، وذلك إذا وجد شيئاً أبيض حكم بأنه أبيض  
بلا عكر ولا قياس .

وأما الوهم ، فإنه يقع على الأشياء بتوسط الحسن .

وأما الاختبار فيوافق الفكر ، كقولك : النفس لا تموت ، فهذا قول اختباري  
بعد الفكر ، فإن كان هذا هكذا فالاختبار ليس بقياس ، ولكنه أوفق القياس .  
وأما الذهن فإنه لا يهجم على أوائل الأشياء .

وقال آخر شبيهاً بهذا الكلام ، ولا بأس أن يكون مضموماً إليه ، ليكون  
شمل القائدة أكثر نظاماً وأقرب مراماً .

(١) يشفعه : يقبل شفاعته

(٢) أذهن ، أى أجود ذهناً ، وفى (١) « أدهى » ، وفى ب « أذهب » ، وهو  
تصنيف في كليهما .

(٣) في كلتا النسخين : « صاروا » .

قال : ليس للحواس والحركات قِقلٌ دون أن تبعتها القوة الميِّزة ، فذلك لا يُحسُّ السكران ولا النائم ، وكذلك أيضاً البهائم فإنها لا تصيحُ إلا بعد أن يفرض في فكرها شيء ، ولا تتحركُ إلا بأنبعاث القوة الميِّزة .

ولكل واحد من الحيوان ثلاثة أرواح في ثلاثة أعضاء رئيسة : نفسية في الدماغ ، وحيوانية في القلب ، وطبيعية في الكبد .

وفي كل واحد منها قوةٌ ميِّزة بها يتم عمله ، فالتى في الدماغ هي العقل الميِّز الحارس للبدن ، ومنه ينبعث الحسُّ والحركة ، [ والتى ] في القلب تنبعث منها الحرارة الفريزية في جميع البدن ؛ ورعوا أن تلك الحرارة هي الروح ؛ والتى في الكبد هي موضع الهضم والنضج ، وهي التى تنضج الطعام ونفيده وتحيله دماً وتورعُ في كلِّ عضو ما هو ملائمٌ له ، وبالجدادة تجذبُ ، وبالحاسة تحبسُ ، وبالماضمة تمضمُ ، وبالدائمة تدفع .

فأما الدماغ فينقسم ثلاثة أقسام : يُخجَرُ بينها أغشية ، أحدها في مقدّم الرأس موضع التخيل ، والثانى في وسط الرأس موضع العقل والفكر والتمييز ، والثالث في مؤخر الرأس موضع الحفظ والدُّكر والقبول : فكلُّ واحد مما ذكرنا يخدم الآخر ، وإن ضَعُفَ أحدها ضَعُفَ لضعفه الآخر ، وباعتدالهنَّ وسلامتهنَّ فوأم البدن والنفس .

ولكلِّ واحدٍ منها آلة بها يستعين على خدمة الآخر .

قال : فكما أن الرّحى إذا نقصت شيئاً منها أو زدت أمسد الطحن ؛ إمّا بزيادة أو نقصان ، كذلك سائرُ خدَمه وآلاته .

وقال : الدماغ مسكن العقل ، وخدمته الحسُّ والحركة ؛ والقلب مسكن

الحرارة الغريزية ، وخدمته العروق الضواري ؛ والكبد مسكن النضج والهضم ، وخدمتها العروق غير الضواري .

وقال : النار تحرق ، فإذا كانت موجودة فالدخان والرماد موجودان ، والدخان رماد لطيف ، والرماد دخان كثيف .

وقال أبو سليمان : ذكر بعض الباحثين عن الإنسان أنه جامع لكل ما تفرق في جميع الحيوان ، ثم زاد عليها وفضل بثلاث خصال : بالعقل والنظر في الأمور الناعمة والصارّة ، وبالمنطق لإبراز ما استفاد من العقل بوساطة النظر ، وبالأيدى لإقامة الصناعات وإبراز الصور فيها مماثلة لما في الطبيعة بقوة النفس . ولما أننظم له هذا كله جمع الحيل والطلب والهرب والمكائد والحذر ، وهذا بذل الشريعة والحفة التي في الحيوان ، واتخذ بيده السلاح مكان الناب والمخالب والقرن ، وأخذ الجن لتكون واية من الآفات ، والعقل ينبوع العلم ، والطبيعة ينبوع الصناعات ، والفكر بينهما قابل منها ، مؤد من بعض إلى بعض ، فصواب بذهبه الفكر من صحة العقل ، وصواب روية الفكر من صحة الطباع .

(٢٠) وقال أبو العباس : الناس في العلم على ثلاث درجات ، فواحد يلهم فيعلم فيصير متبداً ، والآخر يتعلم ولا يلهم هو يؤدى ما قد حفظ ، والآخر يجمع له بين أن يلهم وأن نعلم . فيكون بقليل ما يتعلم كثيراً بقوة ما يلهم .

وقال : الإنسان بين طبيعته — وهى عليه — ونفسه — وهى له — منقسم ؛ فإن اقتبس من العقل قوى نوره ما هو له من النفس ، وأضعف ما هو عليه من الطبيعة ، فإن لم يكن يقتبس بقى حيران أو مهوراً .

وقال سُقراط : الكلام اللطيف ، ينبؤ عن الفهم الكثيف .  
وحكى لنا أبو سليمان قال : قيل لفيلسوف : ما بالُ المريض إذا دأواه الطبيبُ  
ودخل عليه فرح به وقبل منه وكافاه على ذلك ، والجاهلُ لا يفعل ذلك بالعالم  
إذا علمه ويَبين له ؟ فقال : لأنَّ المريضَ عالمٌ بما عند الطبيب ، وليس الجاهلُ  
كذلك ، لأنه لا يعلم ما عند العالم .

وقال ديوجانس لصاحبه : أما [ نَعْلَمَ ] أنَّ الحمامَ إذا كان سَمائياً كان أغلى  
ثمناً ، وإذا كان أرضياً كان أقلَّ ثمناً<sup>(١)</sup> .

قال — أبقاه الله — هذا مَثَلٌ في غاية الحُسن والوضوح .

[ وقال ديوجانس<sup>(٢)</sup> : المأكول للبدن ، والمؤهوب للعَمد ، والمحموط للعدو .

وقال فيلسوف : التهانُّنُ بالسير أساسٌ للوُفُوع في الكثير .

وقال أفلاطون : مَثَلُ الحكيم كَمَثَلِ النملة تجتمع في الصيف للشتاء ، وهو  
يجتمع في الدنيا للآخرة .

وقال فيلسوف : من يصف الحكمة بلسانه ولم يتحلَّ بها في سرِّه وحهره فهو  
في المَثَلِ كَرَجُلٍ رُزِقَ ثوباً فأخذ يطره فلم يلبسه .

وقال السيد المسيح : إن أسطمت أن تجعلَ كنزَكَ حيث لا أكله الشُّوس ،  
ولا تدركه اللُّصوص ، فأفعل . ]

قال فيلسوف : إذا نارِعتُ إنساناً فلا تُجنِّبه ، فإنَّ الكلمة الأولى أثنى  
وإجابتها فحلُّها ، وإن تركتَ إجابتها تترتها وقطعتَ نسلها ، وإن أحبَّتها

(١) يلوح لنا أن في هذه الفقرة قصصاً سقطت من الناصح في كلتا السحجن .

(٢) آخر هذه الريادة التي نقلناها عن ب بيس كلمات مطموسة لم استطع تمييزها ، فلم  
ثبتها ، فانظرها في هامش الورقة رقم ٢٠٤ من هذه النسخة .

أَلْقَحَتْهَا ؛ فَمِنْ مَنْ وَلَدَ يَتَمُو بَيْنَهُمَا فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ .

وقال فيلسوف : إِنَّ البعوضة تَحْيَا مَا جَاءَتْ وَإِذَا شَبِعَتْ مَاتَتْ .

وقال ديوجانس : إِنْ تَكُنْ مِلْحًا يُصْلِحْ ، فَلَا تَكُنْ ذُبَابًا يُفْسِدُ .

وقيل لـديوجانس : مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ ؟ فَقَالَ : مِنْ حَيْثُ يَأْكُلُ عَبْدُكَ لَهُ رَبٌّ .

وقال ديوجانس : كُنْ كَالْعُرْسِ تُرِيدُ الْبَيْتَ خَالِيًا .

قيل لـأرسطوطاليس : إِنْ فَلَانًا عَاقِلٌ . قَالَ : إِذَا لَا يَفْرَحُ بِالْدُنْيَا .

وقيل لـفيثاغورس : مَا أَمْلَكَ فَلَانًا لِنَفْسِهِ ! قَالَ : إِذَا لَا تَصْرَعُهُ شَهْوَتُهُ ،

وَلَا تَخْدَعُهُ لَذَنُهُ .

وقيل لـأسقليبيوس : فَلَانٌ لَهُ هَمَّةٌ . قَالَ إِذَا لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِدُونِ الْقَدَرِ .

ومَدَحَ رَجُلٌ ثِيودوروسَ عَلَى زُهْدِهِ فِي الْمَالِ قَالَ : وَمَا حَاجَتِي إِلَى شَيْءٍ

الْبَحْثُ يَأْتِي بِهِ ، وَاللَّوْمُ يَحْفَظُهُ ، وَالنَّفَقَةُ تُبَدِّدُهُ ، إِنْ قَلَّ غَلَبَكَ الْهَمُّ بِتَكْثِيرِهِ ،

وَإِنْ كَثُرَ تَقَسَّمَكَ فِي حِفْظِهِ ، يَحْسُدُكَ مَنْ فَاتَهُ مَا عِنْدَكَ ، وَيَحْدَعُكَ عَنْهُ مَنْ

يَطْمَعُ فِيهِ مِنْكَ .

وقال سُقْرَاتُ : مَا أَحَبُّ أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ عَالِمَةً بِكُلِّ مَا أَعِدَّ لَهَا ؛ قِيلَ :

وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهَا لَوْ عَلِمَتْ طَارَتْ فَرَحًا وَلَمْ يُفْتَنَعْ بِهَا .

وقال ديوجانس : الْقَلْبُ ذُو لَطَافَةٍ ، وَالْجِسْمُ ذُو كَثَافَةٍ ، وَالْكَثِيفُ

يَحْفَظُ الْلَطِيفَ كَضَوْءِ الْمَصْبَاحِ فِي التَّنْذِيلِ .

وقال املاطون : الْعِلْمُ مِصْبَاحُ النَّفْسِ ، يَنْفِي عَنْهَا ظُلْمَةَ الْجَهْلِ ، فَمَا أَمْسَكَكَ

أَنْ تُضِيفَ إِلَى مِصْبَاحِكَ مِصْبَاحَ غَيْرِكَ فَأَقْلَمَ .

قال أبو سليمان : مَا أَحْسَنَ الْمِصْبَاحِ إِذَا كَانَ زَجَاجُهُ قَتِيًّا ، وَضَوْؤُهُ ذَكِيًّا ،

وَزَيَّتُهُ قَوِيًّا ، وَذُبَالُهُ سَوِيًّا .

قيل لسقراط : ما أَحْسَنُ بالمرء أن يتعلَّم في صِغَرِه ؟ قال : ما لا يَسْمَعُه أن يَجْهَلَه في كِبَرِه .

قال أبو سليمان : ومن هاهنا أَخَذَ مَنْ قال : يَحْسُنُ بالمرءُ التَّعَلُّمُ ما حَسُنَتْ به الحياة .

قيل لهوميروس : ما أَصْبَرَكَ على عَيْبِ النَّاسِ لك ! قال : لَأَنَا أُسْتَوِينَا في القَيْبِ ، فَأَنَا عِنْدَهُمْ مِثْلُهُمْ عِنْدِي .

وقيل للإسكندر : أَى شَيْءٍ أَنتَ به أَسْرُ ؟ قال : فُوتَى على مَكَامَةِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ بِأَحْسَنٍ مِنْ إِحْسَانِهِ .

[ وقال ديوجانس : إِنَّ إِبْطَالَكَ بالحديث على مَنْ لَا يَفْهَمُ عَنْكَ بِمَزَلَةٍ مِنْ وَضْعِ الْمَائِدَةِ على مَقْبَرَةٍ ] .

ورأى ديوجانس رجلاً يأكل ويتذَرَّعُ <sup>(١)</sup> وَيُكَثِّرُ ، فقال له : يا هذا ، ليست زيادة القوة بكثرة الأكل ، وربما وَرَدَ على بَدَنِكَ مِنْ ذَلِكَ الصَّرَرُ العظيم ، ولكنَّ الزيادة في القوة بمجودة ما يقبل بَدَنُكَ مِنْهُ على الملاءمة .

وقال ديوجانس : الذهبُ والعَصَّةُ في الدارِ بِمِزَلَةِ الشَّمْسِ والقمرِ في العادِ . قال أبو سليمان : هذا مَليح ، ولكن ينبغي أن تَبْقَى الشَّمْسُ والقمرُ فَانْهَمَا يُكْسِفَانِ فَيَكُونَانِ سَبَباً لِفَسَادِ كَثِيرٍ ، وَيَذْوِيَانِ <sup>(٢)</sup> وَيُحْمِيَانِ فَيَكُونَانِ ضَارِيْنِ . وقال أفلاطون : موت الرؤساء أَصْلَحُ مِنْ رَأْسَةِ السَّفَلَةِ .

وقال : إذا مَخَلَ الْمَلِكُ بِالسَّالِ كَثَرَ الإِرْجَافُ بِهِ .

وقال سولون : العِلْمُ صَغِيرٌ فِي الكَمِّيَّةِ ، كَبِيرٌ فِي الكَيْفِيَّةِ .

(١) يتذرع ، يكثر ويفرط . (٢) يذويان ، أى الذهب والفضة .



وقال أبو سليمان : يعنى أن القليل منه إذا استعملته على وجهه كان له إثم .  
ونفع فائض ودرّ سائح ، وغاية محمودة ، وأثر باق . وهذه كلها كيفيات من  
تلك الكمّية .

وقال أفلاطون : لا يسوسُ النفوسَ الكثيرةَ على الحقِّ والواجبِ من  
لا يُمكنه أن يسوسَ نفسه الواحدة .

وقال سُقراط : النفسُ الفاضلةُ لا تَطْفئُ بالفرح ، ولا تجزعُ من الترح ، لأنها  
تنظر في كلِّ شيء كما هو ، لا تسلبه ما هو له ولا تُضيفُ إليه ما ليس منه ؛  
والفرحُ بالشيء إما يكون بالنظر في محاسنِ الشيء دون مساوئه ، والترحُ إنما  
يكون بالنظر في مساوئِ الشيء دون محاسنه ؛ فإذا خلصَ النظرُ من شوبِ الغلط  
بما يُنظر فيه انتفى الطغيانُ والجزع ، وحصلَ النظامُ وربع <sup>(١)</sup> .

قال ديوجانس : ينبغي للإنسان أن ينظر في المرأة ، فإن كان وجهه حسناً  
أستقبح أن يُضيفَ إليه فضلاً قبيحاً ، وإن كان وجهه قبيحاً أمتنع أن  
يضيف قبيحاً إلى قبيح حتى يتضاعف القبح .

وقال إبقراط : منزلة لطافة القلب في الأبدان بمنزلة لطافة الناظر في الأجفان .  
وقال : للقلب آفتان : وهما الغمُّ والهمُّ ، فالغمُّ يعرض منه النوم ، والهمُّ  
يعرض منه السهر ، وذلك أن الهمَّ فيه فكرٌ في الخوفِ مما سيكون ، فنه  
يغلبُ السهر ؛ والغمُّ لا فكرَ فيه ، لأنه إنما يحدث لما قد مضى وكان .

وقال أفلاطون : من يصحب السلطانَ فلا يجزعُ من قسوته ، كما لا يجزعُ  
القوّاصُّ من ملوحة البحر .

قال أبو سليمان : هذا كلامٌ ضرره أكثرُ من نفعه ، وإنما نفعه صاحبه

بالمثال ، والمثالُ يَسْتَجِيبُ للحقِّ كما يَسْتَجِيبُ للباطل ، والمعوّل على ما ثبّت بالدليل ، لا على ما يُدعى بالتّمثيل ، وقد يَجِبُ أَنْ يُجْتَنَبَ جانبُ الشّيطان بقاية لأستطاعة والإمكان ، إلا إذا كان الدهرُ سليماً من الآفات الغالبة . فقال له الأندلسي : وما صورةُ الزّمان الخالي من الآفات ؟ قال : أن يكون الدينُ طَرِيّاً<sup>(١)</sup> ، الدولة مقبلة ، والخضبُ عامّاً ، والعلمُ مطلوباً ، والحكمة مرغوباً فيها ، والأخلاق طاهرة ، والدعوة شاملة ، والقلوب سليمة ، والمعاملات متكافئة ، والسياسة مفروسة ، والبصائر متقاربة . فقال . هذا لو صحَّ لأرتفع الكون والفساد اللذان وهما سوسُ هذا المكان ، فقال : غلطت يا أبا عبد الله ، فإن الكون والفساد يكونان على حالهما ، ولكهما يقعان على معلومين للصورة الثابتة ، والسياسة العائمة الغالبة ، كأنك لا تحس بالفرق بين زمان خِضْب الأرض وجَدِّها ؛ وكما أنَّ للأرض خِضْباً وجَدّاً ؛ كذلك للأحوال والأديان وللذّول صلاحٌ ومساد ، وإقبالٌ وإدبار ، وزيادةٌ ونقصان ؛ ولو كان ما خِلْتَه لازماً ، لكنّا لا نَتَمَنَّى مَلِكاً عادلاً ، ولا سائساً فاضلاً ، ولا ناظرّاً ناظماً ، ولا مدبرّاً عالماً ؛ وكان هذا لا يُعرَف ولا يُفَهَد ، ويكون في عُرْضِ المُحال كَوْنُهُ ووِجْدَانُهُ ؛ وليس الأمر هكذا فقد عَهَدْنَا مِثْلَ أَبِي جَعْفَرٍ بِسَجِسْتَانَ ، وكان والله بصيراً خبيراً ، عالماً حكماً ، يَقِطُّ حَدِيراً ، يَخْلُقُ وَيَغْرِى ، وَيَرِيشُ وَيَبْرِى ، وَيَكْسُو وَيُعْرِى ، وَيُعْرِضُ وَيُبْرِى ، وهكذا مِثْلُ أَبِي جَعْفَرٍ بِالْأَمْسِ مَلِكِ الْعِرَاقِ فِي حَرَامَتِهِ وَصَرَامَتِهِ وَقِيَامِهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، بِنَظَرِهِ وَتَدْبِيرِهِ ؛ وكذلك قد عَهِدَ النَّاسُ قَبْلَنَا مِثْلَ هَذَا ، فَلِمَ يَقَعُ التَّعَجُّبُ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ مَدَارُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

وقال ديوجانس لصاحب له : أُطْلُبُ فِي حَيَاتِكَ هَذِهِ الْعِلْمَ وَالْمَالَ تَعْلَمُ بِهِمَا

(١) طرياً : يريد غضباً ناصراً .

الناس ، لأنك بين الخاصة والعامة ، فالخاصة تعظمك لفصلك ، والعامة تعظمك لمالك<sup>(١)</sup> .

وقال أُمَلاطون : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْدَرُ مَا يُعْطَى مِنَ الْحِكْمَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ ؛ قال أبو سليمان : لَأَنَّ الْعِلْمَ وَالْمَالَ كَضَرْتَيْنِ قَلَمًا يَجْتَمِعَانِ وَيَضْطَلِحَانِ ، وَلَأَنَّ حَظَّ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمَالِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَبِيلِ النَّفْسِ الشَّهْوِيَّةِ وَالسَّعْيِيَّةِ ، وَحَظَّهُ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَبِيلِ النَّفْسِ الْعَاقِلَةِ ، وَهَذَانِ الْحَقَّانِ كَالْمُتَعَانِدَيْنِ وَالضَّادِّينِ . قال : فيجب على الحصيف والمميز أن يعلم بأن العالم أشرف في سنخه وعنصره ، وأولاه وأحیره ، وسفره وحضره ، وشهادته [ومغيبه<sup>(٢)</sup>] من ذى المال ؛ فإذا وهب له العلم فلا تأس على [المال الذى يُجْزَى منه اليسير ، ولا يُلْهَبُ نفسه على ] فونه حَسْرَةً وَأَسْفًا ؛ فالعلم مُدَبِّرٌ ، والمال مُدَبَّرٌ ؛ والعلم نَفْسِيٌّ ، والمال جَسَدِيٌّ ، والعلم أَكْثَرُ خُصُوصِيَّةً بِالْإِنْسَانِ مِنَ الْمَالِ ، وَأَقَاتُ صَاحِبِ الْمَالِ كَثِيرَةٌ وَسَرِيعَةٌ ، لَأَنَّكَ لَا تَرَى عَالِمًا سَرِقَ عِلْمَهُ وَتَرَكَ فَقِيرًا مِنْهُ ؛ وَقَدْ رَأَيْتَ جَمَاعَةً سُرِقَتْ أُمُومُهُمْ وَنُهَيْتْ وَأُخِذَتْ ، وَبَقِيَ أَصْحَابُهَا مُحْتَاجِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ؛ وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِمَاقِ ، وَيَضْحَبُ صَاحِبَهُ عَلَى الْإِمْلَاقِ ؛ وَيَهْدِي إِلَى الْقَنَاعَةِ ، وَيُسَبِّلُ السَّتْرَ عَلَى الْفَاقَةِ ؛ وَمَا هَكَذَا الْمَالُ .

(١) عبارة « ب » فالخاصة تعظمك بما تعلم ، والعامة تعظمك بما تملك .

(٢) لم ترد هذه الكلمة في كلا الأصلين .

### الليلة الثامنة عشرة<sup>(١)</sup>

وقال مرة : تعال حتى نجعل ليلتنا هذه مجوسية ، ونأخذ من الهزل بنصيب وافر ، فإن الجِدَّ قد كدنا ، ونال من قوانا ، وملأنا قبضا وكربا ، هات ماعنذك ، قلت : قال حسنون المجنون بالكوفة يوما — وقد اجتمع إليه المجان يصف كل واحد منهم لذات الدنيا — فقال : أما أنا فأصف ماجربته ؛ فقالوا : هات ؛ فقال الأمن والعافية ، وصنع الصلح الرزق ، وحل الجرب ، وأكل الزمان في الصيف والطلاء في كل شهرين ، وإتيان النساء الرغن والصبان الرغر<sup>(٢)</sup> ، والمشو بلا سراويل بين يدي من لا تحتشمه ، والقرابة على الثقل ، وقلة خلاف من تحبه [والتمرس<sup>(٣)</sup> بالحق] ومواخاة ذوى الوفاء ، وترك معاشر السفلة وقال الشاعر :

أصْبَحْتُ مِنْ سُفْلِ الْأَنَامِ إِذِ بَعْتُ عِرْضِي بِالطَّعَامِ  
أَصْبَحْتُ صَفْعَانًا<sup>(٤)</sup> لَنَفْسِي مِنَ الْقَوْمِ لَثَامِ  
فِي أَسْتِ أُمِّ رَبَّاتِ الْحِيَا مِ وَمَنْ يَحْنُ إِلَى الْحِيَامِ

(١) هذا المدحسها هو وارد في (١) وقد سبق لنا استظهار غير ذلك في الحاشية رقم من صفحة ٢٧ فانظرها . ولاحظ أن المؤلف قد أتى في هذه الليلة ببعض من المجون السا والنوادر المتخللة ، ولولا الأمانة العلمية والإخلاص للتاريخ لحدفنا أكثرها واكتفينا بما لم ورق ولم ينب عنه التوق . على أن المؤلف قد اعتذر عن ذلك في آخر الليلة من ٦٠ مرة إلى أقوال بعض الصحابة

(٢) الزمر : جمع أزم ، وهو الذي لا شعر له .

(٣) في الأصل « والتمرس » ؛ وهو تحريف إذ لا يناسب معناه سياق ما يأتي به والتمرس بالحق الاحتكاك بهم لإظهار ما عدم من الحفاقة تفكها بهم .

(٤) صفعانا ، أى يصفع من الناس لدننه وخسته .

نفسى تحنّ إلى الهلّا م<sup>(١)</sup> الموت من دون الهلام  
 من لحمٍ جذي راضعٍ رخص<sup>(٢)</sup> المفاصل والعظام  
 هذا لأولاد الخطا يا والبغايا والحرام  
 حتى التدور الراسيا ت وإن صمّن عن الكلام  
 وقصاعهنّ<sup>(٣)</sup> إذا أتيد نك طالحاتٍ بالسلام  
 لهفي على سكباجة<sup>(٤)</sup> تشفي القلوب من السقام  
 يا عاذلي أسرفت في عدل الخلع المستهام  
 رجلٌ يعص إذا نصح ت له على فأس اللجام<sup>(٥)</sup>  
 دغ عدل من يعصى القذو ل ولا يصيح إلى العلام  
 خلع العذار وراح في ثوب المعاصي والأنام  
 شيخٌ يصلّى قاعداً وينيكُ عشراً من قيام  
 ونعافُ نيك الغانيا ت ويشتهي نيك الغلام  
 وتراه يُرعد حين يُذ كرُ عنده شهر الصيام  
 خوفاً من الشهر المذب ب نفسه في كل عام  
 سلس القياد إلى التّصا بي والتلاهي والحرام  
 من للمروءة والفتوة بعد موتي والندام  
 من للسباح وللرّما ح لدى الهزاهز والحسام

(١) الهلام : مرق السكاج يبرد ويصق من الدهن .

(٢) رخص المفاصل : لينها .

(٣) جعل ما في القصاع من التريد واللحم كأنه نجمة وتسليم على من تقبل عليه .

(٤) السكباجة : مرق يعمل من اللحم والحل ؛ وهو فارسي مرعب .

(٥) فأس اللجام : الحديدة القائمة في حنك الناقة .

مَنْ لِلوَاطِ وَلِلْحَلَا قِي<sup>(١)</sup> وَلِلْمَلِكَاتِ الْعِظَامِ  
 كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْجُرْجَانِيَّ مُتَقَرِّأً فِي كَلَامِهِ ، فَدَخَلَ الْحَمَامَ يَوْمًا ،  
 فَقَالَ لِلْقَيْمِ : أَيْنَ الْجُلَيْدَةِ الَّتِي تَسْلُخُ بِهَا الصَّوِيظَةَ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْإِحْقِيقِ ؟ قَالَ : مَضَعَ  
 الْقَيْمُ قَفَاهُ بِمَجْلَدَةِ النَّوْزَةِ وَخَرَجَ هَارِبًا ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَمَامِ وَجَّهَ إِلَى صَاحِبِ  
 الشَّرْطَةِ ، فَأَخَذَ الْقَيْمَ وَحَبَسَهُ ، فَلَمَّا كَانَ عِشَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ كَتَبَ إِلَيْهِ الْقَيْمُ  
 رُفْعَةً يَقُولُ فِيهَا : قَدْ أَبْرَمَتْنِي الْمَحْبُوسُونَ بِالسُّؤَالَةِ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي حُبِسْتُ لَهُ ،  
 فَأَمَّا خَلِيقَتِي وَإِمَا عَرَفْتَهُمْ . فَوَجَّهَ مَنْ أَطْلَقَهُ ، وَأَصَلَ الْخَبْرُ بِالْفَتْحِ ، حَدَّثَ  
 الْمُتَوَكِّلَ ، فَقَالَ : يُنْبَغِي أَنْ يُغْنَى هَذَا الْقَيْمُ عَنِ الْخِدْمَةِ فِي الْحَمَامِ . وَأَمَرَ لَهُ  
 بِمِائَتِي دِينَار .

قَالَ<sup>(٣)</sup> : وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ مَخْنَثٌ يَجْتَمِعُ وَيَتَشَقَّقُ بَعْضُ الْمُهَالِبَةِ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَنْثُ بِهِ  
 حَتَّى أَوْقَعَهُ ، قَالَ : فَلَقِيَّتُهُ مِنْ غَدٍ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ [ كَانَتْ وَقْعَةُ الْجَفْرَةِ<sup>(٤)</sup> عِنْدَكُمْ  
 الْبَارِحَةَ ؟ فَقَالَ : لَمَّا تَدَامَتْ [ الْأَشْخَاصُ ، وَرَقَّ الْكَلَامُ ، وَالتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ،

(١) الحلاق : قله شيع الأمان والمرأة من إنيانها .

(٢) الصويظة : الحذاء في أصل الحوس . والإحقيق : الشق في الأرض . فلهذا أراد الحليدة التي يزال بها الوسع من الحسد ( محاربا ) . وفي كلتا السختين « الطوطة من الاحقيق » ؛ وهو تصحيح ؛ إذ لم نجد له معنى ياسب السياق ؛ فدلل الصواب ما أثبتنا .

(٣) يلاحظ أنه قد سقط من الناسخ اسم القاتل ها إذ لم يسق له ذكر .

(٤) أي جمع بين التماشقين .

(٥) الجفرة : موضع بالبصرة كانت به وقعة سنة سبعين بين عبد الملك بن مروان ومصعب ابن الزبير ، وكان على جيش عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وخليفة مصعب بن الزبير على البصرة عبد الله بن عبيد الله بن معمر التيمي ، ودامت هذه الوقعة أربعين يوماً ، وكان النصر فيها لأهل البصرة . وفي كلتا السختين « الجفرة » ؛ وهو تحريف . وفي الكلام تورية كما لا يخفى .

وَلَطَّخَ بَاطِنُهَا بِالْبُرَاقِ ، وَفَرَعَ الْبَيْضَ<sup>(١)</sup> بِالذُّكُورِ ، وَجَعَلَتِ الرِّمَاحَ تَمُورَ<sup>(٢)</sup> ؛  
صَبَرَ الْكَرِيمُ فَلَمْ يَجْزَعْ ، وَسَلَّمْ طَائِعًا فَلَمْ يُخْذَعْ ؛ ثُمَّ انْصَرَفَ الْقَوْمُ عَلَى سِلْمٍ ، بِأَفْضَلِ  
غَنَمٍ ؛ وَشَفِيتِ الصُّدُورُ ، وَسَكَنَتِ حَرَارَةُ النُّفُوسِ ، وَمَاتَ كُلُّ وَجَدٍ ، وَأَصِيبَ  
مَقْتُلٍ كُلُّ هَجْرٍ ، وَأَتَّصَلَ الْحَبْلُ ، وَانْفَقَدَ الْوَصْلُ . قَالَ : فَلَوْ كَانَ أَعَدَّ هَذَا  
الْكَلَامَ لِمَسْتَلْتِي قَبْلَ ذَلِكَ بَدَهْرٍ لَكَانَ قَدْ أَجَادَ .

وَقَالَ أَبُو مَرْعُونَ الشَّاشِيُّ :

أَنَا أَبُو فَرِيعُونَ فَأَعْرِفُ كُنِّيَّتِي      حَلَّ أَبُو عَمْرَةَ وَسَطَ حُجْرَتِي  
وَحَلَّ نَسِجُ الْمَكْبُوتِ بُرْمَتِي      أَغْشَبَ تَنْوِيرِي وَقَلَّتْ حِنَاطِي  
وَحَالَفَ الْقَمْلُ زَمَانًا لِحَيَّتِي      وَضَعُفْتُ مِنَ الْهَزَالِ ضَرْطِي  
وَصَارَ نُبَانِي<sup>(٣)</sup> كَفَافَ خُصْيَتِي      أَيْرُ حِمَارٍ فِي حِرٍّ أَمْ عِشَّتِي

[أَبُو عَمْرَةَ : صَاحِبُ شُرْطَةِ الْمُخْتَارِ بْنِ عُبَيْدٍ ، كَانَ لَا يَنْزِلُ بِقَوْمٍ إِلَّا  
اجْتَنَحَهُمْ ، فَصَارَ مَثَلًا لِكُلِّ شَوْمٍ وَشَرٍّ . وَيُقَالُ أَيْضًا : إِنَّ أَبَا عَمْرَةَ أَسْمُ  
الْجُوعِ ، هَكَذَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ] .

وَأَنْشَدَ بَشْرُ بْنُ هَارُونَ فِي أَبِي طَاهِرٍ :

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَأَتَ حُرٌّ      مِنَ الْأَحْزَارِ مَزْزُوعُ الْقِلَادَةِ

(١) يشير إلى قول مَهْلَهْلُ بْنُ رَبِيعَةَ :

فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعُ مِنْ مَجْجَرِ      صَلِيلِ الْبَيْضِ تَقَرُّعَ نَالِذِ الْكُورِ

رِيدَ الشَّاعِرِ بِالذُّكُورِ : السُّيُوفُ ، وَبِالْيَمِينِ : الَّتِي يَلْبَسُ عَلَى الرَّأْسِ فِي الْحَرْبِ . وَفِي الْكَلَامِ هُنَا  
وَرِيَّةٌ لَا تَحْفَى عَلَى ذِي فَهْمٍ .

(٢) تَمُورٌ ، أَيْ تَضْطَرِبُ .

(٣) النُّبَانُ : سِرَاطِيلُ صَغِيرٍ يَسْتَرِ الْعُورَةَ الْمَلْطَّةَ . وَكَفَافُ الْخِيَمَةِ : مِثْلُهُ . يَقُولُ :

إِنَّ سِرَاطِيلَهُ بِمَقْدَارِ خُصْيَتَيْهِ ، يُشِيرُ إِلَى قَفَرِهِ وَقَلَّةِ مَقْدَرَتِهِ عَلَى تَوْسِيعِ سِرَاطِيلِهِ .

سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ لَتُخْبِرَنِي أَجَهْلَكَ مُسْتَفَادٌ أَمْ وَلَادَةٌ ؟  
فَإِنْ يَكُ فَيْكَ مَوْلُودًا فَعُذْرٌ وَإِنْ يَكُ حَادِثًا لَكَ بِأَسْتِفَادَةٍ  
فَوَاعِجِبًا يَزِيدُ النَّاسُ فَضْلًا وَأَنْتَ تَزِيدُ نَقْصًا بِالزَّيَادَةِ !  
حَكَى الصُّوْلَى : حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ : كَانَ مَعَنَا مَحْنَثٌ يَلْقَبُ  
مِشْمِشَةً — وَكَانَ أُمِّيًّا — مَكَتَبَ بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ كِتَابًا ، قَالَ  
الْمَحْنَثُ : أَوْ كَتَبَ إِلَيْهِ : مِشْمِشَةُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ؛ قَالَ : قَدْ مَعَلْتُ — وَمَا  
كَانَ قَعْلَ — قَالَ : أَرْنِي ؛ قَالَ : هَذَا أَسْمُكَ ؛ قَالَ : هِيَاتِ ، اسْمِي فِي  
الْكِتَابِ شَبْهُ دَاخِلِ الْأُذُنِ ، فَجَعَلْنَا مِنْ جَوْدَةِ تَشْبِيهِهِ .

قَالَ نَضْلَةُ : مَرَرْتُ بِكَتَّاسَيْنِ أَحَدُهُمَا فِي الْبَيْتِ وَالْآخَرُ عَلَى رَأْسِ الْبَيْتِ ، وَإِذَا  
ضَبَجَةً ، قَالَ الَّذِي فِي الْبَيْتِ : مَا الْخَبْرُ ؟ قَالَ : قُبِضَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى ؟ قَالَ :  
مَنْ أَمْعَدُوا بَدْلَهُ ؟ قَالَ : ابْنُ الْفُرَاتِ ؛ قَالَ : مَا تَلَهُمُ اللَّهُ ، أَحْذُوا الْمُصْحَفَ وَوَضَعُوا  
بَدْلَهُ الطَّنْبُورَ .

[ كَتَبَ أَبُو الْعَيْنَاءِ إِلَى ابْنِ مَكْرَمٍ : قَدْ أَصَبْتُ لَكَ غُلَامًا مِنْ بَنِي نَاعِظٍ ،  
ثُمَّ مِنْ بَنِي نَاشِرَةٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي نَهْدٍ . مَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَتَيْنَا بِمَا تَعْدُوا إِنْ كُنْتَ  
مِنَ الصَّادِقِينَ .

وَقَدِمَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ إِلَى الْقَاضِي وَمَعَهَا طِفْلٌ ، قَالَتْ : هَذَا ابْنُهُ ، قَالَ  
الرَّجُلُ : أَعَزَّ اللَّهُ الْقَاضِيَّ مَا أَعْرَاهُ ؛ قَالَ الْقَاضِي : اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ ، هَذَا وَأُمُّهُ عَلَى مِرَاشِكَ ؛  
قَالَ الرَّجُلُ : مَا تَنَايَكُنَا إِلَّا فِي الْأُسْتِ ، فَمِنْ أَيْنَ لِي وَلَدٌ ؟ قَالَتِ الْمَرْأَةُ :



أعز الله القاضي ؛ قل له : ما رأيت ؟ يُعرِّفه <sup>(١)</sup> ؛ فكفَّ الرَّجُلُ ، وأخذَ بيدَ ولده وانصرف <sup>(٢)</sup> .

قال : وسمعتُ آخرَ يقول لشاطر <sup>(٣)</sup> : أُسْكُتُ ، فإنَّ نهرًا جرى فيه الماء لا بدَّ أن يعودَ إليه . فقال له الآخر : حتى يعودَ إليه الماء [تكون] قد ماتت صفادُعه .

ومن كلام الشُّطَّار : أنا البَقْلُ الحَرُون ، والجَمَلُ الهاجِج ، أنا الفيلُ المُفْتَلِم لو كلَّني عدوُّي لعقدتُ شَعْرَ أَنفِهِ إلى شَعْرِ أُسْتِهِ حتى يَشُمَّ فُسَاءَهُ ، كأنَّهُ القُنْفُذَةُ .  
وفال بعضُ القصَّاص : في النَّبِيذِ شَيْءٌ من الجنة ( العَنَدُ اللَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزْنَ ) والنَّبِيذُ يُذْهِبُ الحَزْنَ .

قال <sup>(٤)</sup> وسمعتُ ماجنةً تقول : ضُرٌّ ومُضَرٌّ ، وقُدٌّ وارتَقُدْ ، وأطَرِحْ واقترَحْ .  
قال ابن أبي طاهر : دعا مُرَّةٌ قومًا وأمر جاريته أن تبغِّضَهم ، فأدخلت يدها في ثوب بعضهم فوجدتُ أَيْرَهُ قائمًا ، فجعلت تَمْرُسُهُ وتَلْعَبُ به وأطالت ؛ فقال مولاه : أَيْشِي آخرُ هذا المود ؟ أما أحترق ؟ قالت : يا مولاي ، هو عُقْدَةٌ .

قال مزيَد : كان الرجل فيما مضى إذا عَشِقَ الجارية راسلَهَا سنةً ، ثم رَضِيَ أن يَنْصَغَ العِلَّكَ الَّذِي تَمَضُّغُهُ ، ثم إذا تَلَاقِيَا تَحَدَّثَا وتَنَاشَدَا الأشعار ، فصار الرجلُ اليوم إذا عَشِقَ الجارية لم يكن له هَمٌّ إلا أن يَرْفَعَ رِجْلَهَا كأنَّهُ أَشْهَدَ على نِكَاحِهَا أبا هُرَيْرَةَ .

- 
- (١) يعرفه ، أى يعرف مارأى ، أى يذكر العلامات التى رآها فى هذا الموضع .  
(٢) يلاحظ أن آخر هذه القصة وكثيراً من ألفاظها مطبوس الحروف فى نسخة (ب) ؛ وهى التى وردت فيها وحدها ، فلتراجع فى هامش ورقة ٢١٠ من هذه النسخة .  
(٣) الشاطر ، هو من أعياء أهله خبثاً .  
(٤) يلاحظ أنه لم يذكر هنا اسم القائل ؛ فلعله سقط من الناسخ إذ لم يبين

قال ابن سيرين : كانوا يمشقون من غير ربية ، فكان لا يستنكر من الرجل أن يجيء فيحدث أهل البيت ثم يذهب . قال هشام : ولكنهم لا يرضون اليوم إلا بالمواقعة .

قال الأصمعي : قلت لأعرابي : هل تعرفون العشق بالبادية ؟ قال : نعم ، أكون أحد لا يعرفه . قلت : فما هو عندكم ؟ قال : القُبلة والضمة والشمة ، قلت : ليس هو هكذا عندنا . قال : وكيف هو ؟ قلت : أن يتخذ الرجل المرأة فيباضها . فقال : قد خرج إلى طلب الولد .

قال بشر بن هارون :

إن أبا موسى له حياة تَدْخُلُ في الجُحْرِ بلا إذن  
وصورة في العين مثل القذى ونعمة كالوتر في الأذن  
كم صفة صاحته إلى صافع بالنعل من أخذه : خذني  
وقال لنا أبو يوسف : قال جحظة : حضرت مجلساً فيه جماعة من وجوه  
الكتاب ، وعندنا قينة محسنة حاضرة النادرة ، فقال لها بعضهم : بحياتي  
عليك غنى لي :

لست مني ولست منك فدعني وأمض عني مصاحباً بسلام  
فقلت : أهكذا كان أبوك يفتيك ؟ فأجبلته .

اشترى مديني رطباً ، فأخرج صاحب الرطب كئيلة صغيرة ليكيل بها ،  
فقال المديني : والله لو كنت بها حسنات ما قبلتها .

سئل أبو عماره قاضي الكوفة : أي بنيك أثقل ؟ قال : ما فيهم بعد الكبير  
أثقل من الصغير إلا الأوسط .

اجتمع جماعة عند جامع الصيدناني ، فقال أحدهم : ليس للمخمور أنفع من سلحه ، فقال جامع : أخذتها والله من فمي .

قال رجل لرؤبة : أتهجز الخراً ؟ قال : يا صبيك يا ابن الخبيثة .

وقف أغرابي على قوم يسألهم ، فقال لأحدهم : ما أسمك ؟ قال : مانع ؛

وقال للآخر : ما أسمك ؟ قال : محرز ؛ وقال للآخر : ما أسمك ؟ قال : حافظ ؛

قال : تبحك الله ، ما أظن الأقال إلا من أسماءكم .

[ من كلام العامة : « منارة الإسكندرية عندك خشخاشة فارغة » ..... (١) ]

قال جحظة : قرأت على فص ماجنة : ليلة عرسى ؛ تقبوا بالأيثر كسى .

وعلى مص ماجنة أخرى ؛ السحق أخفى والنيلك أشفى .

وقال جحا لأبي مسلم صاحب الدعوة : إني نذرت إن رأيتك أن آخذ منك

ألف درهم . فقال : رأيت أصحاب النذور يعطون لا يأخذون ، وأمر له بها (٢) .

قال السري : رأيت المخنث الذي يعرف بالغيرب (٣) ، وإنسان من العامة قد

آذاه وطال ذلك ، فالتفت إليه وقال له : يا مشقوق ؛ تلك زائفة ، وقمصك مقرون

الحاجبين ، وإزارك صدف أزرق ، وأنت تتلاهي بأولاد الملوك والأمراء . قال

السري : نجعل العاتق ومرة ، فقلت له : فسر لي هذا الغريب . فقال : إمض

إلى ثعلب . فقلت : ليس هذا من عمله ؛ فسر له لي . قال : النعل الزائفة (٤) [ التي

(١) موضع هذه القط في «ب» كلام مطموس لم نستطع قراءته . فليراجع في هاش ورقة ٢١١ من النسخة المذكورة .

(٢) في «ب» ألف درهم .

(٣) بالغيرب ، أي بالغيرب من الألفاظ . هذا ما يظهر لنا من سياق القصة ، أو لعله لقب له .

(٤) لعل ذلك مأخوذ من زافت الحمامة تزوف إذا سجت ذنبها على الأرض ونشرت جناحيها . والذي في كلتا النسختين : العمل الراية ؛ ولم نخذله معي فيما راجعاه من الكتب ؛ فلفل الصواب ما أثبتنا .

تَجْرُفُ التَّرَابَ جَرْفًا ، والقَمِيصُ المَقْرُونُ ، هو الخَلَقُ [ الذي في كَتِفَيْهِ رَقْمَتَانِ  
أَجْوَدُ مِنْهُ ، فهُمَا تُفْصِحَانِ بَيَانًا ، وَالْإِزَارُ صَدْفُ أَرْزَقٍ ، أَيْ مَحْرَقٌ مُفْتَتٌ .  
فَقُلْتُ : فَقَوْلُكَ : يَامَشْقُوقُ ؟ قَالَ : قَطِيعُ الظَّهْرِ .

قِيلَ لِلشَّعْبِ : أَيْجُوزُ أَنْ يَصِلَ فِي الْبَيْعَةِ ؟ قَالَ : نَمَ . وَيَجُوزُ أَنْ يُجْرَأَ فِيهَا .  
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : الْقُبْلَةُ رَسُولُ الْجَمَاعِ .

وَقَالَ الرَّشِيدُ لِلجَمَازِ : كَيْفَ مَائِدَةُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، تَغْنِي الْبَرْمَكِيَّ . قَالَ : شَبِيرٌ  
فِي شَبِيرٍ ؛ وَصَخْفَتُهُ مِنْ مِشْرِ الْخَشْخَاشِ ، وَبَيْنَ الرَّغِيفِ وَالرَّغِيفِ مَضْرِبُ كُرَّةٍ ؛  
وَبَيْنَ اللَّوْنِ وَاللَّوْنِ فَتْرَةٌ نَبِيٌّ قَالَ : فَمَنْ يَحْضُرُهَا ؟ قَالَ : الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ ؛  
فَضَحِكَ وَقَالَ : لَحَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ .

قَالَ نَضْلَةُ : دَخَلْتُ سَاقِيَةً فِي الْكَرَّخِ فَتَوَضَّأْتُ ؛ فَلَمَّا حَرَجْتُ تَعَلَّقَ السَّقَاءُ  
بِي وَقَالَ : هَاتِ قِطْعَةً ؛ فَضَرَطْتُ ضَرْطَةً وَقُلْتُ : خَلِّ الْآنَ سَبِيلِي فَقَدْ نَقَصْتُ  
وَضُوءِي ؛ فَضَحِكَ وَخَلَّانِي .

وَعَدَّ رَجُلٌ بَعْضَ إِخْوَانِهِ أَنْ يُهْدَى إِلَيْهِ بَغْلًا ؛ مَطَالًا مَطْلَةً ، فَأَخَذَ قَارُورَةً  
وَبَالَ فِيهَا وَجَاءَ إِلَى الطَّيِّبِ وَقَالَ : انْظُرْ إِلَى هَذَا الْمَاءِ ، هَلْ يُهْدَى إِلَيَّ بِمِضْ  
إِخْوَانِي بَغْلًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْخَلَّالِ الْبَصْرِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الْيَعْقُوبِيِّ يَقُولُ : رَأَيْتُ عَلَى  
بَابِ الْمَرْبَدِ خَالِدًا الْكَائِبَ وَهُوَ يَنَادِي : يَا مَعَشَرَ الظُّرَفَاءِ ، وَالْمُتَخَلِّقِينَ بِالْوَفَاءِ ؛  
أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ ، وَالنَّادِرِ الْغَرِيبِ ، أَنْ شِعْرِي يُزَنِّي بِهِ وَيُلَاطُ مِنْذُ  
أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَنَا أَطْلُبُ دَرَاهِمًا فَلَا أُعْطَى ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا  
صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ نَضِيهُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

وسمعتُ للملجِنَ المعروفَ بالقرابِ يقولُ : ويلَكَ أَيْشٌ في ذا ؟ لا تَخْطِطِ الحِنْطَةُ  
بالشَّعِيرِ ، أو يُصْنَعُ الباذِنْجَانُ قرْعاً ، أو يتحوَّلُ الفُجْلُ إلى الباقِلَاءِ ، ويصيرُ  
الخرنوبُ إلى الأرندَجِ <sup>(١)</sup> .

وسمعتُ دَجَاجَةً الحَحَّتْ يقولُ لآخرَ : إنما أنتَ ييتُ بلا باب ، وقدمُ بلا ساق ،  
وأعْمى بلا عصا ، ونارٌ بلا حَطَبٍ ، ونهرٌ بلا مَغْبَرٍ ، وحائطٌ بلا سَقْفٍ .

وشتمَ آخرَ فقال : يارَأْسَ الأنفَى ، وياعَصَا المُكَارِي ، ويابُرَأْسَ الجائِلِيقِ <sup>(٢)</sup> ،  
يا كَوْدَنَ <sup>(٣)</sup> القَصَّارِ ، يا يَيْرَمَ <sup>(٤)</sup> النَجَّارِ : يا ناقوسَ النصارَى ؛ يا ذرورَ العينِ ،  
يا تَخْتَ <sup>(٥)</sup> الثيابِ ، يا طعنَ الرُّمَحِ في التَّنَسِ ؛ يا مَفْرَةَ القُدُورِ ، ومِكنَسَةَ  
الدُّورِ ؛ لا تُبَالِي أينَ وُضِعَتْ ؟ ولا أَيْ جُحْرٍ دَخَلَتْ ؟ ولا في أَيْ خانٍ نَزَلَتْ ،  
ولا في أَيْ حَمَامٍ عَمِلَتْ ؛ إن لم تكنِ في الكَوَّةِ مِتْرَساً فَتُفْتَحِ اللُّصُوصُ البابُ ؛  
يا رَحَى على رَحَى ؛ ووعاءٌ في وعاءٍ ، وغطاءٌ على غطاءٍ ، وداءٌ بلا دواءٍ ؛ وعمى  
على عمى ؛ ويأجُودُ البَلَاءُ ؛ ويأسطَحُ بلا ميزابٍ ، وياعودُ بلا مِضْرَابٍ ، ويافأُ  
بلا نابٍ ، ويأسَكِيناً بلا يِصَابٍ ، ويأرْعُدُ بلا سَحَابٍ ، ويأكُوءُ بلا بابٍ ؛  
ويأقيصاً بلا مِثْرَرٍ ، ويأجسُرُ بلا نَهْرٍ ، ويأقرأُ على قُرٍّ ؛ ويأشطُّ الصَّراةَ <sup>(٦)</sup>

(١) هذه الكلمة مهمة الحروف من القط في الأصل ؛ وقد أثبتناها على هذا الوجه لاتفاق  
الخرنوب والأرندج في اللون . والأرندج : الجلد الأسود ؛ وهو مرتب .

(٢) الجائليق : من رؤساء النصارى ، معروف .

(٣) الكودن : البقل .

(٤) ييرم النجار : عتله .

(٥) تخت الثياب : ما تصان فيه .

(٦) الصراة : نهر بالعراق .

وَيَا قَصْرًا بِلَا مِسْنَاهُ<sup>(١)</sup> وَيَا وَرَقَ الْكَمَاهُ<sup>(٢)</sup> ، يَامَطْبَخًا<sup>(٣)</sup> بِلَا أَفْوَاهِ<sup>(٤)</sup> ؛ يَا ذَنْبَ  
الْفَارِ ، يَا قِدْرًا بِلَا أَثْرَارِ ، يَا رَأْسَ الطُّومَارِ ، يَا رَسُولًا بِلَا أَخْبَارِ ؛ يَا خَيْطَ  
الْبَوَارِي<sup>(٥)</sup> ، يَا رَحَى فِي صَحَارِي ، يَا طَاقَاتٍ بِلَا سَوَارِي .

دخل أبو نواس على عِنَانٍ جَارِيَةٍ النَّاطِفِيَّ فَقَالَ لَهَا :

لَوْ رَأَى فِي الْبَيْتِ جُحْرًا لَنَزَا حَتَّى يَمُوتَا<sup>(٦)</sup>  
أَوْ رَأَى فِي الْبَيْتِ ثَقْبًا لَتَحَوَّلَ<sup>(٧)</sup> عَنْكَبُوتَا

فَأَجَابَتْهُ :

زَوَّجُوا هَذَا بِالْفِ وَأُظْنُ الْأَلْفَ قُوتًا  
قَبْلَ أَنْ يَنْقَلِبَ الدَّاءُ وَلَا يَأْنِي وَتُوتِي

قال — أدام الله دولته ، وبسط لديه نعمته — قدّم هذا الفنّ على غيره ،  
وما ظننتُ أن هذا يطرّد في مجلسٍ واحد ، ورماعيب هذا النمط كلّ العيب ،  
وذلك ظلم ، لأن النفس تحتاج إلى بشر . وقد بلغني أن ابنَ عباس كان يقول  
في مجلسه بعد الخوض في الكتاب والسنة والفقه والمسائل : آخِصُوا ، وما أراه  
أراد بذلك إلا لتعديل النفس لئلا يلحقها كلالُ الحدّ ، ولتقتنّس نشاطاً في  
المُستأنف ، ولتستعدّ لقبول ما يردّ عليها فتسمع ؛ والسلام .

(١) المساء : المرقاة ، من الساء بالمد ، وهو الملوّ والرمعة .

(٢) الكماه مخففة : الكماه بالهمز .

(٣) في الأصل . « مصرحاً » ؛ وهو محرم .

(٤) الأفواه : التوابع .

(٥) البواري بتشديد الياء : صرب من الحصر تعمل من البردى معروفة بمصر إلى اليوم .

(٦) في كتاب أخبار أبي نواس لابن مطور : اجتمع أبو نواس مع عنان فأقبل عليها وقال :

لو رأى في السقف مدعاً لئرا حتى يموتا

(٧) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل . ولا يخفى أن تسكين الفعل لضرورة الشعر .

## الليلة التاسعة عشرة

وَرَسَمَ بِجَمْعِ كَلِمَاتٍ بَوَارِعَ ، قِصَارِ جَوَامِعَ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَشْيَاءَ كُنْتُ  
أَسْمُهَا مِنْ أَفْوَاهِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ فِي السَّكْرِ وَالْحَضَرِ ، وَفِيهَا قَرَعُ  
لِلْحِسِّ ، وَتَنْبِيهٌُ لِلْعَقْلِ ، وَإِمْتِنَاعٌ لِلرُّوحِ ، وَمَعُونَةٌ عَلَى اسْتِفَادَةِ الْبَقِيَّةِ ، وَاتِّفَاعٌ  
فِي الْمَقَامَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَتَمَثُّلٌ لِلتَّجَارِبِ الْمُخْتَلِفَةِ ؛ وَامْتِنَالٌ لِلْأَحْوَالِ الْمُسْتَنَافَةِ .

من ذلك :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ » مِفْتَاحُ الْمَذَاهِبِ . الْبِرُّ يَسْتَعْبِدُ الْحُرَّ . الْقَنَاعَةُ عِزُّ الْمُقْسِرِ .  
الْعَدَّةُ كَنْزُ الْمُوسِرِ . مَا انْقَضَتْ سَاعَةٌ مِنْ أَمْسِكَ إِلَّا بِيَضْعَةٍ مِنْ نَفْسِكَ .  
دِرْهَمٌ يَنْفَعُ حَيْرٌ مِنْ دِينَارٍ يَضُرُّ . مَنْ سَرَّهُ الْفَسَادُ ، سَاءَ الْمَعَادُ . الشَّقِيُّ مَنْ  
جَمَعَ لغيرِهِ مَصَنًّا عَلَى نَفْسِهِ بِخَيْرِهِ . زِدْ مِنْ طَوْلِ أَمَلِكَ فِي قَصْرِ عَمَلِكَ . لَا يَغُرُّكَ  
صِحَّةُ نَفْسِكَ ، وَسَلَامَةُ أَمْسِكَ ، فَمُدَّةُ الْعُمُرِ قَلِيلَةٌ ، وَصِحَّةُ النَّفْسِ مُسْتَحِيلَةٌ . مَنْ  
لَمْ يَغْتَبِرِ بِالْأَيَّامِ ، لَمْ يَنْزَجِرْ بِالْعِلَامِ . مَنْ أَسْتَفَى بِاللَّهِ عَنِ النَّاسِ ، أَمِنَ مِنْ  
عَوَارِضِ الْإِفْلَاسِ . مَنْ ذَكَرَ الْمَنِيَّةَ ، نَسِيَ الْأُمْنِيَّةَ . الْبَخِيلُ حَارِسُ نِعْمَتِهِ ،  
وَخَازِنُ وَرَثَتِهِ . لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دُنْيَاهُ ، مَا يُعِينُهُ عَلَى عِمَارَةِ أُخْرَاهُ . مَنْ  
أَرْتَدَى بِالْكَفَافِ ، اكْتَسَى بِالْعِفَافِ . لَا تَخْدَعَنَّكَ الدُّنْيَا بِخَدَائِعِهَا ، وَلَا  
تَفْتِنَنَّكَ بَوْدَائِعُهَا . رَبُّ حُجَّةٍ ، تَأْتِي عَلَى مُهْجَةٍ ؛ وَرُبَّ فُرْصَةٍ ، تُؤَدِّي إِلَى  
غُصَّةٍ . كَمْ مِنْ دَمٍ ، سَفَكَهُ قَمٌّ . كَمْ إِنْسَانٍ ، أَهْلَكَهُ لِسَانٌ . رَبُّ حَرْفٍ ،  
أَدَّى إِلَى حَتْفٍ . لَا تَفْرِطْ ، فَتَسْقُطَ . الزَّمِ الصَّمْتَ ، وَأَخْفِ الصَّوْتَ .  
مَنْ حَسَنَتْ مَسَاعِيهِ ، طَابَتْ مَرَاغِيهِ . مَنْ أَعَزَّ فَلَسهُ ، أَذَلَّ نَفْسَهُ . مَنْ طَالَ

عُدُوَّهُ ، زَالِ سُلْطَانُهُ . مَنْ لَمْ يَسْتَظْهِرْ بِالْيَقَظَةِ ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْحَفَظَةِ . مَنْ  
اسْتَهْدَى الْأَعْمَى عَمَى عَنِ الْهُدَى . مَنْ اغْتَرَّ بِمِجَالِهِ ، قَصَرَ فِي أُحْتِيَالِهِ .  
زَوَالَ الدُّوَلُ ، بِاصْطِنَاعِ السُّقُلِ . مَنْ تَرَكَ مَا يَعْنِيهِ ، دُفِعَ إِلَى مَا لَا يَعْنِيهِ .  
ظَلَمَ الْعَمَالَ ، مِنْ ظُلْمَةِ الْأَعْمَالِ . مَنْ اسْتَشَارَ الْجَاهِلَ ضَلَّ ، وَمَنْ جَهَلَ مَوْضِعَ  
قَدَمِهِ زَلَّ . لَا يَفْرُغُ نَفْسُكَ طَوْلُ الْقَامَةِ ، مَعَ قِصَرِ الْأَسْتِقَامَةِ ، فَإِنَّ الذَّرَّةَ مَعَ  
صِغَرِهَا ، أَنْفَعُ مِنَ الصَّخْرَةِ عَلَى كِبَرِهَا . نَجَرَّعُ مِنْ عَدُوِّكَ الْغُصَّةَ ، إِنْ لَمْ  
تَنْلُ مِنْهُ الْفُرْصَةَ ، فَإِذَا وَجَدْتَهَا فَاتَمَرَّزْهَا قَبْلَ أَنْ يَفُوتَكَ الدَّرَكُ ، أَوْ يَصِيبَكَ  
الْفَلَكَ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دُولٌ تَبْنِيهَا الْأَفْدَارُ ، وَيَهْدِمُهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . مَنْ زَرَعَ  
الْإِحْسَانَ ، حَصَدَ الْمَحَنَ . مَنْ بَعُدَ مَطْمَعُهُ ، قُرِبَ مَضَرَّعُهُ . الثَّغْلُ فِي إِقْبَالِ  
جَدِّهِ ، يَغْلِبُ الْأَسَدَ فِي اسْتِقْبَالِ شَدِّهِ . رُبَّ عَطَبَ ، تَحْتَ طَلَبِ . اللِّسَانُ ،  
رِقُّ الْإِنْسَانِ . مِنْ ثَمَرَةِ الْإِحْسَانِ ، كَثْرَةُ الْإِخْوَانِ ، مَنْ سَأَلَ مَا لَا يَجِبُ ،  
أُجِيبَ بِمَا لَا يَجِبُ ، وَأَنْشَدْتُ :

وَلَيْسَ لَنَا عَيْبٌ سِوَى أَنْ جُودَنَا      أَضَرَّ بِنَا وَالْبَاسَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
فَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ      وَأَفْنَى الرَّدَى أَعْمَارَنَا غَيْرَ عَائِبٍ  
أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ      أَبٌ مِثْلُهُ أَغْنَاهُمْ بِالْمَنَابِ

(٢) قَالَ حَمِيدُ بْنُ الصَّيْغَرِيِّ لِابْنَةِ إِسْحَبِ السُّلْطَانِ بِشَدَّةِ التَّوَقُّفِ كَمَا نَضَحَبُ  
السَّبْعَ الضَّارِيَّ وَالْقِيلَ الْمُغْتَلِمَ وَالْأَمَى الْقَاتِلَةَ ؛ وَأَحَبَّ الصَّدِيقَ بِلَيْنِ الْجَانِبِ  
وَالْتَوَاضَعَ ؛ وَأَحَبَّ الْمَدْوَّ بِالْإِعْذَارِ إِلَيْهِ وَالْحِجَّةَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ؛ وَأَحَبَّ الْعَامَّةَ  
بِالْبِرِّ وَالْبِشْرِ وَاللِّطْفِ بِاللِّسَانِ .



وَقَعَ عَبْدُ الْحَمِيدِ الْكَاتِبُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ : يَا هَذَا ، لَوْ جَعَلْتَ مَا تَحْمِلُهُ الْقِرَاطِيسُ مِنَ الْكَلَامِ مَالًا حَوَيْتَ جَمَالًا وَخُزْتَ كَمَالًا .

وَوَقَعَ السَّقَاحُ مَرَّةً : مَا أَقْبَحَ بِنَا أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا لَنَا وَحَاشَيْتُنَا خَارِجُونَ مِنْهَا ، فَمَجِّلْ أَرْزَاقَهُمْ ، وَزِدْ فِيهَا عَلَى قَدَرِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : عُنْوَانُ الشَّرَفِ ، حُسْنُ الْخَلْفِ .

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ — عَلَيْهِمَا السَّلَامُ — : إِنْ لَمْ تَجْفُ ، فَقَلَمًا تَصْنُفُ .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : النَّخْلَةُ جِذْعُهَا نَمَاءٌ <sup>(١)</sup> ، وَلِيفُهَا رِشَاءٌ ، وَكَرْبُهَا <sup>(٢)</sup> صِلَاءٌ ، وَسَقْفُهَا ضِيَاءٌ <sup>(٣)</sup> ، وَحَمْلُهَا غِذَاءٌ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ كَسَّاحًا <sup>(٤)</sup> يَقُولُ لِفَلَامٍ لَهُ : أَلَمْ أَضَعْ إِزَارَكَ ، أَلَمْ أَصْنَعْ عُودَ مِجْرَمَتِكَ ؟ أَلَمْ أَجْعَلَكَ كَسَّاحًا عَلَى حِمَارَيْنِ ؟

وُجِدَ كِتَابُ الْبَالِينِ فِيهِ : أَنَا فَلَانَةُ بِنْتُ فَلَانِ الثُّبَعِيِّ ، كُنْتُ آكُلُ الْبَقْلَ الرَّطْبَ مِنَ الْهِنْدِ وَأَنَا الْبَالِينِ ، ثُمَّ جُفْنَا حَتَّى اشْتَرَيْنَا مَكْكُوكَ <sup>(٥)</sup> بِرُبْرٍ بِمَكْكُوكِ دُرٍّ ، مِنْ يَوْسَفَ بْنِ يَعْقُوبَ بِمِصْرَ ، فَمِنْ رَأَيْنَا فَلَا يَغْتَرُّ بِالْدُّنْيَا .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ يَوْمَ صِفِّينَ : أَأَتَرْتُمْ مُعَاوِيَةَ ؟ فَقَالَ : مَا أَتَرْتُمَاهُ ، وَلَكِنَّا آتَرْتُمَا الْقَسْبَ <sup>(٦)</sup> الْأَصْفَرَ ، وَالْبَرَّ الْأَخْضَرَ ، وَالزَّيْتَ الْأَخْضَرَ .

(١) فِي الْأَصْلِ : «مَاء» ؛ وَالتَّوْنُ سَاقِطَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) الْكَرْبُ : أَصُولُ السَّفِّ الْغُلَاطُ الْعَرَامِ .

(٣) يُرِيدُ أَنْ نَارَ السَّفِّ يَلْوُلُهَا وَيَطْعُ ، فَهِيَ صَالِحَةٌ لِلِاسْتِضَاءَةِ دُونَ الْأَصْطِلَاءِ .

(٤) الْكَسَّاحُ : الْكَنْثَاسُ ؟ وَمَنْ يَنْظِفُ الْبُتْرَ وَالتَّهْرَ وَنَحْوَهَا

(٥) الْمَكْكُوكُ : مَكِّيَالٌ يَسَعُ صَاعًا وَنِصْفًا أَوْ نِصْفَ رَطْلٍ إِلَى ثَمَانِ أَوْاقٍ .

(٦) الْقَسْبُ : التَّمْرُ الْيَابِسُ .

ميل للحسن بن عليّ — رضى الله عنه — لما صالح معاوية : ياعار المؤمنين .  
فقال : العارُ خيرٌ من النار .

نظر الحجاجُ يوماً على المائدة إلى رجلٍ وجأ عُنُقَ رجلٍ آخر ، فدعا بهما ،  
فقال للواحي : علامَ صنعتَ ؟ فقال : غَصَّ بِعَظْمٍ فَغَفَّتْ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فوجأتُ عنقه  
فألقاه ؛ فسأل الآخر فقال : صدق ؛ فدعا بالطباخ فقال له : أتمدعُ العظامَ في طعامك  
حتى يَفْصَّ بها ؟ فقال : إنَّ الطعامَ كثير ، وربما وَقَعَ العظمُ في المَرَقِ فلا يُزال .  
قال : تَصُبُّ المَرَقَ على المَنَاخلِ . فكان يفعل <sup>(١)</sup> .

قال سلمة بنُ المُجَبِّق <sup>(٢)</sup> : شهدتُ فتحَ الأُبُلَّةِ ، موقعَ في سَهْمِي قِدْرُ نَحَاسٍ ،  
فَنَظَرْتُ بِإِذَا هِيَ ذَهَبٌ مِثْلُ ثَمَانُونَ أَلْفَ مِثْقَالٍ ، فَكُتِبَتْ فِي ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ ،  
فَأَجَابَ بِأَنْ يُحْلَفَ سَلَمَةُ بِأَنَّهُ أَخَذَهَا يَوْمَ أَخَذَهَا وَهِيَ عِنْدَهُ ، فَإِنْ حَلَفَ سُلِّمَتْ إِلَيْهِ ،  
وإِلَّا قُسِمَتْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : حَلَفْتُ فَسُلِّمَتْ إِلَيَّ ، فَأَصُولُ أَمْوَالِنَا الْيَوْمَ مِنْهَا .  
قال بعضُ الحكماءَ : لَا يَصْبِرُ عَلَى الْمُرُوءَةِ إِلَّا ذُو طَبِيعَةٍ كَرِيمَةٍ .

(٣)

أصابَ عبدُ الرحمن بن مدين — وكان رجلٌ صِدْقٌ بخراسان — مآلاً عظيماً  
فجَهَّرَ سَبْعِينَ مَمْلُوكاً بِدَوَابِّهِمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ إِلَى هُسام بن عبد الملك ، ثم أصبحوا معه

(١) عبارة الأصل : « صب المرق على المتاحر فكان معك » . وفيها تحريف ظاهر .  
والصواب ما أثبتنا .

(٢) في الأصل : « سلمة بن الحمي » . وهو تحريف . والتصويب عن الإصابة والقاموس .  
وصبغ في القاموس بكسر الباء المشددة ، وفي الإصابة بفتحها .

(٣) موضع هذه القطعة عبارة لابن السكك مهمة أكرر حروفها من القط ، فلم  
نستطع تحقيق ألفاظها ، ونحن تنبها ها كما وردت في النسخة المأخوذة بالتصوير التمسى المحفوظة  
بدار الكتب المصرية (تحت رقم ١١٢١٥) في ص ٣٨٧ وصفا : « وقال ابن السكك لو خرج  
رجل في طلب السنان إلى الكوفة لدمه والبارقي لمدوسه بقايه كان خفيماً على إخوانه لمرسه » .

يومَ الرحيل ، فلما استوى بهم الطريقُ نظرَ إليهم فقال : ما ينبغي لرجل أن يتقربَ بهؤلاء إلى غير الله . ثم قال : اذهبوا أنتم أحرارُ ، وما معكم لكم . وقال أعرابي : مَنْ قَبِلَ صِلَتَكَ قَدْ بَاعَكَ مَرْوَةً ، وَأَذَلَ لِقَدْرِكَ عِزَّهُ . كَتَبَ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيُّ إِلَى الْمُهَدِيِّ :

أَنَا نَادَيْتُ عَفْوَكَ مِنْ قَرِيبٍ    كَمَا نَادَيْتُ سُخْطَكَ مِنْ بَعِيدٍ  
وإِنْ عَاقَبْتَنِي فَلَسَوْءٌ فِعْلِي    وَمَا ظَلَمْتُ عِقُوبَةَ مُسْتَفِيدٍ  
وإِنْ تَصَفَّحَ فإِحْسَانٌ جَدِيدٌ    عَطَفْتَ بِهِ عَلَى شُكْرِ جَدِيدٍ

وقال رجل لـ محمد بن جرير : أَوْصِنِي ؛ فقال : اسْمَعِ وَلَا تَتَكَلَّمْ ، وَأَعْرِفْ وَلَا تَعْرِفْ ، وَأَجْلِسْ إِلَى غَيْرِكَ وَلَا تُجْلِسْهُ إِلَيْكَ .

وقال رجل لابن أسيد<sup>(١)</sup> القاضي : إِنْ أُمِّي تَرِيدُ أَنْ تَوْصِيَ مَتَحَفَرٌ وَتَكْتُبَ ؛ (٢)  
فقال : وَهَلْ بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّسَاءِ ؟

ودخل صاحب المظالم بالبصرة على رجلٍ مُبْرَسَمٍ<sup>(٢)</sup> وعنده طيبٌ يداويه ، فأقبلَ على الطبيب وأهل المريض ، وقال : ليس دواء المبرسم إلا الموتُ حتى يَقِلَّ حَرَارَةُ صَدْرِهِ ، ثم حينئذ يعالج بالأدوية الباردة حتى يَسْتَبِيلَ .

وأجنازَ به بائعُ دُرَّاجٍ فقال : بكم نبيعُ الدُّرَّاجَةَ ؟ قال : بدرهم ؛ فقال له : أَحْسِنْ . قال : كَذَا بَعْتُ . قال : نَأْخُذُ مِنْكَ اثْنَتَيْنِ بِلَاثَةِ . قال : هَا لَكَ . قال : يَا غَلَامُ خُذْ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُسَهِّلُ الْبَيْعَ .

ودخل حَجَّاجُ بْنُ هَارُونَ عَلَى نِجَاحِ الْكَاتِبِ ، فَذَهَبَ لِيَقْبَلَ رَأْسَهُ ؛ فَقَالَ

(١) يلاحظ أن هذه الطرفة والسَّاتِ التي بعدها كان ألقى بها جميعا باب المحبون السابق .

(٢) مبرسم ، أي به برسام ، وهو علة يهذى فيها .

له : لا تقبل ، فإن رأسي مملوء بالذهن ، فقال : والله لو أن عليه ألف رطل خراء لقبلته .

قدّم لأبن الحنحاح سكباجة<sup>(١)</sup> فقال لصديق له : كل فإنها أم القرى وعزّي ابن الحنحاح صديقاً له ماتت أبنته ، فقال : من أنت ؟ لا تموت أبنتك البظراء ! قد ماتت عائشة بنت<sup>(٢)</sup> النبي صلى الله عليه وسلم . أخذ يعقوب بن الليثي في أول أمره رجلاً فاستصفاه ، ثم رآه بعد زماز فقال له : أبا فلان ، كيف أنت الساعة ؟ قال له : كما كنت أنت قديماً . وكيف كنت أنا ؟ قال : كما أنا الساعة ؛ فأمر له بعشرة آلاف درهم .

(٤) قال أن المبارك : إذا وُضِعَ الطعامُ فقد أذن للآكل .

وقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — إن العرب لا تصلح لا تصلح بها الإبل .

وقال إبراهيم بن السدي : نظر رجل من فرّيش إلى صاحب له قد نا غداة من غدوات الصيف طيبة النسيم ، فرّكه برجله وقال : مالك عن الدنيا في أطيب وقتها ، ثم عنها في أحبّ حالاتها ، ثم في نصف النهار عن الليلة الماضية والآتية ، ولأنها راحة لما قبلها من التعب ، وجمام لما بعده العمل ، ثمّت في وقت الحوائج ، ونبتت في وقت رجوع الناس ؛ وقد جاء : " فإن الشياطين لا تقبل " .

(١) السكباجة : مرقع يعمل من اللحم والحل .

(٢) يلاحظ أن قوله : « بنت النبي صلى الله عليه وسلم » هو موضع التفكهة بـ

الفتاء . غفلته .

وقال إبراهيم بن السندي أيقظت أعرابية أولاداً لها صغيراً قبل الفجر في غدوات الزبيع وقالت : تنسّموا هذه الأزواح ، وأسنشّقوا هذا النسيم ، وتفهّموا هذا النعيم ، فإنه يشدّ من مننّكم .

ويقال في الوصف : كأنه غمراك نار ، وكأنه الجأء<sup>(١)</sup> صدّى .

وإذا وصّوه بالقصر قالوا : كأنه عقدة رشاً ، وأبنة عصا . وإذا كان ضعيفاً قالوا : كأنه قطعة زبد ، والمولدون يقولون : كأنه أسكرجة<sup>(٢)</sup> .

قال بعض السلف في دُعائه : اللهم لا أحيطُ بنعمك على فأعدها ، ولا أبلغُ كُنّه واحدةٍ منها فأحدها .

دعا عطاء السندي قال : أعوذُ بك من عذابك الواقع ، الذي ليس له دافع ، وأسألك من خيرك الواسع ، الذي ليس له مانع .

ودعا بعض السلف : اللهم إن قلبي وناصيتي بيدك لم تُملِكْنِي منهما شيئاً ، وإذ فعلت ذلك فكن أنت وليهما ، فأهدنا سواء السبيل .

ودعا بعض الصالحين : اللهم ما كان لي من خيرٍ فإنك قضيتَه ويسرته وهديته ، فلا حمد لي عليه ؛ وما كان مني من سوءٍ فإنك وعظمتَ وزجرتَ ونهيته فلا عُذر لي فيه ولا حجة .

ودعا آخر : اللهم إني أعوذُ بك من سلطان جائر ، ونديم فاجر ، وصديق غادر ، وغريم ماکر ، وقريب مُناكر<sup>(٣)</sup> ، وشريك خائن ، وحليف

(١) الجأء : إناء من فضة .

(٢) أسكرجة : صفة صميرة يوضع فيها الكلخ ، وهي فارسية .

(٣) مناكر ، أي محارب .

ماتن ، وولد جاف ، وخدام هاف ، وحاسد ملانظ ، وجار ملانظ ، ورفيق  
كسلان ، و خليل وسنان ، و <sup>(١)</sup> ضيف ، ومر كوب قطوف <sup>(٢)</sup> ، وزوجة  
مبذرة ، ودار ضيقة .

قال المدائني : قال بعض السلف لابنه : اسحذ طبعك بالعيون والفقر <sup>(٣)</sup>  
وإن قلت ، فإن الشجرة لا يشينها قلة الحمل إذا كان ثمرها نافعاً ،  
وأكلها ناجعاً .

(١) وقيل للأوزاعي : ما كرامة الصيف ؟ قال : طلاقة الوجه .

قال مجاهد في قول الله تعالى : ( ضيف إبراهيم المكرم ) قال : قيامه  
عليهم بنفسه .

وقال عمر بن عبد العزيز : ليس من المروءة أن تستخدم الصيف .

وقال إبراهيم بن الجنيد : كان يقال : ارتع للشراف لا ينبغي أن يأف  
منهن وإن كان أميراً : قيامه من محاسن أبيه ، وخدمته لصيفه ، وخدمته للعالم  
يتعلم منه ، وإن سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم .

حاتم كان يقول : العجالة من الشيطان إلا في خمسة أشياء ، فاتها من السنة :  
إطعام الضيف إذا حل ، وتجهيز الميت ، وتزويج البكر <sup>(٤)</sup> ، وقضاء الدين ،  
والتوبة من الذنب .

(١) ها ياص بالأصل .

(٢) المركوب القطوف : الضيق الخطو .

(٣) أي بيون الكلام البليغ وفقره .

(٤) في رواية : « الكف » .

وقال : من أظلم الضيفَ لحماً وخُبِرَ حِنطَةً وماءً بارداً فقد تَمَّ الضيافة .  
وقال حاتم : المَزُورُ المرأى إذا ضاف إنساناً حدثه بِسَخَاوَةِ إبراهيم الخليل ،  
وإذا ضافه إنسانٌ حدثه بزُهد عيسى بنِ مريم .

وقال ميمون بن ميمون : من ضافَ البخيلَ صامتَ دابَّتُهُ ، واستغنى عن  
السَّكْنِيفِ ، وأَمِنَ الثُّخْمَةَ .

وقال بعض السلف الصالح : لَأَنْ أَجْمَعَ إِخْوَانِي عَلَى صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ أَحَبُّ  
إِلَيَّ مِنْ عَتَقِ رَقَبَةٍ .

قال الأعمش : كان الربيعُ بْنُ خَيْثَمٍ يَصْنَعُ لَنَا الْخَبِيصَ <sup>(١)</sup> وَيَقْدِّمُهُ وَيَقُولُ :  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَطْيَبِيهِمْ نَفْسًا ، وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقًا ، وَأَرْحَمَهُمْ جَمِيعًا .

وقال أنسُ بْنُ مَالِكٍ : كُلَّ بَيْتٍ لَا يَدْخُلُهُ الضَّيْفُ لَا نَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ .

ولَمَّا قَرَأَتْهُ عَلَى الْوَزِيرِ — بَأَنَّهُ اللَّهُ أَمَلَهُ ، وَزَكَّى أَعْمَالَهُ ، وَخَفَّفَ عَنْ قَلْبِهِ  
أَثْقَالَهُ — قَالَ : مَا عَلِمْتُ أَنْ مِثْلَ هَذَا الْحَجْمِ يَحْوِي هَذِهِ الْوَصَايَا وَالْمُلَحَّ ؛  
وهذه الكلماتُ الغرَرُ ما فيها ما لَا يَجِبُ أَنْ يُحْفَظَ ، وَاللَّهُ لَكَأَنَّهَا بَسْتَانٌ فِي زَمَانٍ  
الْخُرُوفِ ، لِكُلِّ عَيْنٍ فِيهِ مَنْظَرٌ ، وَلِكُلِّ يَدٍ مِنْهُ مَقْطُفٌ ، وَلِكُلِّ فَمٍ مِنْهُ مَذَاقٌ .  
إِذَا وَرَغْتَ فَأَضِيفْ لِي جِزْءًا أَوْ جِزْءَيْنِ أَوْ مَا سَاعَدَكَ عَلَيْهِ الشَّاطِطُ ، فَإِنْ مَوَّعَهَا  
يُحْسِنُ ، وَدِكَّرَهَا بَجَمَلٍ ، وَاثَرَهَا بِتَقَى ، وَفَائِدَتَهَا تُرَوَّى ، وَعَاقِبَتَهَا تُحْمَدُ .

فَقُلْتُ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ .

(٢) الحيمس : طعام كان يصنع من التمر والسمن .

الليلة العشرون<sup>(١)</sup>

(١) وقال لي مرة [أخرى] : أكتب لي جزءاً من الأحاديث الفصيحة المفيدة . فكتبتُ : قال مالكُ بنُ عُمارة اللخمي . كنتُ أجالسُ في ظلِّ الكعبة أيامَ الموسمِ عبدَ الملكِ بنَ مروانَ وقبيصةَ بنَ ذؤيبَ وعروةَ بنَ الزبير ، وكنا نخوضُ في النِقْصِ مرَّةً ، وفي الذِّكْرِ مرَّةً ؛ وفي أشعارِ العربِ وآثارِ الناسِ مرَّةً ؛ فكنتُ لا أجِدُ عندَ أحدٍ منهم ما أجِدُه عندَ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ من الاتساعِ في المعرفة والتصرفِ في فنونِ العلمِ والفصاحةِ والبلاغةِ ، وحُسنِ استماعِهِ إذا حَدَّثَ ، وحلاوةِ لفظِهِ إذا حَدَّثَ ؛ فخلوتُ معه ذاتَ ليلةٍ فقلتُ : واللهِ إني لَمُسْرورٌ بك لما أَشاهدُهُ من كثرةِ تعرُّفِكَ وحُسنِ حَدِيثِكَ ، وإقبالِكَ على جليسيك ؛ فقال : إني إن تَعَسَّ قليلاً فَسَتَرَى العيونَ طامحةً إلى والأعناقَ قاصدةً نحوى ، فلا عليك أن تُعْمِلَ إلى رِكابِكَ . فلما أَفَضْتُ إليه الخلافَةَ شَخَّصْتُ أُرْيَدُهُ ، موافقته يومَ مُجْمَعٍ وهو يَحْطُبُ الناسَ ، فتصدَّبتُ له ، فلما وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيَّ بَسَرَ<sup>(٢)</sup> في وجهي ، وأعرَضَ عَنِّي ، فقلتُ : لم يُبَشِّرْني معرفةً ولو<sup>(٣)</sup> عرَفَنِي ما أَظْهَرَ مُكْرَةً . لكنِّي لم أَبْرَحْ مكاني حتى فُضِّيتَ الصلاةُ ودخلَ ، فلم أَبْتِ أَن حَرَجَ الْحَاجِبُ إِلَيَّ فقال : مالكُ بنُ عُمارة ، فمتت ، فأخذ بيدي وأدخلني عليه ، فلما رَأَى مَدْيَدَهُ إِلَيَّ وقال : إِنَّكَ تراءَيْتَ لي في موضعٍ لم يَحْزُ فيه إلا ما رَأَيْتَ من الإعراضِ والأقباضِ ؛ فرحباً وأهلاً [وسهلاً] ،

(١) انظر الحاشية رقم ١ ص ٢٧ من هذا الجزء .

(٢) في (١) « كسر » .

(٣) عبارة (ب) « أو عرفني وأظهر » الخ .



كيف كنت بعدنا؟ وكيف كان مسيرك؟ قلت: بخير، وكلّ ما يحبّه أمير المؤمنين. قال: أتذكر ما كنت قلت لك؟ قلت: نعم، وهو الذي أعلمني إليك؛ فقال: والله ما هو بميراث أدعينا، [ولا أثر وعينا]، ولكني أخبرك عن نفس خصالا سمّت بها نفسى إلى الوضع الذى ترى، ما لا حيث ذا ود ولا ذا قرابة قط، ولا شئت بمصيبة عدوّ قط، ولا أعرضت عن محدث حتى ينتهى، ولا قصدت كبيرة من محارم الله متلذذا بها وواثبا عليها، وكنت من قرّيش فى بيتها، ومن بيتها فى وسطه، فكنت أمل أن يرفع الله منى، وقد فسل: يا غلام، بوّته منزلاً فى الدار. فأخذ الغلام بيدي وقال: أنطلق إلى رحلك؛ فكنت فى أخفض حال، وأنم بال؛ وكان يسمع كلامى وأسمع كلامه، فإذا حضر عشاؤه أو غداؤه أتانى الغلام وقال: إن شئت صرت إلى أمير المؤمنين فإنه جالس، فأمشى بلا حذاء ولا رداء فيزفع مجلىسى، ويقبل على محادثتي، ويسألني عن العراق مرّة، وعن الحجاز مرّة، حتى مضت لى عشرون ليلة. فتغديت عنده يوماً، فلما تفرّق الناس نهضت للقيام، فقال: على رسلك أيها الرجل، أى الأمرين أحب إليك: الثقام عندنا، ولك النصفة فى المعاشرة والمجالسة مع المؤانسة، أم الشخوص ولك الحياء والكرامة؟ قلت: فارقت أهلى وولدى على أن أزور أمير المؤمنين، فإن أمرنى اخترت فناءه على الأهل والولد، قال: بل أرى لك الرجوع إليهم، فإنهم متطلعون إلى رؤيتك، فتجدد بهم عهداً ويمجددون بك مثله، والخيار فى زيارتنا والقام فيهم إليك، وقد أمرنا [لك] بعشرين ألف دينار، وكسوتناك وحملناك، أترانى ملأت يدك أبا نصر؟ قلت: يا أمير المؤمنين، أراك ذا كراً لما رويت<sup>(١)</sup> عن نفسك.

قال: أَجَلٌ ، ولا خيرَ فيمن يَنْسَى إِذَا وَعَدَ ؛ وَدَعَّ إِذَا شِئْتَ صَحْبَتِكَ السَّلامَة .

قال الوزير : ما أَحَلَّى هذا الحديث ! هاتِ ما بعده ، قلتُ : قال يحيى بن

أبي يعلى : لَمَّا قَدِمَ الْمَالُ من ناحيةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيز — رحمه الله — على (٢)

أبي بكر بن حَزْم ، قَسَمَهُ بين الناسِ في المدينة ، فأصاب كلُّ إنسانٍ خمسين

دينارًا ، فدَعَتْنِي فاطمةُ بنتُ الحسين — عليه السَّلام — فقالت : أ كُتِبَ ،

فكُتِبَتْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، لِعَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ من فاطمة بنتِ

الحسين سَلامٌ [ اللَّهُ ] عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَّا

بعد ، فأصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعَانَهُ عَلَى مَا تَوَلَّاهُ ، وَعَصَمَ بِهِ دِينَهُ ، فَإِنَّ

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بنِ حَزْمٍ أَنْ تَقْسِمَ فِينَا مَا لَا من السَّكْتِبة ،

وَيَتَحَرَّى بِذَلِكَ ما كَانَ يَصْنَعُ مَنْ قَبْلَهُ من الأئمَّةِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ ، وَقَدْ

بَلَّغْنَا ذَلِكَ ، وَقَسَمَ فِينَا ، فَوَصَّلَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَزَاهُ من وَالٍ حَيْرَ

ما جَزَى أَحَدًا من الوَلَاةِ ، فَقَدْ كَانَتْ أَصَابَتْنَا جَفْوَةٌ ، وَأُحْتَجْنَا إِلَى أَنْ يُعْمَلَ

فِينَا بِالْحَقِّ ؛ فَأَنْقَسَمُ بِاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ أَحَدَمَ من آلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَا خَادِمَ لَهُ ، وَأَكْتَسَى مَنْ كَانَ عَارِيًا ، وَأُسْنَقَرَّ مَنْ كَانَ لَا يَجِدُ

مَا يَسْتَقَرُّ [ بِهِ ] . وَبَعَثْتُ [ إِلَيْهِ ] رَسُولًا .

قال يحيى : خَدَّثَنِي الرَّسُولُ قال : قَدِمْتُ الشَّامَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ ، فَقَرَأَ كِتَابَهَا وَإِنَّهُ

لَيَحْمَدُ اللَّهَ وَيَشْكُرُهُ ، فَأَمَرَ لِي بِعَشْرَةِ دَنَائِرٍ ، وَبَعَثَ إِلَى فاطمة خَمْسَمِائَةٍ

دينارٍ ، وقال : أَسْتَعِينِي بِهَا عَلَى مَا يُعَوِّزُكَ ، وَكُتِبَ إِلَيْهَا كِتَابًا يَذْكُرُ فِيهِ

فَضْلُهَا وَفَضْلَ أَهْلِ بَيْتِهَا ، وَيَذْكُرُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُم من الحق .

(١) في (١) « العراق » ؛ وهو تبديل من النسخ .

فرق الوزير عند هذا الحديث وقال : أذْكَرْتَنِي أَمْرَ الْعَلَوِيَّةِ ، وأخذ القلم ، وأستمد من الدواة ، وكتب في التذكرة شيئاً ، ثم أرسل إلى نقيب العلوية العمري في اليوم الثاني بألف دينار ، حتى تفرق في آل أبي طالب ، وقال لي : هذا من بركة الحديث .

(٢) ثم قال : كيف تطاول هؤلاء القوم إلى هذا الأمر مع بُعدهم من رَجَمِ رسول الله صلى الله عليه [ وآله ] وسلم وقرب بني هاشم منه ؟ وكيف حدثتهم أنفسهم بذلك ؟ إنَّ عَجَبِي من هذا لا يَنْقُصِي ، أَيْنَ بنو أمية وبنو مروان من هذا الحديث مع أحوالهم المشهورة في الدين والدنيا ؟

فقلت : أيها الوزير ، إذا حَقَّقَ النَّظْرَ واستشَفَّ الْأَصْلَ <sup>(١)</sup> لم يكن هذا <sup>(٢)</sup> عجيباً ، فإنَّ أعجاز الأمور تالية لصدورها ، والأسافل تالية لأعاليتها ، ولا يزال الأمر خافياً حتى يَنْكَشِفَ سَبَبُهُ <sup>(٣)</sup> فيرول التعجب [ منه ] ، وإنما بعد هذا على كثير من الناس ، لأنهم لم يُعْنُوا به وبتعرُّفِ أوائله والبحث عن غوامضه ، ووضعِه في مواضعه ، وذهبوا مذهبَ التعصب .

قال : فما الذي حَنَى حتى إذا عُرِفَ سَقَطَ التَّعَجُّبُ ولَزِمَ التسليم ؟ مكان من الجواب : لا جِلاَفَ بين الرِّوَاةِ وأصحابِ التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم تَوَفَّى وَعَتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ على مكة ، وخالد بن سعيد على صنعاء ، وأبو سُفْيَانَ ابن حَرْبٍ على نَجْرَانَ ، وأبان بن سعيد بن العاص على البحرين ، وسعيدُ ابن القَيْسِ الْأَزْدِيُّ حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةٍ على جَرْشٍ ونحوها ، والمهاجرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةٍ

(١) في (١) « الأمر » .

(٢) في (١) « لم يكن بعيداً عجيباً » .

(٣) في (١) « حتى تنكشف له » ؛ وهو تحريف .

التغزوى على كِنْدَةَ والصَّدِف ؛ وعمرو بنُ العاص على عُمان ، وعُثمان بن أبي العاص على الطائف . فإذا كان النبي — صلى الله عليه وسلم — أسس هذا الأساس ، وأظهر أمرهم لجميع الناس ؛ كيف لا يقوى ظنهم ، ولا ينبسط رجائهم ، ولا يمتدُّ<sup>(١)</sup> في الولاية أملهم ؟ وفي مقابلة هذا ، كيف لا يضعف طمع بني هاشم ، ولا ينقبض رجائهم ، ولا يقصر أملهم ؟ وهي الدنيا ، والذين عارض فيها ، والماجة محبوبة ، وهذا وما أشبهه حدّد أنيائهم ، وفتح أبوابهم ؛ وأترع كأسهم ، وقتل أمراتهم ، ودلائل الأمور تسبق ، وتبشير الخبر تعرف .

قال ابن الكلبي : حدثني الحكم بن هشام الثقفي قال : مات عبيد الله ابن جحش عن أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكانت معه بأرض الحبشة ، فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ، مدعا بالقرسيين فقال : مَنْ أولاكم بأمر هذه المرأة ؟ فقال خالد بن سعيد بن العاص : أنا أولاهم بها . قال : مزوج نبيكم . قال : فزوجوه ومهر عنه أربعمائة دينار ؛ فكانت أول امرأة مَهْرَتْ أربعمائة دينار ؛ ثم تحلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعها الحكم بن أبي العاص ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يُكثِر النظر إليه ، فقيل له : يا رسول الله ، إنك لتُكثِر النظر إلى هذا الشاب . قال : أليس ابنُ الحرومية ؟ قالوا : بلى ؛ قال : إذا بلغ بنو هذا أربعين رجلاً كان الأمرُ فيهم ، وكان مروان إذا حَرَى بينه وبين معاوية كلاماً قال لمعاوية : والله إني لأبو عشرة ، وأخو عشرة ، وعمُّ عشرة ، وما بقي إلا عشرة حتى يكون الأمرُ في ؛ فيقول معاوية بن أبي سفيان : أخذاً والله من عَيْنِ صافية .

(١) في (١) : « يحيدوا » ، وفي (ب) : « يحيد » ؛ وهو تصحيف في كليهما .

(٢) في (ب) : « أمل » .

فهذا — كما تَسْمَعُ — إن كان حقاً فلا سبيل إلى رَدِّه ، وإن كان مُفْتَعَلًا  
فقد صار دَاعِيَةً إلى الأمر الَّذِي وَقَعَ النزاعُ فيه ، وجمال الحِصَامِ عليه .  
وهأهنا شيء آخر .

قال القَعْقَاعُ بنُ عمرو : قلتُ لِعَلِيٍّ بنِ أَبِي طالب — عليه السلام — .  
ما حَمَلَكُمْ على خلافِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ وَتَرْكِ رَأْيِهِ ؟ وهذا يَعْنِي به أن  
العباسَ كان قال لِعَلِيٍّ — عليه السلام — في مرضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم :  
قم بنا إليه لِنَسْأَلَهُ عن هذا الأمر ، فإن كان لنا أشاعُهُ في الناس ، وإن كان في  
غيرنا وَصَّى فينا ، وكان عَلِيٌّ عليه السلام أَبَى على عمِّه العباسِ ولم يُطَاوِعْهُ —  
قال القَعْقَاعُ : قال أمير المؤمنين عَلِيٌّ بنُ أَبِي طالب — عليه السلام — في جوابه  
لى : لو فَعَلْنَا ذَلِكَ جَعَلْنَا في غَيْرِنَا بعدَ كَلَامِنَا لم نَدْخُلْ فيها أَبَدًا ، فَأُحْبِبْتُ  
أن أ كُفَّ ، فإن جَعَلْنَا مِنَّا هو الَّذِي نريد ، وإن جَعَلْنَا في غَيْرِنَا  
كان رَجَاءُ مَنْ طَلَبَ ذلك مِنَّا مَمْدُودًا ، ولم يَنْقَطِعْ مِنَّا ولا من الناس . قال  
القَعْقَاعُ : فكان الناسُ في ذلك فرقتين : فرقةٌ تَحْزَبُ للعباسِ وتَدِينُ له ، وفرقةٌ  
تَحْزَبُ لِعَلِيٍّ وتَدِينُ له . هذا وما أَتْبَهَهُ يُضْعِفُ نفوسًا ، وَيَرْفَعُ رُءُوسًا ؛ وبعد فهذا  
البيتُ خُصَّ بالأمر الأول ، أعني الدَّعْوَةَ والنَّبُوَّةَ والكتابَ العزيز ، فأما الدنيا  
فإنها تَزُولُ من قوم إلى قوم ، وقد رَوَى<sup>(١)</sup> أبو سَفيانَ صَخْرُ بنَ حَرْبٍ وقد وقف  
على قبر حمزة بن عبد المطلب وهو يقول : رحمك الله يا أبا عُمارة ، لقد قاتلتنا على  
أمرٍ صار إلينا .

(١) هكذا في ب وعبارة ا وقد روى أنه وقف أبو سفيان صخر بن حرب على قبر

حمزة بن عبد المطلب وهو يقول .

فإن قال قائل : فقد وصل<sup>(١)</sup> هذا الأمرُ بعد مدّةٍ إلى [آل] النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ فالجواب : [صَدَقَتْ] ، ولكن لما ضَعُفَ الدِّينُ وَتَحَلَّلَ<sup>(٢)</sup> رُكْنُهُ وتداوله الناسُ بالغلبة والقهر ، فتطاوَل له ناسٌ من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعجم وبِقُوَّتِهِمْ وَنَهَضَتِهِمْ وعادَتِهِمْ في مساوَرَةِ الملوك ، وإزالة الدُّوَل ، وتناولِ العِزِّ كيف كان ، وما وَصَلَ إلى أَهْلِ العِدَالَةِ والطَّهَارَةِ والزُّهْدِ والعِبَادَةِ والوَرَعِ والأَمَانَةِ ، ألا ترى أن الحالَ أَسْتَحَالَتَ نَحْمًا : كِسْرِيَّةً وقِيَصْرِيَّةً ، فأين هذا من حديثِ النبوةِ الناطقة ، والإمامةِ الصادقة ؛ هذا الربعُ — وهو حاجب المنصور — يَصْرِبُ مَنْ شَمَّتَ الحليمةَ عند العطسة ، يَشْكَى ذلك إلى أبي جعفر المنصور ، فيقول : أصابَ الرجلُ السُّنَّةَ وأخطأَ الأدبَ . وهذا هو الجهل ، كأنه لا يَعْلَمُ أَنَّ السُّنَّةَ أَشْرَفُ مِنَ الأدبِ ، بل الأدبُ كُلُّهُ في السُّنَّةِ ، وهي الجامِعةُ للأدبِ النبويِّ والأمرِ الإلهي ، ولكن لما غلّت عليهم العِزَّةُ<sup>(٣)</sup> ، ودَخَلَتِ الثَّعْرَةُ في آناهِم ، وظَهَرَتِ الخِزْوَانَةُ<sup>(٤)</sup> بَيْنَهُمْ ، سَمَوْا آيِينَ<sup>(٥)</sup> العَجَمَ أدبًا ، وفَدَّمُوهُ على السُّنَّةِ التي هي ثَمَرَةُ النبوةِ ، هذا إلى غير ذلك من الأمور المعروفة ، والأحوال المتعلّمة المتداولَة التي لا وَجْهَ لِدِكْرِهَا ، ولا فائدة لنشرها ، لأنها مَقَرَّرَةٌ في التاريخ . ودائرةٌ في غَرْضِ الحديث .

ولما كانت أوائلُ الأمور على ما شَرَحْتُ ، وأَوَاسِطُهَا على ما وَصَفْتُ ، كان من نتائجها هذه الفتن والمداهبُ ، والمعشَبُ والإفراطُ ، وما نَقَامَ منها وزاد

(١) في (ب) : « صار » .

(٢) تحلل ركنه ، أي ترزع وزال عن موضعه .

(٣) في كلتا النسختين « الحربة » ؛ وهو تحريف .

(٤) الخنزوانة : الكبير .

(٥) آيين العجم : عرفهم وعاداتهم ؛ وهي كلمة فارسية .

ونما وعلا وترأى ، وضاعت الحيلُ عن تدارُكه وإصلاحه ، وصارت العائنةُ مع جَهْلِها ، تجدُّ قُوَّةً من خاصَّتِها مع عِلْمِها ، فسُفِكَت الدِّماءُ ، واستُبِيحَ الحريمُ ، وشُنَّت الغاراتُ ، وخرَّبَت الدِّيارُ ، وكثُرَ الجُدالُ ، وطالَ القيلُ والقالُ ، ونشأ الكذبُ والمُحالُ ، وأصبَحَ طالبُ الحقِّ حَيْرانَ ، ومحَبُّ السلامةِ مَقْصوداً بكلِّ لسانٍ وسِنانٍ ، وصارَ الناسُ أحراباً في النَحْلِ والأديانِ ، فهذا نُصَيْرِي<sup>(١)</sup> ، وهذا أَشْجَمِي<sup>(٢)</sup> ، وهذا جَارُودِي<sup>(٣)</sup> ، وهذا قَطْعِي<sup>(٤)</sup> ، وهذا جُبَّائِي<sup>(٥)</sup> ، وهذا أَشْعَرِي<sup>(٦)</sup> ، وهذا خَارِجِي<sup>(٧)</sup> ، وهذا

(١) النصيرية : فرقة من غلاة الشيعة ، كانوا يؤلهون علياً ، وكان منهم ناس في زمن علي ابن أبي طالب عُدَّ رُم . ويسمون إلى رجل اسمه نصير .

(٢) كذا ورد هذا اللفظ في (١) وحدها ؛ ولم نجد الأشجعيةَ فيما راجعناه من الكتب المؤلفة في الفرق .

(٣) الجارودية : فرقة من الريدية نسبت إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد ، ويرمونها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم س على إمامة عليٍّ بالوصف دون الاسم ، وكفروا بالصحابة لتركهم سعة على .

(٤) القطعية ، ويقال لهم : الاثنا عشرية أيضاً ، وذلك لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر ، وهؤلاء يسوقون الإمامة من جعفر الصادق إلى ابنه موسى ، ويقطعون بموت موسى ، ويرمونها أن الإمام بعده سبط محمد بن الحسن الذي هو سبط علي بن موسى الرضا .

(٥) الحبابية والأشعرية : فرقان من التكلميين ، أولاهما تنسب إلى أبي علي الجبائي وكانت المعتزلة البصرية على مذهبه ، ثم انتقلوا بعده إلى مذهب أبي هاشم أبيه ، وسَمَوْا سد اليهشمية ، وثابتهما تنسب إلى أبي الحسن الأشعري من أهل السنة .

(٦) النعمانية : فرقة من الخوارج ينسبون إلى رجل منهم اسمه شعيب ، ويقولون في القدر والاستطاعة والمشيئة قول الحازمية ، وهو موافق لقول أهل السنة في ذلك .

(٧) القرامط والقرامطة : طائفة مشهورة من الزنادقة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون بوبة ررادشت ومزدك وماني ، وكانوا يبيعون المحرمات ، وكان ابتداء أمرهم في سنة مائتين وثمان وسبعين . راجع عقد الجمان للعيني في حوادث هذه السنة . ومن هذه الطائفة أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ، وهو الذي أظهر مذهبهم ، وكان دقاقاً ، فنفى عن بلده جناية ، فخرج إلى البحرين وأقام بها تاجراً ، وجعل يستميل العرب بها ويدعوهم إلى نخلته حتى استجاب له أهل البحرين وما والاها ، وقتل سنة إحدى وثلاثمائة ، ثم ولي الأمر بعده ابنه أبو طاهر سليمان ، فكان من قتله حجاج بيت الله الحرام ، واقتطاع طريق مكة في أيامه =

راوندي<sup>(١)</sup> ، وهذا نجاري<sup>(٢)</sup> ، وهذا زعفراني<sup>(٣)</sup> ، وهذا قدري<sup>(٤)</sup> ، وهذا جبري<sup>(٥)</sup> ، وهذا لفظي<sup>(٦)</sup> ، وهذا مستدركي<sup>(٧)</sup> ، وهذا حارثي<sup>(٨)</sup> ، وهذا رافضي<sup>(٩)</sup> ، ومن لا يحمي عددها إلا الله الذي لا يُعجزه شيء ؛ لا جرّم شمت اليهود والنصارى والمجوس بالمسلمين ، وعابوا وتكلموا ، وجَدُّوا آجراً وجِصاً فبنوا ، وسمعوا فوق ما تمنَّوا [ مرووا ]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يزداد الأمر إلا صُوبة ، ولا الناس إلا اتباع هوى ، حتى تقوم الساعة على شرارِ الناس » . وقال أيضاً : « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود كما بدأ غريباً ، فطوبى للغرباء من أمّتي » .

== بسبه ، واتعدى في الحرم وانهب الكعبة وقلع الحجر الأسود إلى القطيف والأحساء من أرض البحرين ، ماقد اشتهر ذكره ، وقد بق الحجر الأسود عديم إحدى وعشرين سنة ، ثم رد بدول بدلت لهم ، وقد استوفى الطبري واس الأثير وغيرها أخبار هذه الخائفة في كتبهم فارجع إليها ، وانظر معجم البلدان في الكلام على « جاعة » فتشديد الون وتاج العروس « مادة حب » .

(١) الراوندية هم أتباع الراوندي أبي الحسين أحمد بن يحيى بن اسحاق من أهل مرو سكن بغداد وكان من متكلمي المعتزلة ، ثم فارهم وترندق وألف في الرد عليهم ؛ ومات سنة ٢٩٨ .  
(٢) الجارية : أتباع الحسين من عهد الحار ، وقد وافقوا أهل السنة في أصول ، والقدرية في أصول ، واعرَدوا بأصول .

(٣) الزعفرانية : أتباع الزعفراني الذي كان بالري ، وهم فرقة من الجارية .  
(٤) القدرية : فرقة تنى القدر عن الله عز وجل وتقول إن المدد بحير في أفعاله ، وليس للقدر دخل فيها .

(٥) الجبرية : فرقة تشت القدرية عن وجل وتقول : إن المبد بحير على أفعاله ، وليس له اختيار فيها ، وإن أفعاله بتأية الرعدة والرعدة .

(٦) كذا ورد هذا اللفظ في كلتا السختين ؛ ولم نجد فرقة بهذا الاسم ؛ فلهذا يريد بها الظاهرة الذين يأخذون بطاهر اللفظ .

(٧) المستدركة : فرقة من الحارثية يزعمون أنهم استدركوا ما خفي على أسلافهم .  
(٨) الحارثية : فرقة من الإباضية ، ينسبون إلى حارث بن يزيد الإباضي ، وهم الذين قالوا في باب الفسر بمثل قول المعتزلة . وزعموا أيضاً أن الاستطاعة قبل الفعل ؛ وكفّرهم سائر الإباضية في ذلك .



وقلتُ لأبنِ الجَلَاءِ الزاهدِ بمكة سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاثمائة : ما صفةُ هذا الغريب ؟ فقال لي : يا بُنَيَّ هو الذي يَفِرُّ من مدينةٍ إلى مدينة ، ومن قَلْعَةٍ إلى قَلْعَةٍ ؛ [ومن بلدٍ إلى بلدٍ] ومن بَرٍّ إلى بحرٍ ، ومن بحرٍ إلى بَرٍّ ، حتى يَسْلَمَ ، وأتَى له بالسلامة مع هذه النيران التي قد طافَتْ بالشرق والغرب ، وأنت على الحرث والنسل ، فقدَمْتُ<sup>(١)</sup> كلَّ أنفوه ، وأسكَّتْ كلَّ ناطقٍ ، وحَيَّرْتُ كلَّ لبيبٍ ، وأشرَقْتُ كلَّ شاربٍ ، وأمرَّتْ على كلِّ طاعمٍ ؛ وإنَّ الفِكرَ في هذا الأمرِ لمُخْتَلِسٌ لِلْعَقْلِ<sup>(٢)</sup> وكَارِثٌ<sup>(٣)</sup> لِلنَفْسِ ، ومُحْرِقٌ لِلْكَبَدِ .

فقال الوزير : والله إنه لكذلك ، وقد نالَ مِنِّي هذا الكلام ، وكَبُرَ عليَّ هذا الخطبُ ، والله المستعان .

ونظرتُ إليه وقد دَمَتْ عَيْنُهُ رَوَقَ فَوَادِهِ وهو — كما تعلم — كثيرُ التَّأَلُّهِ ، شديدُ التَّوَقُّي ، يصومُ الأثنين والخميس ، فإذا كان أولُ رجبٍ أَصْبَحَ صائماً إلى أولِ يومٍ مِنْ شوالٍ ، وما رأينا وزيراً على هذا الدَّأْبِ وبهذه العادة ، لا منافقاً ولا مُخْلِصاً<sup>(٤)</sup> ، وقد قال الله تعالى : ( إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ) تَوَلَّاهُ اللهُ أَحْسَنَ الْوَلَايَةِ ، وكفاه أكلُ الكفاية ، إنه قريبٌ مجيب .

فلَمَّا رَأَيْتُ دَمْعَتَهُ فلتُ : أيها الوزير ، رَوَى عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « حُرِّمَتِ النَّارُ على عَيْنٍ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، [وحُرِّمَتِ النَّارُ على عَيْنٍ سَهَرَتْ في سَبِيلِ اللهِ] وحُرِّمَتِ النَّارُ على عَيْنٍ غَضَّتْ عَنْ حَرَامِ اللهِ » ،

(١) فدَمْتُ ، من القدامة ، وهي المي .

(٢) في (١) : « الأمر » .

(٣) كَارِثٌ لِلنَفْسِ : من كَرِهَ العلم إذا اشتد عليه .

(٤) في أ : « ولا خاصاً » ؛ وهو تحريف .

فقال — أحسن الله توفيقه — : هو الهلاك إن لم يُنقذ الله فضله ، ولم يتغمّد بَعْفُوهُ ؛ لو غرقت في البحر كان<sup>(١)</sup> رجائي في الخلاص منه أقوى من رجائي في السلامة مما أنا فيه . قلت : إذا علم الله من ضميرك هذه العقيدة ألبسك ثوب عَفْوِهِ ، وحلاك بشعار عافيته وولايته ، وكفالك كيد أعدائك ، وعصب برءوسهم ما يريدونه بك (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

فقال : اجمع لي جزءاً من رقائق العباد وكلامهم اللطيف الحلو ، فإن مراميهم شريفة ، وسرايرهم خالصة ، ومواعظهم رادعة ، وذاك — أظن — للذين الغالب عليهم ، والتأله المؤثر فيهم ؛ فالصدق مقرون بمنطقهم ، والحق موصول بقصدهم ، ولست أجد هذا المعنى في كلام الفلاسفة ، وذاك — أظن أيضاً — لخوضهم في حديث الطبائع والأفلاك والآثار وأحداث الزمان . قلت : أفعل ، فكتبت تمام ما تقدم به ، ثم كتبت بعد ورقات في حديث النساء .

(٤) قال عتبة بن المنذر السلمي : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأجلين قضى موسى — عليه السلام — ؟ فقال : أكثرهما وأوفاهما ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن موسى — عليه السلام — لما أراد فراق شُعَيْب أمر أمرانه أن تسأل أباه أن يعطيها من نتاج غنمه ما يعيشون به ، فأعطاه ما وضعت غنمه من قالب<sup>(٢)</sup> لون ذلك العام ، فلما وردت الخوض وقف موسى بإزاء الخوض فلم تصدُر منها شاة إلا ضرب جنبها بعصاه ، فوضعت قالب ألوان كلها ووضعت اثنتين أو ثلاثة كل شاة ، ليس فيهن قشوش<sup>(٣)</sup> »

(١) في (١) : « كاف » ؛ وهو تحريف .

(٢) شاة قالب لون : إذا كانت على غير لون أمها .

(٣) القشوش : الشاة التي ينفش لبنها من غير حلب .

ولأَضْبُوبُ<sup>(١)</sup> ولأَتَقُولُ<sup>(٢)</sup> ولا كَمِيشَةَ<sup>(٣)</sup> تَقَوْتُ الكَفَّ<sup>(٤)</sup> فَإِنْ أَفْتَحْتُمُ الشَّامَ  
وَجَدْتُمْ بِهَا بَقَايَا مِنْهَا ، فَاتَّخِذُوهَا ، وَهِيَ السَّامِرِيَّةُ .

قال جعفرُ بنُ أبي طالبٍ لِلنَّجَاشِيِّ فِي حَدِيثٍ : بَعَثَ اللَّهُ [ تَعَالَى ] رَسُولًا  
فِينَا نَعْرِفُ صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ [ لِنُوحِدَهُ ] وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا  
نَعْبُدُهُ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ ،  
وَالْكَفِّ عَنِ الْحَارِمِ وَالْدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالِ  
الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ .

وقال صاحب التواريخ : وَلَدَتْ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ — رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ —  
أُمُّ كُلثُومُ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — زَيْدًا وَرُتْبِيَّةً ؛ وَأُمُّ  
أُمِّ كُلثُومٍ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : صَلَّى النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا  
تَوَفَّى أَوْ رَأَوْا لَمْ يَبُوءْهُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ .

ولَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِ سِنِينَ ، هَلَكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ،  
وَهُوَ شَيْبَةُ أَبُو الْحَارِثِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْفِيلِ ثَمَانِ سِنِينَ ، وَتَوَفَّيْتُ أَمَةً أُمَّهُ وَهُوَ  
ابْنُ سِتِّ سِنِينَ بِالْأُبُوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، كَانَتْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي  
عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ تُزِيرُهُ إِيَّاهُمْ ، فَمَاتَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى مَكَّةَ .

(١) فِي الْقَامُوسِ : الضُّبُوبُ : الدَّابَّةُ تَبُولُ وَيَعْدُو ؛ وَالشَّاةُ الضَّيْقَةُ الْإِحْلِيلُ .

(٢) التَّمُولُ : الزَّائِمَةُ الْأَطْيَاءِ ، وَهِيَ حُلُمَاتُ الضَّرْعِ .

(٣) الْكَمِيشَةُ مِنَ الشَّيْءِ : الصَّعِيرَةُ الضَّرْعُ الَّتِي أَنْكَشَ صَرْعَهَا وَتَقَلَّصَ .

(٤) فِي (١) : « بَلَوْتُ الْكَفَّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَوُرِدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي

(ب) مَطْمُوسَةِ الْحُرُوفِ تَتَعَفَّرُ قِرَاءَتُهَا . وَتَقَوْتُ الْكَفَّ ، أَيْ لَا يُمْكِنُ الْقَبْضُ عَلَى صَرْعِهَا  
بِالْكَفِّ لَصَرْعِهِ .

## الليلة الحادية والعشرون

وسأل مرة عن المُغْنَى إذا راسله <sup>(١)</sup> آخر لم يجب أن يكون أَلَذَّ وأُطْيَبَ ، وأُخْلَى وأَعَذَبَ ؟

فكان من الجواب : أن أبا سليمان قال في جواب هذه المطالب ما يمنع من اقتضاب قول وتكلف جواب ، ذكر أن المسموع الواحد إما هو بالحس الواحد ، وربما كان الحس الواحد أيضا غليظا أو كدرا ، فلا يكون لنيله <sup>(٢)</sup> اللذة به <sup>(٣)</sup> بسط وتثو ولذاذة <sup>(٤)</sup> ، وكذلك [ المسموع ] ربما لم يكن في غاية الصفاء على تمام الأداء بالتقطيع [ الذى هو نفس في الهواء ، فلا تكون أيضا لأنه للذة على التمام والوفاء ، فإذا نفي <sup>(٥)</sup> المسموع — أعني وَحَدَ <sup>(٦)</sup> النغم — نأثقم — قوى الحس المدرك ، فال مسموعين بالصناعة ، ومسموعا واحدا بالطبيعة : والحس لا يعشق المواحدة <sup>(٧)</sup> والمناسبة والاتفاق إلا بعد أن يجدها في المركب ، كما أن العقل لا يعشق إلا بعد أن ينالها في مصاء البسيط <sup>(٨)</sup> : فكلما قوى الحس ساعماله ، ألتذ صاحبه بقوته حتى كأنه يسمع ما لم يسمع بحس أو أكثر ، وكما أن الحس إذا كان كليلا [ كان الذى يناله كليلا ] ، كذلك الحس إذا كان قويا كان ما تناله قويا .

(١) راسله آر ، أى ساعه في عائه مساعدة له .

(٢) في كلتا النسختين : « فلا يكون بله ألبه » ؛ وهو تحريف .

(٣) به أى بالمسموع .

(٤) في كلتا النسختين : « وقسر وولاية » ولا معنى لهاتين اللفظتين ها ؛ فلعل صوابها ما أثبتناه أو ما يفيد معييهما .

(٥) في كلتا النسختين : « فأدس الألس المسموع » ؛ وهو تحريف لا معنى له ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا أو ما يفيد معاه .

(٦) في كلتا النسختين : « توجد » ؛ وهو تصحيح .

(٧) في (ب) « المواحدة » وفي (أ) « الواحدة » ؛ وهو خطأ في كلتيهما .

(٨) في (أ) « بقاء النشط » ؛ وهو تحريف .

قال : هذا كله موهوبٌ للحسّ ، فما للعقل في ذلك ؟ فإنّا نرى العاقلَ (٢) نعتريه دهشةً وأريجحةً وأهتزاز .

قلت : قد أتى على مجموع هذا ومعرفته أبو سليمان في مذاكرته لأبن الخمار ، وذكر أن من شأن العقل الشكون ، ومن شأن الحسّ التهيج ، ولهذا يوصف العاقل بالوقار والسكينة ، ومن دونه يوصف بالطيش والعجرفة ، والإنسان ليس يحدُّ العقلُ وجداناً فيلتذُّ به ، وإنما يعرفه إمّا جملةً وإمّا تفصيلاً ؛ أعني جملةً بالرسم وتفصيلاً بالحدّ ، ومع ذلك يشنقُ إلى العقل ، ويتعقّى أن يفاله ضرباً من النيل ويجده نوعاً من الوجدان ، فلما أرزت الطبيعة الموسيقى في عرض الصناعة بالآلات المهيأة ، وتحركت بالمناسبات النائمة والأشكال المنفقة أبصاً ، حدث الاعتدال الذي يشعر بالعقل وطلوعه وأنكشاه وأنجلائه ، مهتر<sup>(١)</sup> الإحساس ، وبثّ الإنسان ، وسوّق إلى عالم الرّوح والنّعيم ، وإلى محلّ الشرف العميم ، وبثّ على كسب العصائل الحسية والعقلية ، أعني الشجاعة والجلود والحلم والحكمة والصبر ، وهذه كلها حامع الأسباب المكتملة للإنسان في عاجلته وأجلته ؛ وبالواجب ما كان ذلك كذلك ، لأنّ العصائل لا تقتنى إلا بالشوق إليها ، والحرص عليها ، والطلب لها ؛ والشوق والطلب والحرص لا تكون إلا بمشوّق وباعثٍ وداعٍ ، فلهذا برزت الأريجحة والمهرة ، والشوق والعرة ؛ فالأريجحة للرّوح ، والمهرة للنفس ، والشوق للعقل ، والعرة للإنسان . وبما يجب أن يُعلم أن السّمع والبصر أخصّ بالنفس من الإحساسات الباقية ، لأنهما حادّما النفس في السرّ والعلانية ، ومؤنساها في الخلوة ، ومبداها في النوم واليقظة ؛ وليست هذه الرتبة لشيء من الباقيات ، بل الباقيات آثارها في الجسد<sup>(٢)</sup> الذي هو مطية الإنسان ،

(١) في كلتا النسختين « فقهر » وهو تحريف .

(٢) في (١) « في الحد » ؛ وهو تحريف .

لكنَّ الفرقَ بين السمع والبصر في أبواب كثيرة : ألقمها أنَّ أشكالَ المسموع مركَّبةٌ في بسيط ، وأشكالَ البصر مبسطة في مركَّب .

قلت : وقد حكيتُ هذا لأبي زكرياء الصَّيْمَرِيَّ فَطَرِبَ وأرتاح وقال :  
ما أبعدَ نظرَ هذا الرجل ! وما أرقى لحظه ! وما أعزَّ جانبَه !

### الليلة الثانية والعشرون

(١) وقال لي مرَّةً أخرى : إزو لي شيئاً من كلام أبي الحسن العامري ، فإني أرى أصحابنا يردُّونه ويذبلونه ، فلا يروُن له في هذه العبئة قدَّما ، ولا يرفعون له في هذه الطائفة علماً .

قلت : كان الرجل لكرَّارته وغِلَطِ طباعه وجفًا حُلِقَ ينفرُّ من نفسه ، ويُفرِّى الناس بعرضه ، بإذا طُلِبَ منه الفنُّ الذي قد حصَّ به وطوِّلَ بتحقيقه وُجِدَ على غاية الفصل .

فن كلامه قوله : الطبيعة تتدرَّج في فعلها من الكلِّيات البسيطة ، إلى الجزئيات المركَّبة ، والعقل بتدرَّج من الجزئيات المركَّبة ، إلى البسائط الكلِّية ، والإحاطة بالمعاني البسيطة تحتاج إلى الإحاطة بالمعاني المركَّبة ، ليَتوصَّل بتوسُّطها إلى أُسْتِنْبَاطِهَا<sup>(١)</sup> ، والإحاطة بالمعاني المركَّبة تحتاج إلى الإحاطة بالمعاني البسيطة ليَتوصَّل بتوسطها إلى تحقيق إثباتها<sup>(٢)</sup> . وكما أنَّ القوَّة الحِسِّيَّة عاجزة بطباعها عن استخلاص البسائط الأوائل ، بل تحتاج معها إلى القوَّة العاقلة ،

(١) في (ب) « أسباب إثباتها » وفي (أ) « إثبات إثباتها » وكلتا المارتين عبر طاهرة المعنى ؛ فدل الصواب ما أثبتنا .

(٢) في ب « ما يالها » وفي (أ) « مسابها » وهو تحريف في كلتيهما .

وإن قَوِيَتْ لصار العقلُ فَضْلاً — كذلك أيضاً القوةُ العاقلة لا تقوَى بذاتها على استثبات المركبات إلا من جهة القوة الحسّاسة ، ولو قَوِيَتْ عليه لصار الحسُّ فَضْلاً [للعاقلة] .

قال : هذا كلامٌ بارِعٌ من صدرٍ واسع ، وأحبُّ أن تزيدني من نَمَطِهِ . قلت : وقال أيضاً : الكلّيُّ مُفْتَقِرٌ إلى الجزئي لا لأن يصير بدَيُّومته محفوظاً [ بل لأن يصيرَ بتوسطه موجوداً ، والجزئيُّ مُفْتَقِرٌ إلى الكلّي لا لأن يصير بتوسطه موجوداً ، بل لأن يصير بدَيُّومته محفوظاً ] .

وقال : الحالُ في جميع السُّبُل — أعني مسالك الأشياء في سَكُونِها<sup>(١)</sup> صناعيّةٌ كانت أو تديريّةٌ أو طبيعِيّةٌ أو اتّفاقيةٌ — واحدة ، مثاله أن الإنسان وإن أُلْتِذَّ بالدَسْتَنبَانِ<sup>(٢)</sup> فلن يُعَدَّ موسيقاراً إلا إذا تحقّق بمبادئه الأول التي هي الطّينينات وأصاف الطّينينات ، وكذلك الإنسان وإن أُسْتَطاب الحُلُو فلن يسمّى حُلُوّاً إلا إذا عرّف بسائطه وأسطُقسّاته .

وقال : أَلْعُلْمُ لا يحيط بالشئ إلا إذا عرّف مبادئه القريبة والبعيدة والمتوسطة . وقال : تتوصّل إلى كُرْبَةِ القمر عما راه من اختلاف أشكاله ، أعني أنّا نراه في الدّوّرة الواحدة هلالياً مرّتين ومنصّفاً مرّتين وبدرأ مرة واحدة ، وهذه الأشكال وإن كانت متقدّمةً عندنا فإن كونه كُرْبِيّاً هو المتقدّم بالذات . وقال : ما هو أكثر تركيباً فالحسُّ أقوى على إثباته ، وما هو أقلُّ تركيباً

(١) في كلتا النسختين « بالكون » بالياء ؛ والصواب ما أثبتنا كما يظهر لنا .

(٢) في كلتا النسختين « الدسنبان » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلاً عن كتاب الألفاظ الفارسية العربيّة ، والدسنبان كلمة فارسية مركبة من كلمتين : دستان ، وهو من اصطلاحات أصحاب الموسيقى . وأصل معناه العمة . وبان ، أي الذي يضرب به ؛ ويقال أيضاً دستانوان ، وهو معرّب الأول .

فالعقل أخلصُ إلى ذاته .

وقال : الأحداث — وهى الذاتُ الإبداعيةُ — الوقوفُ على إثباتها يغنى عن البحث عن ماهياتها .

وقال : كلُّ معنى يُوجدُ بوجوده غيره لا يرتفع بارتفاع ذلك الذى هو غيره ، بل يرتفع غيره بارتفاعه ، فإنه أقدمُ ذاتاً من غيره ، مثاله الجنس لا يرتفع بارتفاع واحدٍ من أنواعه ، والأنواعُ ترتفع بارتفاع الجنس ، وكذلك حالُ النوع مع الشخص ، فالجنسُ أقدمُ من النوع ، والنوعُ أقدمُ من الشخص ، وأغنى بالجنس والنوع الطبيعيَّين لا المنطقيَّين .

وقال : معرفتنا أولاً تتعلق بالأشخاص الجزئية ثم بتوسطها نبتت الأجناس فإذاً للمتقدم بالذات غيرُ المتقدم إلينا .

وقال : مسألكَ العقل فى تعرف المعانى الطبيعية مقابل مسالك الطبيعة فى إيجادها ، لأنَّ الطبيعة<sup>(١)</sup> تندرج من الكميات السميطة إلى الجريئات المركبة ، والعقل ندرج من الجريئات المركبة إلى السائط الكمية .

قال أبو النصر ميس : إما كان هذا هكذا لأن الطبيعة متناولة من العقل والعقل مُناولٌ للطبيعة . فوجب أن يخضع الأمران ، فإن قاتل : مهلا تمَّ الأمران معاً بواحدٍ منهما ، أعني الطبيعة أو العقل ؟ فالجواب أن أحدهما فى العلو ، والآخر فى السفل ، فليس للعالى أن يهبط ، ولا للسافل أن يعلو ؛ فلهذا كان هذا محالاً توسطَ بينهما — أعنى العالى والسافل — المناولة والتناول حتى اتصل الأولُ بالثانى ، وغصَّ العصاه بينهما بضروب الأفراد والأرواج ، وانتظم

(١) قد سبق ما يفيد هذا المعنى فى أول كلامى فى الحسن العامرى فانظره .



الكل فلم يكن فيه خلل ، ولا دونه مأتى ، ولا وراءه متوهم .  
 وقال : الإنسان مركب من الأعضاء الآليسة بمنزلة<sup>(١)</sup> الرأس واليدين  
 والرجلين وغيرها ، ثم كل واحد من هذه الأعضاء مركب من الأعضاء المتشابهة  
 الأنواع بمنزلة<sup>(٢)</sup> اللحم والعظم والقصب والشريان ، ثم كل واحد من هذه الأعضاء  
 مركب من الأخلاط الأربعة التي هي الدم والبلغم والمريئان ، ثم كل واحد من  
 هذه الأخلاط مركب من الأسطقسات الأربع التي هي النار والهواء ، والأرض  
 والماء ؛ ثم كل واحد من هذه الأسطقسات مركب من الهيولى والصورة .  
 وقال : كما أن لكل عضو قوة تخصه بتدبيرها ، كذلك لجميع البدن قوة  
 أخرى ضامة لتدبيره .

قال : وقال الحكيم في كتاب « السماء »<sup>(٣)</sup> : علة الأنواع والأجناس ودوامها  
 هي الملك المسنم ، وعلة كون الأشخاص وتجدد حُدُوثها هي الفلك المائل ، أما  
 الكلبيات المنطقية فإن طبيعتها هي القوة [ القياسية المستتبّة لها ] عندنكون<sup>(٤)</sup> الحس  
 على واحدٍ منها . قال أبو النصر نفيس : هذا حكم بالوهم ، ورأى خروج من الظن ؛  
 الفلك المستقيم والفلك المائل هما بنوع الوحدة ونسبة الاتفاق<sup>(٥)</sup> ، فليس لأحدهما  
 احتصاص بالأنواع والأجناس ، ولا بتجدد الأشخاص ، والدليل على هذا أن قالباً<sup>(٦)</sup>  
 لو قلب قلبه ذلك لم يكن له عنه انفصال . ولرأي زلات ، كما أن للسان فلتات ،

(١) يلاحظ أن تبينه هما بقوله « بمنزلة » في كلا الموضعين اللذين تحت هذا الرقم غير مناسب كما لا يخفى . والصواب أن يقول في كلا الموضعين : « التي هي » الخ .

(٢) أي كتاب « السماء والعالم » لأرسطو .

(٣) كذا في « ب » . والذي في ( أ ) « عند تكرار الحس » .

(٤) في ( ب ) : « الاختيار » .

(٥) في ( أ ) : « أن فلانا ؟ » وهو تحريف .

(٦) في كلتا النسختين « لو قلت عليه ذلك » وهو تصحيف لا معنى له . وسياق الكلام

يقتضى ما أُنشأه .

والحكيم<sup>(١)</sup> هَفَوَات ، كما أَنَّ للجِوَاد عَثَرَات ؛ وما أَكْثَرَ من يَسْكُرُ فيقول في سُكْرِه ما لا يَعْرِف ، وما أَكْثَرَ من يَفْرُق<sup>(٢)</sup> في النوم فيَهْذِي بما لا يدري ، ومن الذي حَقَّقَ عنده أَنَّ الفَلَكَ المستقيم هذا نعمة ، والفَلَكُ المائلُ تلكَ صِفَتُهُ ؛ هذا توهُمٌ وتلفيقٌ ، لا يَرْجِعُ مُدْعِيهِ إلى تحقيقٍ ، وقولُ أبي الحسنِ هذا عن الحكيمِ تقليدٌ ، كما أَنَّ دَعْوَى ذاكَ الحكيمِ توهُمٌ ، وَحَبَّةُ الرِّجَالِ للرِّجَالِ فتنةٌ حاملةٌ على قبولِ الباطلِ ، وَبُغْضُ الرِّجَالِ للرِّجَالِ فتنةٌ حاملةٌ على رَدِّ الحقِّ ؛ وهذا أمرٌ قد طال منه الضَّجيجُ ، وفُزِعَ إلى الله منه بالتضرُّع .

قال أبو الحسن : الموجود له حقيقةٌ واحدةٌ لا تُدْرِكُ إِلَّا عَقْلاً ، وليس له مَبْدَأٌ ، ولو كان له مَبْدَأٌ لشارَكَه المَبْدَأُ في طبيعةِ الوجودِ ، وليس بمتحرِّكٍ لآنه لا مقابلَ له فيتحركُ إليه .

وقال أبو النصر نفيس : عَنَى بهذا الموجود الحقُّ الأوَّلُ الَّذِي هو عِلَّةُ العِلَلِ ، وهو الباريُّ الإلهُ ، وما أنصَفَ ، لآنه يجب أن يَقْسِمَ الموجودَ بأقسامه ، وَيَصِفَ مرتبةَ كلِّ موجودٍ على ما هي عليه وعلى ما هو به حتى ينتهي [ مِنْ ] هذا الموجود<sup>(٣)</sup> الأعلى إلى آخر الموجود الأسفل ، أو يَصِفَ الموجودَ الأسفلَ حتى يرتقي إلى هذا الموجودِ الأعلى ، بآنه لاشئٌ مِمَّا يَعْقِلُ وَيُحْسِنُ إِلَّا وَلَهُ من هذا الوجودِ نصيبٌ به أَسْتَحَقُّ أَنْ يكونَ موجوداً ، وإن كان ذلك النِّصيبُ قليلاً .

وقال : قد يوصفُ الشئُ بآنه واحدٌ بالمعنى وهو كثيرٌ بالأسماء ، ويوصفُ بآنه واحدٌ بالاسم وهو كثيرٌ بالمعنى ، ويوصفُ بآنه واحدٌ بالجنسِ وهو كثيرٌ بالأنواعِ ،

(١) كذا في ب والذى في ( أ ) « وكما أن للحكيم » ؛ وهو تحريف .

(٢) في ( أ ) « يرف » ؛ وهو تصحيف .

(٣) عبارة ( ب ) : « حتى ينتهي من هذا الموجود إلى آخر الموجود الأعلى » ؛ وهي

غير مستقيمة .

ويوصف بأنه واحد بالتوحد وهو كثير بالشخص ، ويوصف بأنه واحد بالاتصال وهو كثير بالأجزاء ، وقد نقول في شيء : إنه واحد بالموضوع وهو كثير بالحدود ، كالشفاحة الواحدة التي يوجد فيها اللون والطعم والرائحة ، وقد يكون واحداً في الحد وكثيراً في الموضوع ، كالبياض الذي يوجد في الثلج والقطن والإسفيداج ، وقد يكون كثيراً بالحد والموضوع كالعلم والحركة ، فإن موضوع هذا الجسم ، وموضوع ذاك النفس ، وحد أحدهما غير حد الآخر ، وقد يكون واحداً بالموضوع والحد بمنزلة السيف والصلصام ؛ وقد نقول أشياء تكون واحدة بالفعل ، وهي بالقوة كثيرة ، كالسراج الواحد ؛ فأما أن يكون واحداً بالقوة وكثيراً بالفعل من وجه واحد ، فلا يكون ، بل من جهات مختلفة .

قال أبو النصر نفيس : الواحد الذي ينقسم متشأ منه الكثرة غير الواحد الذي لا ينقسم ، والكثير الذي يتوحد حتى يكون واحداً غير الكثير الذي لا يتوحد ، فالواحد الذي لا ينقسم علة الواحد المنقسم ، والكثير الذي يتوحد هو علة الكثير الذي [ لا ] يتوحد ، وبالحكمة الإلهية ما كان هكذا حتى يكون الكثير الذي يتوحد في مقابلة الكثير الذي لا يتوحد ، والواحد الذي ينقسم في مقابلة الواحد الذي لا ينقسم ، وهذه المقابلة هي عبارة عن صورة التمام الحاصل للكل ، وليست هي عبارة عن صورة مزاجية لصورة ، أو كثرة غالبية لكثرة ، المستغاث بالله من قصور العبارة عن الغاية ، وتقاعس اللفظ عن المراد .

وقال <sup>(١)</sup> : يُعجبني من جملة الحكم الأمثال التي يفسرونها ، والعيون <sup>(٢)</sup> التي يستخرجونها ، والمعاني التي يقرّبونها . قلت : صدقت ، مثل قول فيلسوف :

البدن للنفس بمنزلة الدُّكَّان للصانع ، والأعضاء بمنزلة الآلات ، فإذا أنكسرت آلات الصانع وخرَّب الدُّكَّان وانهدم ، فإن الصانع لا بقدر على عمله الذى كان يعملُه إلا أن يتخذ دُكَّانًا آخر ، وآلاتٍ جُددًا أخرى .

قال : أحب أن أسمع شيئًا من منشور كلامهم فى فنون مختلفة .

قلت : قال فيلسوف : العاقل يضلُّ عقله عند محاوراة الأحمق . قال أبو سليمان : هذا صحيح ، ومثاله <sup>(١)</sup> أن العاقل إذا خاطب العاقل فهم وإن اختلفت مرتبتهما فى العقل ، فإيهما يرجعان إلى سِنخ <sup>(٢)</sup> العقل ، وليس كذلك العاقل إذا خاطب الأحمق ، فإنهما ضدان ، والصدَّ يهرب من الصد : وقد قيل لأبى الهذيل العلاف — وكان متكلمَ رماه — : إنك لتناظر النظام وتدور بينكمات ، وأحسن <sup>(٣)</sup> أحوالنا إذا حضرنا أن ننصرف شاكرين فى القاطع منكما والمقطع ، ورائك مع هذا يناظرُك زَنخويه الحمالُ فيقطعك فى ساعة . فقال : يا قوم إن النظام معى على جادة واحدة لا منحرف أحدا عنها إلا بقدر ما يراه صاحبه فيدكره أمحرافه ، ويحمّله على سَنبه فأثرنا تقرب ، وليس هكذا ربحويه الحمال فإيه يبتدى معى بشئ ، ثم تطهر إلى شئ ، فلا واصله ولا فاصله ، وأبقى ، فيحكم على بالقطع ، وذلك اعجبرى عن رده إلى سَن الطريق الذى مارفتنى آنفاً فيه .

وقال فيلسوف آخر : العادات قاهرات ، فمن أعناد شيئاً فى السرِّ فصحه

فى العلانية .

(١) كان صواب العبارة أن يقول : « وذلك لأن العامل » الخ ، إذ لا ينبغى أن السكلام

الآتى تحليل لما سبق لا مثال .

(٢) سح العقل : أصله .

(٣) فى كلتا النسختين « قال أحسن » الخ وقوله « قال » زيادة من الناسخ .

قال أبو سليمان : وهذا صحيح ، لأن حقيقة العادة في <sup>(١)</sup> الشيء الممهود عَوْدُهُ بعد عَوْدِهِ ، فهي — أعنى العادة — بالأستمرار الذى يَقهر من أعتاده ، والخَلْوة حال ، والقلائية حال ، والعادة بِمَجْرَياتِها تَهْجُمُ فى الحالين ولا تَفَرِّقُ ؛ ولهذا ما قيل : العادة هى الطبيعة الثانية ؛ كَأَنَّ الطبيعة عادة ، ولكنها الأولى بِالْجِبِلَّةِ <sup>(٢)</sup> ؛ والعادة طبيعة ولكنها الأخرى بِحَسَنِ الاختيار أو بسوء الاختيار .

وقال فيلسوف : ما أَكْثَرَ من ظَنٍّ أَنَّ الفقير هو الذى لَا يَمْلِكُ شيئاً كثيراً وهذا فقير من جهة العَرَض ، فأما الفقير الطبيعى فَاَلَّذِى شَهَوَاتُهُ كثيرة وإن كان كثيرَ المال ؛ كما أَنَّ الْفَنَى الطبيعى لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْمَالِ ، أَى الذى يملك مَسَةً وَقَعَ شَهَوَاتِهِ وَأَحْمَدَ لَهَبَ إِرَادَتِهِ ؛ وَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّ الَّذِينَ مَنَعُوا مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَرَضُوا بِالزُّهْدِ فى اللذات ، خَاوُوا النَّاسَ وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ حُظُوظِهِمْ ، وَخَرَمُوا مَا هُوَ لَهُمْ ، وَصَدُّوهُمْ عَنْ مَحَبوباتِهِمْ ؛ وَهَذَا ظَنٌّ خَطَأٌ ، وَأَيُّ مُرَادٍ فى هَذَا لِلْوَاعِظِينَ وَالْمُرْهَدِينَ ، وَالَّذِينَ وَصَّوْا وَأَشْفَقُوا ، وَرَدَّعُوا عَنِ الْخَوْضِ فى لذات النفوس الغسبية والبهيمية ؟ وَاللَّهُ مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ النَصِيحَةِ وَالشَّفَقَةِ وَالْإِعْدَارِ وَالْإِنْذَارِ ، إِلَّا أَنَّ بَكُونَ الَّذِينَ ظَنُّوا هَذَا إِنَّمَا ظَنُّوهُ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا بَعْضَ الْمُرْهَدِينَ رَاغِبًا ، وَبَعْضَ النَّاصِحِينَ عَاشًا ، وَبَعْضَ الْآمِرِينَ مُحَالِمًا ، وَلَيْسَ الْعَمَلُ عَلَى الْمُحْتَالِ ، وَعَلَى مَنْ آثَرَ الْغَشَّ فى الْقَالَ ؛ وَلَكِنَّ الْمَرْجِعَ إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَقُّ ، وَيَشْهَدُ لَهُ الْعَقْلُ ، وَيُصَحِّحُ فِيهِ الْبَرَهَانُ ؛ أَتَرَى الْعَيْلَسُوفَ غَشَّ فى قَوْلِهِ لِأَصْحَابِهِ : إِنْفَعُوا بِالْقُوتِ ، وَأَنْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْحَاجَةَ ، لَيْسَ كُونُ لَكُمْ قُرْبَةً إِلَى اللَّهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ ، فَكَلِمًا أَحْتَجُّكُمْ أَكْثَرَ كُنْتُمْ

(١) فى كلتا النسختين : « عن المي » .

(٢) فى كلتا النسختين : « بالجملة » ؛ وهو تحريف .

منه أبعد ، وأهربوا من الشرِّ والإثم ، وأطلبوا من الخير أعظمه وأعظمه ، وأبقاه وأدومته ؛ وأعرفوا الأبد ، وأطلبوا السَّرمَد ، فإنَّ مَنْ طَلَبَ الأَبَدَ ثُمَّ وَجَدَ يَتَى على الأبد ، وَمَنْ طَلَبَ الأَمَدَ ثُمَّ وَجَدَ فَنَى على الأمد .

الحاجَةُ ذُلٌّ ، والفَنَى عِزٌّ ، والعِزُّ ضِدُّ الذَّلِّ ؛ فمن طلب العِزَّ فى العاجلة فقد طَلَبَ الذَّلَّ وهو لا يدري ، ومن طلب العِزَّ فى الآجلة فقد وَجَدَ العِزَّ وهو يدري .

فى الحكمة<sup>(١)</sup> أن يقال : اصبر على الذَّلِّ لِتَنَالَ العِزَّ ، وليس فى الحكمة أُثْبِتَ على العِزِّ لِتَنَالَ الذَّلَّ ، هَذَا مَعَكُوسٌ .

### الليلة الثالثة والعشرون

(١) وكان الوزيرُ رَسَمَ كِتَابَةَ لَمَعٍ مِنْ كَلَامِ الرِّسُولِ صلى الله عليه وسلم ، فَأَمَرَدَتْ ذَلِكَ فى هَذِهِ الْوَرَقَاتِ ، وهى :

قال صلى الله عليه وسلم : « أَتَدَّ الأَعْمَالُ ثَلَاثَةَ : إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمُوَاسَاةُ الْآخَرِ مِنْ مَالِكَ ، وَتَشْكُرُ اللهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ » .

وفال الواقدي : لَمَّا عَالَطَ هَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ قَالَ النَّبِيُّ — صلى الله عليه وسلم — يَا خَالِدُ : ذَرُّوا لِي أَصْحَابِي ، لَوْ كَانَ لَكَ أُحُدٌ دَهَبًا تَنْفَعُهُ قَرَارِيطُ فى سَبِيلِ الله لَمْ تُذَرِكْ غَدَوَةً أَوْ رَوْحَةً مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

وفال عليه السلام : « إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ تَبَشَّشَ<sup>(٢)</sup> الله إِلَيْهِ ، وَإِنْ أَخْرَاهَا أَعْرَضَ عَنْهُ » .

(١) عبارة (ب) : « وبيان الجملة أن يقال » .

(٢) التبشيش من الله تعالى : الرضا والإكرام .

وقال عليه السلام : « إنما فذك<sup>(١)</sup> طُفْمَةٌ أَطْعَمْنِيهَا اللَّهُ حَيَاتِي ، ثُمَّ هِيَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ » .

وقال عليه السلام : « الْمُقَوِّمُ قَدْ يَأْتِمُّ وَلَا يَفْرَمُ » .

وقال عليه السلام في دعائه : « اللَّهُمَّ أَجْمَعْ عَلَى الْهُدَى أَمْرَنَا ، وَأَصْلَحْ ذَاتَ بَيْنِنَا ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا ، واجعل قلوبنا كقلوب خيارنا ، وأهدنا سواء السبيل وأخرجنا من الظلمات إلى النور ، واصرف عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، اللهم مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَأَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَمَعَايِسِنَا ، اللَّهُمَّ أَجْلِنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ ، وَنُوبَ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » .

وقيل له صلى الله عليه وسلم : إن فلانا أَسْتَشْهَد ، فقال : « كَلَّا ، إِنْ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ حُنَيْنٍ اسْتَعَلَّتْ عَلَيْهِ نَارًا » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَطْلَعَ مِنْ صُبْرِ<sup>(٢)</sup> بَابٍ فُفِقَتْ عَيْنُهُ فَهِيَ هَدَرٌ » .

وقال صلى الله عليه وسلم لرجل يَذْبَحُ شَاةً : « أَزْهَفُ شَفَرَتِكَ ، فَإِذَا فَرَيْتَ فَأَرْحُ<sup>(٣)</sup> ذَيْبَحَتِكَ ، وَدَعَهَا تَحُبُّ وَتَسْخُبُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لِلدَّمِ وَأَحْلَى لِلْحَمِّ » .  
وقال عليه السلام : « حَيْرُ النَّاسِ الْغَنِيُّ الْخَفِيُّ التَّقِيُّ » .

وقال : « التَّاجِرُ الصَّدُوقُ إِنْ مَاتَ فِي سَفَرِهِ كَانَ شَهِيدًا ، أَوْ فِي حَضَرِهِ كَانَ صَدِّقًا » .

(١) ذك : بلمة بحير .

(٢) صبر الباب وغيره بكسر الصاد وضمها : حاجته وحرفته ؛ والنزى في كلتا النسختين « صير » ولم نحمد له معنى ياسب السياق .

(٣) في كلتا النسختين « فأرخ » ؛ وهو تحريف ؛ وما أثبتناه عن كتب الحديث .

وقال [صلى الله عليه وسلم] : « ظهر المؤمن مشجبته ، وبطنه خزانته ، ورجله مطيئته ، وذخيرته ربه » .

وقال [صلى الله عليه وسلم] : « ما نقص مال من صدقة ، فتصدقوا ، ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله عزاً وجلّ عزاً وغفوا ، فاعفوا ؛ ولا فتح رجل على نفسه باب مسئلة إلا فتح الله عليه سبعين باباً من القدر ، فاستمعوا » .  
وقال عليه السلام : « أجود الأعمال الجود في القسر ، والقصد في القصب ، والعفو عند المقدرة » .

وقال عليه السلام : « إن بين مصر عاين باب الجنة مسيرة مائة عام ، وليأين عليه يوم وهو كقطيظ من الزحام »

ومد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول يوم من بني عامر يستأذنه في المرعى حول المدينة ؛ فقال عليه السلام : إياها ديار لا يحق عن جاربا ، وإن جارنا لا مظلم في ديارنا ، ومد أجانكم الآزمة<sup>(١)</sup> ، فمنحنا نأذن لكم في المرعى ونشركم في المأوى ، على أن سرحنا<sup>(٢)</sup> كسرحكم ، وعابينا كعابيك<sup>(٣)</sup> ، ولا تعينوا علينا بعد اليوم ؛ فقال : لا عين عدوا ما أمنا في حوارك ، فإذا رحلنا فإما هي القرب نطالب أنا رها ، وتشفى دحولنا ؛ فقال عليه السلام : يا بني عامر ، أما علمتم أن اللوأم كل اللوأم أن تنحاثوا عند القامة ، ويبوا عند العرة ، فقال : وأليك إن ذلك للوأم ، ولن سفيك غائلة بعد اليوم ، فقال : اللهم أشهد ، وأذن لهم .  
وسئل صلى الله عليه وسلم : كيف تأتيه الوحى ؟ فقال : « في مثل صلصلة الجرس ، ثم ينفصم » .

(١) الآزمة : الشدة . (٢) السرح : المال السام .

(٣) كذا وردت هذه الكلمة في كلتا النسخين .



وقد روى ابن الكلبي عن أبيه عن ابن صالح ، عن ابن عباس قال : لما كان يومُ بدر، قال عليٌّ — عليه السلام — للمقداد : أعطني فرسك أركبه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت تقابلُ راجلاً خيرٌ منك فارساً . قال : مركبه ووتر نوسه ورمي فأصاب أذنَ الفرس فصرمه ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسك على فيه ، فلما رأى عليٌّ ضحكَه غضبَ فسلَّ سيفه ، ثم شدَّ على المشركين ، فقتل ثمانيةً فبلى أن يرجع ، فقال عليٌّ — صلوات الله عليه — لو أصابني شرٌّ من هذا كنتُ أهله حين يقول : « أنت تقابلُ راجلاً خيرٌ منك فارساً » ، فعصيته .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إنَّ أسراً عرَّفَ الله وعبدَه وطلَّبَ رضاه وخالفَ هواه الحقيقُ بأن يفوزَ بالرحمة » .

لما وردَ محمد بنُ مسلمة على عمرو بن العاص من جهة عمرو بن الخطاب رضي الله عنه ، صنعَ عمرو له طعاماً ودعاه إليه ، فأبى محمدٌ ، فقال عمرو : أنحرَّمُ طعامي ؟ قال : لا ، ولكفي لم أؤمرَ به . فقال عمرو : لعنَ الله زماناً عملنا فيه لابن الخطاب ، لقد رأبته وأناه وإني شئتُ ما توارى أرساغهما ، وإن العاصي بن وائل لفي مقطَّعات الدِّباج مرزرة<sup>(١)</sup> بالذهب . فقال محمد : أما أبوك وأبو عمر في النار ، وأما أنت فلولا ما وليت لعمر لأفقيتكَ معتقلاً<sup>(٢)</sup> عنزاً يسرك غزرها<sup>(٣)</sup> وبسوءك بكوها<sup>(٤)</sup> ، فقال عمرو : المجالس<sup>(٥)</sup> أمانة ، فقال محمد : أما ما دام عمرُ حيّاً فنعم .

(١) في بعض الروايات « مزوره » بالواو قبل الراء ، أي مزينة .

(٢) في المقد الفريد « مقتعداً » .

(٣) كذا في المقد الفريد ج ١ يريد خزانة لبنيها . والذي في الأصل « غروها » ، وهو تحريف .

(٤) البكاء : قلة اللب .

(٥) عبارة المقد الفريد « هي عندك بأمانة الله » .

دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة — عليها السلام — يعودها من علة ، فبكت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يُبْكِيكِ ؟ فقالت : قلة العظم ، وشدة الشقم ، وكثرة الهم .

قال عبد الله بن مسعود : شرُّ الأمور محدثاتها ، وشرُّ الفتن غنى الإنث ، وخيرُ الفتن غنى النفس ، والخرَجُ جماعُ الإنث ، والديا حيلةُ الشيطان ، والشبابُ شعبةُ من الجنون .

قيل له : أنقول هذا من تلقائك ؟ قال : لا ، بل من تلقاء من رَضَ الله على طاعته .

وقال أبو ذر [ رحمة الله عليه ] : قال [ لى ] رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يا أنا ذر : إني أراك ضعيفا ، وإني أحب لك ما أحب أنفسى ، لا تأمرن على اثنين ، ولا تولين مالَ يتيم .

وقال أبو هريرة : عن النبي — صلى الله عليه وسلم — ستحرصون على الإمارة ، وستكون حشرةٌ وندامة يوم القيامة ، فنعمت المريعة ، ونشمت العاطمة .  
أبو أمامة يرفعه ، قال : ما من رجلٍ نلى أمر عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً أطلقه العدل ، أو أوثقه الجور .

قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم : أمرنى يا رسول الله فأصيب (١) .

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : إن رجلاً جاء إلى النجاشي فقال له :

(١) كذا وردت هذه العبارة فى كلتا النسختين ؛ ولا معنى لقوله ها « فأصيب » كما أن فى العبارة نصاً سقط من الناسح ؛ وقد رواها صاحب القند الفريد كاملة فى الجزء الأول ص ٢٤ طبع لجنة التأليف ، فذكر أن العباس رضى الله عنه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاية ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عم ، نفس تنيب يا خير من ولاية لا تعصمها .

أَفْرَضْنِي أَلْفَ دِينَارٍ إِلَى أَجَلٍ ، قَالَ : مَنْ الْكَفِيلُ بِكَ ؟ فَقَالَ : اللَّهُ . فَأَعْطَاهُ الْأَلْفَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَجَلَ أَرَادَ الرَّدَّ ، فَحَبَسَتْهُ الرِّيحُ ، فَعَمِلَ تَابُوتًا وَجَعَلَ فِيهِ الْأَلْفَ وَغَلَقَهُ ، وَأَتَاهُ فِي الْبَحْرِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَذْ حَمَالَتِكَ ؛ فَفَرَجَ النَّجَاشِيُّ إِلَى الْبَحْرِ فَرَأَى سَوَادًا ؛ قَالَ : ائْتُونِي بِهِ . فَأَتَوْهُ بِالتَّابُوتِ ، فَفَتَحَهُ ، فَإِذَا فِيهِ الْأَلْفُ ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ جَمَعَ أَلْفًا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَطَابَتِ الرِّيحُ ، وَجَاءَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : لَا أَقْبَلُهَا مِنْكَ حَتَّى تُخْبِرَنِي بِمَا صَنَعْتَ فِيهَا . فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي صَنَعَ ؛ فَقَالَ النَّجَاشِيُّ : قَدْ آدَى اللَّهُ عَنْكَ ، وَقَدْ بَلَغْتَ الْأَلْفَ فِي التَّابُوتِ ، فَأَمْسِكْ عَلَيْكَ أَلْفَكَ <sup>(١)</sup> .

رَأَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَجُلًا مَعَ آخَرَ ، قَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ ؟ قَالَ : أَبِي . قَالَ : فَلَا تَمْشِ أَمَامَهُ ، وَلَا تَجْلِسْ قَبْلَهُ ، وَلَا تَدْعُهُ بِاسْمِهِ ، وَلَا تَسْتَسِيبَ <sup>(٢)</sup> لَهُ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَتِهِ ، فَأَتَتْ أُمُّهُ فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، أَنَا أُمُّكَ ، كَلِّمْنِي ؛ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي ؛ فَأَخْتَارَ صَلَاتَهُ ، فَرَجَعَتْ ثُمَّ أَتَتْهُ ثَانِيَةً فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، كَلِّمْنِي ، فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي فَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَأَخْتَارَ صَلَاتَهُ ، ثُمَّ جَاءَتْهُ فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا ابْنِي قَدْ عَقَّنِي فَلَمْ يَكَلِّمْنِي فَلَا تُمِيتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمَوْسَاتِ ، وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفَتَّنَ لَفَتَّنَ ؛ قَالَ : وَكَانَ رَاعِي ضَأْنٍ يَأْوِي إِلَى دِيرِهِ ، فَفَرَجَتْ أَمْرَأَةً مِنَ الْقَرْيَةِ ، فَوَفَّعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي ، فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا ، فَقِيلَ لَهَا : تَمَنِّ هَذَا ؟ فَقَالَتْ : مِنْ صَاحِبِ هَذِهِ الصَّوْمَةِ ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ بِفُؤُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ

(١) يلاحظ أن هذه القصة لا تدخل في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عنون به المؤلف هذا الباب وكذلك بعض القصص الآتية بعد .

(٢) أى لا تعرضه للสบ بأن تبأ أحدًا مأية فيسب الآخر أباك .

فَبَصَرُوا بِهِ ، فَصَادَفُوهُ بِصَلَّى ، فَلَمْ يَكَلِّمَهُمْ ، فَأَخَذُوا يَهْدِمُونَ دِيرَهُ ، فَنَزَلَ وَتَبَسَّمَ  
وَمَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ وَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : أَبِي رَاعِي الضَّأْنِ . فَلَمَّا سَمِعَ  
الْقَوْمُ ذَلِكَ رَاعَهُمْ ، وَعَجِبُوا ، وَقَالُوا : نَحْنُ نَبْنِي لَكَ مَا هَدَمْنَا بِالذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ .  
قَالَ : لَا ، أُعِيدُوهَا كَمَا كَانَتْ تُرَابًا ؛ ثُمَّ عَادَ .

وقال أبو الدرداء : لَا يُحَاطَظُ عَلَى سُبْحَةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَّابٌ .

وقال أيضاً : ليس على سارق الحمام قطع .

وقال : إِذَا أَحْتَرَمْتَ أَرْضاً فَلَا تَخْتَارُوا أَرْمِينِيَّةً ، فَإِنَّ فِيهَا قِطْعَةً مِنْ عَذَابِ

الله ، يَعْنِي الْبَرْدُ .

أَبُو هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ : وَيِلُّ لِلْعُرَفَاءِ ، وَيِلُّ لِلْأَمْنَاءِ ، لَيَنْتَمِينَ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
أَنَّهُمْ كَانُوا مُتَعَلِّقِينَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَتَذَبَذَبُونَ مِنَ الثَّرَيَّا ، وَأَنَّهُمْ  
لَمْ يَلَوْا عَمَلًا .

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة : « لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ ،  
فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ مَسْئَلَةٍ وَكِلْتَا إِلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ  
أُعِنْتَ عَلَيْهَا » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَلَا مُمِيرَ  
رَاعٍ عَلَى النَّاسِ وَهُوَ مَسْئُولٌ أَقَامَ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ ضَيَّعَ ؛ وَالرَّأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِهَا  
وَمَا وَلِيَتْ مِنْ زَوْجِهَا ، وَمَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ أَقَامَتْ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ ضَيَّعَتْ ؛ وَالْخَادِمُ  
مَسْئُولٌ عَنْ مَالِ سَيِّدِهِ أَقَامَ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِ أَمْ ضَيَّعَ » . هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ عُثَيْبٍ عَنْ  
نَافِعٍ عَنْ أَبِي عُمَرَ .

قال عياض الأشعري : قَدِمَ أَبُو مُوسَى عَلَى عُمرَ وَمَعَهُ كَاتِبٌ لَهُ ، فَرَفَعَ

حِسَابَهُ ، فَأَعْجَبَ عَمْرُ . وجاء إلى عمر كتابٌ ، فقال لأبي موسى : أين كاتبُك يقرأ هذا الكتاب على الناس ؟ قال : إنه لا يَدْخُلُ المسجدَ . قال : لِمَ ؟ أَجُنُبٌ هو ؟ قال : إنه نَضْرَانِي . قال : فَأَتَهَرَّهْ ، وقال : لا تَذْنِبْهُمْ وقد أَقْصَاهُمُ اللهُ ، ولا تُسْكِرْهُمْ وقد أَهَانَهُمُ اللهُ ، ولا تَأْتَمَنْهُمْ وقد خَوَّنَهُمُ اللهُ .

قال عبدُ اللهِ بنُ نافع : جاء رجُلان من الأنصار إلى النبي — صلى اللهُ عليه وسلم — يختصمان في مَوَارِيثَ بينهما قد دَرَسَتْ ليس بينهما بَيِّنَةٌ ، فقال صلى اللهُ عليه وسلم : إنكم لتختصمون إليّ وإنما [أنا شَرٌّ ، ولعل بعضكم أَلَحَنُ بِحُجَّتِهِ من بعض ، وإنما] أَقْضِي بينكم على نَحْوِ ما أَسْمَعُ منكم ، فمن فَصَّيْتُ له من حَقِّ أَخِيهِ شيئاً فلا يَأْخُذْهُ ، فإنما أَقْطَعُ له قِطْعَةً من نار ، يَأْتِي بها إِسْطِطاماً<sup>(١)</sup> في عُنُقِهِ يومَ القيامة . قال : فبَكَى الرَّجُلانِ ، وقال كلُّ واحدٍ منهما : حَقِّي لِأَخِي ؛ فقال صلى اللهُ عليه وسلم : أَمَّا إِذْ قَلَّمَا هذا فَأَذْهَبَا فَاسْتَهِمَا ، وَتَوَخَّيَا الْحَقَّ ، وَلِيُحْلَلْ كلُّ واحدٍ منكما صاحِبَهُ . وفي رواية أخرى : اذْهَبَا فَأَصْطَلِحَا .

ورَوَى ابنُ عباسٍ أَنَّ رَسولَ اللهِ — صلى اللهُ عليه وسلم — كَتَبَ إلى النَّجَاشِيِّ أَصْحَمَةَ : سلامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسَ السَّلامَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤَيَّمِينَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ ، فَكَتَبَ النَّجَاشِيُّ : إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النَّجَاشِيِّ أَصْحَمَةَ بنِ أُنْجَرٍ : سلامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ مِنَ اللهِ وَرَحْمَتِهِ وَبَرَكَاتِهِ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «الكافِرُ خَبٌّ<sup>(٢)</sup> ضَبٌّ<sup>(٣)</sup> ، والمؤمن دَعِبٌ لَعِبٌ» . وقال رجُلٌ للنبي — صلى اللهُ عليه وسلم — : اَعْدِلْ فَإِنَّكَ إلى الآن

(١) الإسطلام : مسمار النار ، وهي الحديدية التي تسمر بها .

(٢) الحب : الخداع . والضب : الحقد ؟ يريد ذا حقد ؟ ووصفه بالمصدر .

لم تعدل . فقال : وَيْلَكَ ! إِذَا لَمْ أَعْدِلْ أَنَا فَمَنْ يَعْدِلُ ؟ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْوَاجِدَ <sup>(١)</sup> يُبَيِّحُ ظَهْرَهُ وَعِرْضَهُ » .

وقال عمر : رَدَّدِ الْخُصُومَ كَيْ يَضْطَلِّحُوا .

وقال عليه السلام : لَا تَحْلِفُوا بِأَيْمَانِكُمْ ، وَمَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ فَلْيَقْبَلْ .

وقال : مَنْ حَلَفَ يَمِينًا كَاذِبَةً يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ لِقَى اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَان .

وقال : مَنْ حَلَفَ يَمِينًا رَأَى غَيْرَهَا حَيْرًا مِنْهَا فليأتِ الذي هو حَيْرٌ ، وَلْيُكْفَرْ عَنْ يَمِينِهِ .

وقال — عليه السلام — لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ .

حدثنا أبو السائب القاضي مُتَبِّعُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ التَّمِيمِ قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمِنْقَرِيُّ قَالَ : كَانَ شَرِيكُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْقَصَاءِ بِالْكُوفَةِ ، فَقَضَى عَلَى وَكَيْلٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبٍ بِقَضَاءِ لَمْ يُوَافِقْ عَبْدَ اللَّهِ ، وَلَقِيَ شَرِيكًَا بِبَغْدَادَ ، فَقَالَ لَهُ : فَصِيتَ عَلَى وَكَيْلٍ قَضَاءَ لَا يُوَافِقُ الْحَقَّ . قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مَنْ لَا تَفْكَرُ . قَالَ : قَدْ نَبَكْرُكَ أَشَدَّ الْفَكْرِ . قَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ . قَالَ : فَلَا كِبِيرَ وَلَا طَيْبَ . قَالَ : كَيْفَ لَا تَقُولُ هَذَا وَأَنْتَ تَشْتُمُ الشَّيْخَيْنِ . قَالَ : مِنَ الشَّيْخَانِ ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَشْتُمُ [ أَبَاكَ ] وَهُوَ دُونَهُمَا ، فَكَيْفَ اسْتُمْتُهُمَا وَهِيَ مَوِيٌّ وَأَنَا دُونَهُمَا ؟ .

(١) الواجد : ذو الوجد ، وهو المصعب . يريد أن المصعب يسبه حفظ ما يجب عليه حفظه .

وقال عُمَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ رَجُلٍ يُؤْتَى الدُّنْيَا وَيُوسَّعَ لَهُ فِيهَا وَهُوَ لِلَّهِ عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَدْرَجٌ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ، فَقَطَّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) . قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَدْرَجٌ ، مَعْنَاهُ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَدْعٍ هَلَكَتِهِ ، مَأْخُوذٌ مِنَ الدَّارِجِ ، وَهُوَ الْهَالِكُ ، يَقَالُ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ ، وَيُرَادُ بِدَرَجٍ : هَلَكَ ؛ وَبَدَبٌ : مَشَى .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ حَزْنِيمَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ اللَّهَ أَمْنَاءُ عَلَى حَلْفِهِ يَصْنُئُ لَهُمْ عَلَى الْقَتْلِ يُعِيشُهُمْ فِي عَافِيَةٍ ، وَيُمِيتُهُمْ فِي عَافِيَةٍ » .

قَالَ نَاشِرَةُ بْنُ سُمَيٍّ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ يَوْمَ الْجَلَابِيَةِ : إِنِّي مَدَنَزَعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَأَمَرْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَقَدْ نَزَعْتَ عَامِلًا أَسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْعَدْتَ سَيِّئًا سَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَوَضَعْتَ لِرِوَاءِ شَدَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّكَ لَسَابٌّ فَرِيبُ الْقَرَاةِ ، وَهَذَا الْقَائِلُ هُوَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَفْصٍ بْنِ الْمَغِيرَةِ ابْنُ عَمِّ خَالِدٍ .

قَالَ قَبِيصَةُ بْنُ الْمُخَارِقِ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ الطَّرْقِ <sup>(١)</sup> وَالْعِيَانَةِ وَالْخَطِّ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسَاكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ أُتْنَتَانِ : صِلَةٌ وَصَدَقَةٌ » .

قَبِيصَةُ بْنُ الْمُخَارِقِ وَزُهَيْرُ بْنُ عَمْرٍو قَالَا : لَمَّا نَزَلَتْ : ( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

(١) يريد بالطرق طرق المحصى وبالخط الخط في الرمل لاستطلاع النيب كما هو معروف .

(الأقرَبين) ، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رَضِيَّة<sup>(١)</sup> من جبل فَمَلَا  
أَعْلَاهَا حَجْرًا ، وقال : يَا بَنِي فِهْر ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ  
رَجُلٍ رَأَى الْقَدُوءَ فَاَنْطَلَقَ يُرِيدُ أَهْلَهُ ، وَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَعَمِلَ  
يَهْتِفُ وَاصْبَاحًا .

الثَّعْنَانُ بْنُ بَشِيرٍ وَقَبِيصَةُ قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — :  
« إِنْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ إِذَا تَجَلَّى  
لشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ خَشَعَ » .

زَوْجُ رَجُلٍ اسْرَاءَةٌ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا ، وَلَمْ يُسَمِّ لَهَا صَدَاقًا ،  
فَسُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : لَهَا صَدَاقٌ إِحْدَى نِسَائِهِ ، لَا وَكَسَ وَلَا شَطَطَ ، وَعَلَيْهَا  
الْعِدَّةُ ، وَلَهَا الْمِيرَاثُ . فَقَامَ أَبُو سِنَانٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَشْجَعٍ ، فَقَالُوا : ائْتِدِ قَضَى فِيهَا  
بِقَضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زَوْجِ بِنْتِ وَاشِقِ الْأَشْجَعِيَّةِ .

عُقْبَةُ السُّلَمِيُّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : « إِذَا  
تَبَايَعَتِ الْمَغَارِيزُ وَكَثُرَتِ الْفَرَائِمُ وَأُسْتُوثِرَ بِالْفَنَائِمِ خَيْرُ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ » .

جَبَانُ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ  
حُنَيْنٍ فَأَحَلَّ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ [ كَانَ نَهَاهُمْ عَنْهَا ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ ] كَانَ  
النَّاسُ يَحْلُلُونَهَا ، [ أَحَلَّ لَهُمْ<sup>(٢)</sup> ] أَكَلَ لَحْمِ الْأَضَاحِيِّ ، وَزِيَارَةَ الْقُبُورِ  
وَالْأَوْعِيَةِ<sup>(٣)</sup> ، وَنَهَاهُمْ عَنْ بِيَاعِ الْمَغَمِّ حَتَّى يُقْسَمَ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ النَّسَاءِ مِنَ السَّبَايَا

(١) الرَضِيَّةُ : الصخرة المطيبة .

(٢) لم ترد هذه العبارة في الأصول .

(٣) في الأصل : « والأدعية » ؛ وهو تحريم . ويرد بالأوعية أسقية البئد ، وذلك  
أخذًا من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر « نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ،  
ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فاكلوها » ، وانهيتكم عن البيعة إلا في سقاء  
فاشربوا في الأسقية كلها ، ولا تقربوا مسكرًا » رواه مسلم .



أَلَا يُوطَأَنَّ حَتَّى يَصْعَنَ أَوْلَادَهُنَّ ، وَنَهَاهُمْ أَلَّا تَبَاعَ ثَمَرَةٌ حَتَّى يَبْدُوَ صِلَاحُهَا ، وَيُؤْمَنَ عَلَيْهَا مِنَ الْعَاهَةِ .

وَهَبُ بْنُ حُذَيْفَةَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّجُلُ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ .  
حَسَّانُ بْنُ نَابِتٍ قَالَ : لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ .  
قَالَ مَالِكُ بْنُ عُبَادَةَ الْغَنَاقِيُّ : سَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ : لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ مَا يُقَدَّرُ يَكُنْ ، وَمَا تُرْزَقُ يَأْتِكَ .

خَالِدُ بْنُ عَدِيٍّ الْجَهَنِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَلَغَهُ مَعْرُوفٌ مِنْ أَخِيهِ مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ وَلَا إِشْرَافٍ نَفْسٍ فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَائِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ .

رَافِعُ بْنُ مَكِيثٍ — أَخُو جُنْدَبِ بْنِ مَكِيثٍ — شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ قَالَ :  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « حُسْنُ الْمَلَكََةِ <sup>(١)</sup> نَمَاءٌ ، وَسُوءُ الْخَلْقِ سُوءٌ ، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ ، وَالْبِرُّ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ .  
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمُ زِينَةٍ كَيَوْمِ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ .

خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ <sup>(٢)</sup> — وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —  
قَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى يَوْمًا إِلَى جِدَارٍ كَثِيرِ الْحِجَرَةِ إِنَّمَا ظَهَرَ أَوْ عَصَرَ ، فَلَمَّا صَلَّى خَرَجْتُ إِلَيْهِ عَقْرَبٌ فَلَدَغَتْهُ ؛ فَفَشِيَ عَلَيْهِ ، فَرَقَاهُ النَّاسُ فَأَفَاقَ ، فَقَالَ : « إِنْ اللَّهُ شَفَانِي وَلَيْسَ بِرُقِيَّتِكُمْ » .  
قَالَ الْوَزِيرُ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الْجُلُوسَ .

(١) حسن المَلَكََةِ ، أى حسن حجة الرء لمن يملكهم من ممالكهم ومواليه .

(٢) فى الأصل « ابن الأزرق » وهو تحريف .

## الليلة الرابعة والعشرون

(١)

وجرى حديث القيل ليلَةً فأكثرَ من حَضَرَ وصفَه بما لم يكن فيه فائدة تُعَاد ، ولا غريبة تُسْتَفَاد ؛ فحكيتُ : إن العلماء بطبائع الحيوان ذكروا أن الفَيْلَةَ لا تتولد إلا في جزائر البحار الجنوبيّة ، وتحت مدارِ بُرجِ الحَمَل ، والزَّرَافَةَ لا تكون إلا في بلاد الحبشة ، والسَّمُورَ وغزالِ السَّنْكِ لا يكونان إلا في الصَّحارى الشرقيّة الشماليّة ؛ وأما الصَّقُور والنُّسُور والبُزَاة وما شاكلها من الطير [فإنها] لا تُفْرِخ إلا في رهوس الجبال الشاخنة [والفُكَّاب<sup>(١)</sup>]. والنعام لا يُفْرِخ إلا في البراريّ والقفار والعلوات] . والوطواط والطيطوى<sup>(٢)</sup> وأمثالهما من الطير لا تُفْرِخ إلا على سواحل البحار وسطوط الأنهار والبطائح والآجام ؛ والعصايرُ والقواحيُ وما شاكلها من الطير لا تُفْرِخ إلا بين الأشجار والدَّحَال<sup>(٣)</sup> والقرى والبساتين .

وحدّث ابنُ الأعرابيِّ عن هُناَم بنِ سالمٍ — وكان مُسَيِّناً من رَهْطِ ذِي الرُّمَةِ — قال : أَكَلْتُ حَيَّةً بَيْضَ مَكَا ،<sup>(٤)</sup> حَمَلَ الْمَكَا ، شَرَّ شِرْ<sup>(٥)</sup> عَلَى

(١) في ب التي غلت عنها هذه الريادة وحدها : « والعطاف » . ولعلّ سواه ما أثبتنا ، إذ لم نجد العطاف فيما راحناه من كتب الحيوان . وفي « كتاب حياة الحيوان » أن من أنواع العقاب ما يأوى إلى الصَّحارى .

(٢) الطيطوى : طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه ، لأن هذا الطائر لا يأكل شيئا من البت ولا من اللحوم ، وإنما قوته مما يتولد في شاطئ العباس والآجام من دود التين . والذي في (ب) : « والوطوى » ؛ والوطوى هي البعاء ، وهو غير مراد هنا .

(٣) الدحال : جمع دحل ، وهو ثقب ضيق الفم متسع الأسفل حتى يمتد فيه ؛ وربما نبت فيه السحر .

(٤) المكاء : طائر أبيض يصفر ويصيح في الرياض .

(٥) يشرشر ، أى يرمز ، كما ذكره الدميري في حياة الحيوان في الكلام على المكاء .

رأسها ويدنو منها ، حتى إذا فتحت فاهاً تريده ومثت به ألقى في فيها حَسَكَةً ؛  
فأخذت بحلقها حتى ماتت .

وأنشد أبو عمرو الشَّيْبَانِيُّ قولَ الأَسَدِيِّ :

إِنْ كُنْتَ أَبْصَرْتَنِي قُلًّا<sup>(١)</sup> وَمُضْطَلًّا فَرُبَّمَا قَتَلَ الْمُكَّاهُ ثُقْبَانَا

قال — حرسَ الله نفسه — من أين للحيوان غير الإنسان هذه الفطنة [ وهذه الفضيلة ] وهذه الجرأة وهذه الحيلة ؟ قلتُ : شيخنا أبو سليمان يقول في هذه الأيام — وقد جرى حديثُ الحيوان وعجائب أفاعيله — إن الإحساسات التي للحيوان على أصنافه لها غَرَضٌ عظيم ، وبذلك الغرض لها تفاوتٌ [ عظيم ] ظاهرٌ وخافٍ ، وأعمالٌ معهودة ونادرة ، ولها أخلاق معروفة ، ومعارف موصوفة ؛ ولولا ذلك ما كان يقال : أصولٌ من جمل ، وأغدرٌ من ذئب ، وأروغٌ من نعلب ، وأجبنٌ من صقر ، وأجمعٌ من ذرة<sup>(٢)</sup> ، وآلفٌ من كلب ، وأهدى من قطاة ، وأحذر<sup>(٣)</sup> من عقق ، وأزهى من غراب ، وأظلم<sup>(٤)</sup> من حية . وأشدُّ عداوةً من عقرَب . وأخبثٌ من قِرْد ، وأحقُّ من حُبَارَى ، وأكذبٌ من فاختة<sup>(٥)</sup> ،

(١) في (١) : « مد أو مضت ظلماً » ، وهو تحريف . وفي (ب) : « قدا » ، وهو تحريف أيضاً ، إذ لم نجد من معاني القدا ما يناسب السياق . والقل من الناس : بضم القاف الفرد الذي لا أحد له . والمضطم : من الاصطلام ، وهو الاستئصال . فلهذا يريد الذي استؤصلت أهلكه وبصرأوه وبقي فرداً . (٢) الذر : القمل الأحمر الصغير .

(٣) الذي وحدهاء في كتاب حياة الحيوان في الأمثال التي قبلت في العقق : ألس من عقق ، وأحق من عقق ؛ ولم نجد أنه قيل : أحذر من عقق كما هنا ؛ ففعل قوله « أحذر » محرف عن أحق . والعقق : طائر على قدر الحمامة ، وهو على شكل الغراب ، وحناحه أكبر من جناحي الحمامة ، وهو طويل الذنب .

(٤) يقال ذلك للحية لأنها تأتي الجعر الذي لم تحتفره بل حفره غيرها فتسكه .

(٥) الفاختة : من الحمام ذوات الأطواق ، وتوصف بحسن الصوت ، ويصفونها بالكذب لأنهم يرمعون أنها تقول في صياحها : « هذا أو أن الرطب » (بضم الراء) والخل لم يطلع بعد . قال الشاعر :

أكذب من فاختة تقول وسط الكرب  
والظلم لم يبد لها : هذا أو أن الرطب

وَالْأُمُّ مِنْ كَلْبٍ عَلَى جَبِيَّةٍ ، وَأَعْقٌ<sup>(١)</sup> مِنْ صَبٍّ ، وَأَبْرٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ هِرَّةٍ ، وَأَنْفَرٌ مِنْ ظَلِيمٍ<sup>(٣)</sup> ، وَأَجْرٌ مِنْ لَيْثٍ ، وَأَحْقَدٌ مِنْ فِيلٍ ؛ وَعَلَى هَذَا .

قال : وكما أن بين آحاد نوع الإنسان تفاوتاً في الأخلاق ، كذلك بين آحاد نوع الحيوان تفاوتٌ ، وكما أنه يزل بعضُ العقلاء فيركب ما لا يُظنُّ بمثله لعقله ، كذلك يزلُ وَيَفْلُطُ بعضُ الخلق فيأتى بما لا يُحسب أن مثله يَهْتَدِي إليه ، فليس العقلُ بِمُخَاطِرٍ عَلَى صاحبه أن يَنْدَرَ منه ما يكون من الحيوان ، وأصنافُ الحيوان من الناسِ وغيرِ الناسِ تنقسمُ هذه الأخلاقُ بِضُرُوبِ الزَاجِرِ المختلفةِ في الأزمانِ المتباعدة ، والأماكنِ المتنازحة ، تقاسماً محفوظاً النَّسَبِ بالطبيعة المستولية ، وإن كان ذلك التقاسمُ بِمَجْهُولِ النَّسَبِ لِلْعَمُوضِ الَّذِي يَغَابُ عليه ، وإذا عُرِفَ هذا الشرح وما أسببه مما يزيد وضوحاً ، زال التعجب الناشئ من حمل العلة وخفاء الأمر

قال : ومن العَجَبِ أَنَا إِذَا قلنا : أروع من نعلب ، وأجبن من صقر ، وأحقد من ميل ، أن هذا الرُّوعُ وهذا الجُبْنُ وهذا الحِقْدُ في هذه الأصناف ليست لتكون<sup>(٤)</sup> عُدَّةً لها مع نوع الإنسان ، ولكن لتتعاطى أيضاً بينها ، وتستعملها عند الحاجة إليها ؛ وكما يشبهه إنسانٌ لأنه<sup>(٥)</sup> لِعَصٍّ بِالْفَأْرَةِ ، أو بالميل لأنه حقود ، أو بالجمَلِ لأنه صَوُولٌ ، كذلك يُشَبَّه كلُّ صَرْبٍ من الحيوان في فعله وحلقه وما يَظْهَرُ من سِنِّهِ بآه إنسان .

(١) يقال : أعقّ من صب ، لما يقال من أن أثناء تأكل أولادها .

(٢) يقال هذا المثل لأنهم يزعمون أن الهرة تأكل أولادها لشدة حبها لإمام .

(٣) الظلم : ذكر العام .

(٤) في كلتا النسختين ليست تكون والسياق يقتضى ريادة اللام كما أثبتنا .

(٥) في الأصول « بآه » ؛ وهو تحريف .

ويقال للبليد من الناس : كأنه حمار ؛ ويقال للذكي من الخيل : كأنه إنسان ؛ ولولا هذا التمازجُ في الأصل والجوهر ، والسنخ والعنصر ، ما كان هذا التشابه في الفرع الظاهر ، والعادة الجارية بالخبر والنظر .  
فقال <sup>(١)</sup> : هذا كلامٌ لا مريدَ عليه .

وقالت العلماء : إن هذا الاعتبار واصلٌ في الحقيقة إلى جنس النبات ، فإن النخلَ والموزَ لا يَنْبُتَانِ إِلَّا في الْبُلْدَانِ الدَّفْنَةِ والأَرْضِ اللَّيْنَةِ التُّرْبَةِ ، والجَوْزُ والفُسْتُقُ وأمثالهما لا يَنْبُتَانِ إِلَّا في الْبُلْدَانِ الْبَارِدَةِ [وَالْأَرْضِ] الْجَبَلِيَّةِ . وَالدُّلْبُ وَأَمْ غَيْلَانٌ فِي السَّحَارَى وَالقِفَارِ ؛ وَالْقَصَبُ وَالصَّفْصَفُ عَلَى شَطُوطِ الْأَنْهَارِ .  
قالوا : وهكذا أبعصاً وصف الجواهر المعدنية ، كالذهب ، فإنه لا يكون إِلَّا في الْأَرْضِ الرَّمْلِيَّةِ وَالْجِبَالِ وَالْأَخْجَارِ الرَّخْوَةِ . وَالْفِضَّةُ وَالنَّحَاسُ وَالْحَدِيدُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الْأَرْضِ النَّدِيَّةِ وَالتَّرَابِ اللَّيْنِ وَالرَّطُوبَاتِ الدُّهْنِيَّةِ ، وَالْأَمْلَاحُ لَا تَنْعَقِدُ إِلَّا فِي الْأَرْضِ [وَالْبِقَاعِ] السَّيْخَةِ ، وَالْجِصُّ وَالْإِسْفِيدَاغُ لَا يَكُونَانِ إِلَّا فِي الْأَرْضِ الرَّمْلِيَّةِ الْمُخْتَلِطَةِ تَرَاهُا بِالْحَصَى ، وَالزَّاجُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي التَّرَابِ الْعَفِصِ ؛ وَدَدْ أَحْصَى مَعْضُ مِنْ عَنِي بِهَذَا الشَّأْنِ هَذِهِ الْأَنْوَاعَ الْمَعْدِنِيَّةَ فَوَجَدَهَا سَبْعِمِائَةَ نَوْعٍ .

وقالوا : من الجواهر المعدنية ما هو صُلْبٌ لَا يَذُوبُ إِلَّا بِالنَّارِ الشَّدِيدَةِ ، وَلَا يُكْسَرُ إِلَّا بِالْمَأْسِ كَالْيَاقُوتِ وَالْعَقِيقِ ؛ وَمِنْهَا تُرَابِي رِخْوٌ لَا يَذُوبُ وَلَكِنْ يَنْفَرِكُ ، كَالْمِلْحِ وَالزَّاجِ ، وَالطَّلَقُ <sup>(٢)</sup> ؛ وَمِنْهَا مَائِي رَطْبٌ يَنْفِرُ <sup>(٣)</sup> مِنْ النَّارِ

(١) فقال ، أي الوزير .

(٢) الطلق : حجر براق يتشظى إذا دق . يتخذ منه مضامير الحمامات بدلا من الزجاج ، ويجعل بأن يجعل في خرقه مع حصوات ويدخل في الماء القاتر ثم يحرك برفق حتى ينحل ويخرج من الخرقه في الماء ؛ ثم يصفى عنه الماء ، ويشمس ليصف .

(٣) في (١) يفر من النار .

كالزئبق، ومنها هوائى ذهنى تأكله النار، كالسكربت والزرنينخ؛ ومنها نباتى كالترجان، ومنها حيوانى كالذر، ومنها طلل متعقد، كالعنبر والبادزهر، وذلك أن العنبر إنما هو طلل يقع على سطح ماء البحر، ثم ينعقد فى مواضع مخصوصة فى زمان مقدّر؛ وكذلك البادزهر<sup>(١)</sup>، فإنه طلل يقع على بعض الأحجار، ثم يرسخ فى خليها، ويغيب فيها، ويتعقد فى بقاع مخصوصة، فى زمان معلوم، وكالترنجبين الذى هو طلل يقع على صرب من الشوك؛ وكذلك اللك فإنه يقع على نبات مخصوص ينعقد عليه؛ وكذلك الذر فإنه طلل يرسخ فى أصداف نوع من الحيوان البحرى، ثم يغلط ويجمد ويتعقد فيه، وكذلك الموميا، وهى طلل يرسخ فى صخور هناك ويصير ماء ثم تبر من مسام صتيقة ويجمد ويتعقد<sup>(٢)</sup>.

والطل هو رطوبة هوائية تحمد من ترديد الليل. وقع على النبات والشجر والحجر والصخر؛ وعلى هذا القيس جميع الجواهر المعدنية، فإن مادتها إنما هى رطوبات مائية، وأنداء ونحارات تنعقد بطول النوع ومر الزمان.

وقالت الحكماء الأولون: هاهنا طبيعة ذات طبيعة أخرى، وطبيعة تلزق بطبيعة أخرى، وطبيعة أناس بطبيعة، وطبيعة تسبه بطبيعة، وطبيعة

(١) الذى وجدناه فى معرقات ابن البيطار أن البادزهر حجر يقع من السموم، ومه الأصفر والأعبر والسكت والمغرب بحصرة وغير ذلك، ومعاده بلاد الصين واشد، وه نجد أنه طل منعقد فى بعض الأحجار كما ذكره المؤلف ها.

(٢) ذكر ابن البيطار من أنواع الموميا عدا النوع الذى ذكره المؤلف، وذكر أن هذا الاسم يقال على حجارة تكون مصعاء البنى سود، ومنها أذن نحوم، وهى إلى الحفة تكسر فيوجد فى ذلك التجويف شيء سيال أسود، وتقل هذه الحجارة إذا كسرت فى الریت فتقذف جميع ما فيها من تلك الرطوبة السوداء السائلة، كما ذكر أنواعا أخرى من الموميا فانظرها ثم.

تَقَهَّرُ طَبِيعَةٌ ، وَطَبِيعَةٌ تُخْبِتُ مَعَ طَبِيعَةٍ ، وَطَبِيعَةٌ تُطِيبُ مَعَ طَبِيعَةٍ ، وَطَبِيعَةٌ تُفْسِدُ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تُحْمَرُ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تُبَيِّضُ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تَهْزُبُ مِنْ طَبِيعَةٍ ، وَطَبِيعَةٌ تُبْفِضُ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تُمَارِجُ طَبِيعَةً .

فَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تَأْلَفُ طَبِيعَةً فَيُثَلُّ الْمَاسُ فَإِنَّهُ إِذَا قَرُبَ مِنَ الذَّهَبِ لَزِقَ بِهِ وَأَمْسَكَهُ ، وَيَقَالُ : لَا يَوْجَدُ الْمَاسُ إِلَّا فِي مَقْدِنِ الذَّهَبِ فِي بَلَدٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ .

وَمِثْلُ طَبِيعَةِ التَّغَنَّاطِيسِ فِي الْحَدِيدِ ، فَإِنَّ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ يَابِسَانِ صُلْبَانِ ، وَبَيْنَ طَبِيعَتَيْهِمَا أَلْفَةٌ ، فَإِذَا قَرُبَ الْحَدِيدُ مِنْ هَذَا الْحَجَرِ حَتَّى يَشُمَّ رَائِحَتَهُ ذَهَبَ إِلَيْهِ وَأَلْتَصَقَ بِهِ وَجَذَبَ الْحَدِيدَ إِلَى نَفْسِهِ وَأَمْسَكَهُ كَمَا يَفْعَلُ الْعَاشِقُ بِالْمَعشُوقِ . وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْحَجَرُ الْجَاذِبُ لِلْخَزِّ<sup>(١)</sup> وَالْحَجَرُ الْجَاذِبُ لِلشَّعْرِ ، وَالْجَاذِبُ لِلتَّنِّينِ ؛ وَعَلَى هَذَا الْمَثَالِ مَا مِنْ حَجَرٍ مِنْ أَحْجَارِ الْمُقَدِّينِ إِلَّا وَبَيْنَ طَبِيعَتِهِ وَبَيْنَ طَبِيعَةِ شَيْءٍ آخَرَ أَلْفٌ وَأَشْتِيَاقٌ ، عُرِفَ ذَلِكَ أَوْ لَمْ يُعْرَفْ ؛ وَمِثْلُ هَذَا مَا يَكُونُ بَيْنَ الدَّوَاءِ وَالْعُضْوِ الْعَلِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ خَاصَّةِ كُلِّ عَضْوٍ عِلِيلٍ أَشْتِيَافُهُ إِلَى طَبِيعَةِ الدَّوَاءِ الَّتِي هِيَ ضِدُّ طَبِيعَةِ الْعِلَّةِ الَّتِي بِهِ ، فَإِذَا حَصَلَ الدَّوَاءُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْعُضْوِ الْعَلِيلِ وَأَحْسَنَ بِهِ جَذْبَتُهُ الْقُوَّةَ الْجَاذِبَةَ إِلَى ذَلِكَ الْعُضْوِ وَأَمْسَكَتُ الْمَسِكَةُ وَأُسْتَعَانَتْ بِالْقُوَّةِ الْمُدْبِرَةِ لَطَبِيعَةِ الدَّوَاءِ عَلَى دَفْعِ الطَّبِيعَةِ الْمُؤَلَّفَةِ لِلْعِلَّةِ وَقَوِيَتْ عَلَيْهَا وَدَفَعَتْهَا عَنِ الْعُضْوِ الْعَلِيلِ كَمَا يَسْتَعِينُ وَيَدْفَعُ الْمُحَارِبُ وَالْخَاصِمُ بِقُوَّةٍ مِنْ يُؤَيِّنُهُ عَلَى خَصْمِهِ وَعَدُوِّهِ وَيَدْفَعُهُ عَنْ نَفْسِهِ ؛ وَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تَقَهَّرُ طَبِيعَةً أُخْرَى فَيُثَلُّ طَبِيعَةُ السَّنْبَادِجِ<sup>(٢)</sup> الَّتِي يَأْكُلُ الْأَحْجَارَ عِنْدَ الْحَكِّ

(١) فِي كَلَامِ الْأَصْلَيْنِ « الْحَمَر » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) السَّنَادِجُ حَجَرٌ يَجْلُو بِهِ الصِّبْلُ السُّيُوفَ ، وَتَجْلِي بِهِ الْأَسْنَانُ ، وَهُوَ حَجَرٌ كَأَنَّهُ مَجْتَمِعٌ

مِنْ رَمْلِ خَشَنٍ .

أَكَلًا وَيُلِينُهَا وَيَجْعَلُهَا مَلْسَاءَ . ومثل طبيعة الأَسْرُبِ الوسخ في الماس القاهر لسائر الأحجار الصلبة ، وذلك أن الماس لا يَفْهَرُهُ شَيْءٌ من الأحجار ، وهو قاهر لها كلها ، ولو تَرَكَّ عَلَى السُّنْدَانِ وَطُرِقَ بِالْمِطْرَةِ لَدَخَلَ فِي أَحَدِهِمَا وَلَمْ يَنْكَسِرْ ، وإن جعل بين صفيحتين من أَسْرُبٍ <sup>(١)</sup> وَضَعْنَا عَلَيْهِ تَفَتَّتَ ؛ وَمِثْلُ طبيعة الزُّبُقِ الطَّيَارِ الرُّطْبِ القليل الصبر على حَرَارَةِ النَّارِ ، إذا طلى به الأحجار المعدنية الصلبة مِثْلُ الذهب والفضة والنحاس والحديد أَوْهَنَهَا وَأَرْحَاهَا حَتَّى يُمْكِنُ أَنْ تُنْكَسَرَ بِأَهْوَنِ سَعْيٍ ، وَتَتَفَتَّتَ قِطْعًا .

ومِثْلُ الكِبْرِيتِ المُنْتِنِ الرائحة المسوِّدِ للأحجار النيرة البراقة ، المذهب لألوانها وأصباغها ، يُمْكِنُ النَّارُ مِنْهَا حَتَّى تَحْتَرِقَ فِي أَسْرَعِ مَدَّةٍ . وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الكِبْرِيتَ رُطُوبَةٌ دُهْنِيَّةٌ لَرِجَةٌ جامدة ، فإذا أصابته حرارة النار ذاب والتزق بأجساد الأحجار ومازجها ، فإذا تمكنت النار منها احترق وأُحْرِقَ مَعَهُ تِلْكَ الْأَجْسَادَ يَاقُونًا كَآتٍ أَوْ دَهْمًا أَوْ غَيْرَهَا .

وَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تَرَسَّبُ <sup>(٢)</sup> فِي طَبِيعَةِ أُخْرَى وَتُنِيرُهَا <sup>(٣)</sup> ، فَمِثْلُ التُّوْشَادَرِ الَّذِي يَفُوصُ فِي قَمَرِ الْأَشْيَاءِ وَيَفْسِلُهَا مِنَ الرَّسْحِ .

وَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تُعِينُ طَبِيعَةً أُخْرَى مِثْلَ الْبُورَقِ الَّذِي تُعِينُ النَّارَ عَلَى سَبْكِ هَذِهِ الْأَحْجَارِ الْمَدْنِيَّةِ الدَّائِبَةِ ، وَمِثْلُ الرَّاجَاتِ وَالشُّبُوبِ الَّتِي بَجَلُوهَا وَتُنِيرُهَا وَتَضْبُغُهَا ، وَمِثْلُ الْمَغْنَسِيَا وَالْقَلِيِّ <sup>(٤)</sup> الْمُعِينِينَ عَلَى سَبْكِ الرَّمْلِ وَتَعْفِفِيَّتِهِ

(١) الأَسْرُبُ : الرصاص الأسود .

(٢) وَكِلْتَا النَخْتَيْنِ « تَرَبَّى طَبِيعَةً ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَمَا أُثْبِتَهُهُ هُوَ مَا يَقْتَضِيهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ الْآتِي .

(٣) فِي ب « وَتُنِيرُهَا » . وَو (أ) « وَتُنِيرُهَا » ؛ وَهُوَ عَرِيفٌ .

(٤) الْقَلِيُّ وَيُقَالُ فِيهِ قَلِي كَالِي ، هُوَ شَبُّ الْمَصْفَرِّ ، وَيُنْعَدُ مِنْ حَرِيقِ الْخَمْسِ ، وَأَجُودُهُ الْمَتَّخَذُ مِنَ الْحَرَضِ ، وَهُوَ قَلِي الصَّبَاغِينَ وَفِيهِ أَنْوَاعُهُ تَسْتَعْمَلُ فِي صِنَاعَةِ الرَّجَاجِ (ابن البيطار) .



حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ زُجَاجٌ ؛ وَعَلَى هَذَا الْمَثَالِ جَمِيعُ الْأَحْجَارِ الْمَعْدِنِيَّةِ .

النَّارُ هِيَ الْحَاكِمَةُ بَيْنَ الْجَوَاهِرِ الْمَعْدِنِيَّةِ بِالْحَقِّ .

وَيَقَالُ : مَنْ أَدْمَنَ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ فِي أَوَانِي النِّحَاسِ أَنْفَدَتْ مَزَاجَهُ ، وَعَرَّضَ لَهُ أَمْرَاضٌ صَغْبَةٌ ، وَإِنْ أُذْنِيَتْ <sup>(١)</sup> أَوَانِي النِّحَاسِ مِنَ السَّمَكِ كَسِمَتْ لَهَا رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ وَإِنْ كُتِبَتْ آتِيَةُ النِّحَاسِ عَلَى سَمَكٍ مَشْوِيٍّ أَوْ مَطْبُوخٍ بِمَجَارَتِهِ حَدَثَ مِنْهُ سُمْ قَاتِلٌ .

الْقَلَمِيُّ <sup>(٢)</sup> قَرِيبٌ مِنَ الْفِضَّةِ فِي لَوْنِهِ ، وَلَكِنْ يَخَالِفُهَا فِي ثَلَاثِ صِفَاتٍ : الرَّائِحَةِ وَالرَّخَاوَةِ وَالْقَرِيرِ ، وَهَذِهِ الْآفَاتُ دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَعْدِنِهِ كَمَا تَدْخُلُ الْآفَاتُ عَلَى الْمَقْلُوجِ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ؛ فَرَخَاوَتُهُ لِكثْرَةِ زَيْتِيَّتِهِ ، وَصَرِيرُهُ <sup>(٣)</sup> لِعِلَظِ كِبَرِيَّتِهِ .

وَيَقَالُ : إِنْ لَوَّنَ الْيَاقُوتَ الْأَصْفَرَ وَالذَّهَبَ الْإِبْرِيْزَ ، وَلَوَّنَ الزَّعْفَرَانَ وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ الْأَلْوَانِ الْمُشْرِقَةِ مَنْسُوبَةً إِلَى نُورِ الشَّمْسِ وَبَرِّقَ شُعَاعُهَا ، وَكَذَلِكَ بَيَاضُ الْفِضَّةِ وَالْمَلْحُ وَالْبِلُّورُ وَالْقُطُنُ وَمَا شَاكَلَهُ مِنَ أَلْوَانِ النَّبَاتِ مَنْسُوبَةً إِلَى نُورِ الْقَمَرِ وَبَرِّقَ شُعَاعِهِ ؛ وَعَلَى هَذَا الْمَثَالِ سَائِرُ الْأَلْوَانِ .

وَقَالَ أَصْحَابُ النُّجُومِ : السَّوَادُ لَزُحَلِّ ، وَالْخُمْرَةُ لِلرَّيِّخِ ، وَالْخَضْرَاءُ لِلْمُشْتَرِيِّ ، وَالزُّرْقَةُ لِلزُّهْرَةِ ، وَالصَّفْرَةُ لِلشَّمْسِ ، وَالْبَيَاضُ لِلْقَمَرِ ، وَالتَّلَوُّنُ لِمُطَارِدِ .

وَيَقَالُ : إِنَّ الْعِلَّةَ الْفَاعِلَةَ لِلْجَوَاهِرِ الْمَعْدِنِيَّةِ هِيَ الطَّبِيعَةُ ، وَالْعِلَّةُ الطَّبِيعِيَّةُ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « أَدَهَتْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) الْقَلَمِيُّ ، هُوَ الرَّمَّاسُ الْجَيِّدُ . وَفِي لِسَانَةِ « الْقَلِي » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لِذَلِكَ الْأَوْصَافِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ هُنَا لَا تَنْطَبِقُ عَلَى الْقَلِي الَّذِي سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٤ مِنْ صَفْحَةِ ١١٠ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ ، فَانْظُرْهَا ثُمَّ .

(٣) لِمَلِهِ : « وَرَائِعَتُهُ » إِذِ الْمُرُوفُ أَهْلُ السَّكَبِيَّتِ سَبَبٌ فِي الرَّائِحَةِ لَا فِي الصَّرِيرِ . وَيَلَاظُ أَنْ قَدْ قُصَّ التَّحْلِيلُ لِوَاحِدِهِمْ .

الزُّبْقُ والكِبْرِيتُ ؛ والعِلَّةُ الصُّورِيَّةُ دَوْرَانُ الْأَفْلَاكِ وحركاتُ الكَوَاكِبِ  
حَوَالِ الْأَرْكَانِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي هِيَ النَّارُ وَالْمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالْأَرْضُ ؛ والعِلَّةُ التَّامِّيَّةُ  
الْمَنَافِعُ الَّتِي يَنَالُهَا الْإِنْسَانُ وَالْحَيَوَانُ .

ويقال : إن الجواهر المعدنية ثلاثة أنواع : منها ما يكون في التُّرابِ والطِّينِ  
وَالْأَرْضِ [ السَّبِيخَةِ ، وَيَتِمُّ نُسْجُهُ فِي السَّنَةِ وَأَقْلَى كَالْكِبَارِيَتِ وَالْأُمْلَاحِ  
وَالشُّبُوبِ وَالزَّاجَاتِ وَمَا شَاهَهَا ] ؛ ومنها ما يكون في قَعْرِ الْبِحَارِ وَقَرَارِ الْمِيَاهِ ،  
وَلَا يَتِمُّ نُسْجُهُ إِلَّا فِي السَّنَةِ [ أَوْ أَكْثَرَ ] كَالدُّرِّ وَالْمَرْجَانِ ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا بَيَاتٌ  
وَهُوَ الْمَرْجَانُ ، وَالْآخَرُ حَيَوَانٌ ، وَهُوَ الدُّرُّ .

ومنها ما يكون في وَسْطِ الْحَجَرِ وَكُهُوفِ الْجِبَالِ وَحَالَي الرَّمَالِ فَلَا يَتِمُّ  
نُسْجُهُ إِلَّا فِي السَّنِينَ ، كَالذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالرَّصَاصِ وَمَا  
شَاكَلَهَا ؛ وَمِنْهَا مَا لَا يَتِمُّ نُسْجُهُ إِلَّا فِي عَشْرَاتِ السَّنِينَ ، كَالْيَاقُوتِ وَالزُّبَرْجَدِ  
وَالْعَقِيقِ وَمَا شَاكَلَهَا .

(٣) وَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ الْجُلُوسَ — وَهُوَ الرَّخْلُ الْعَظْمُ الثَّقِيلُ — : إِنَّ الزَّارِعَ  
لَا يَزْرَعُ طَالِبًا لِلْعُشْبِ ، بَلْ قَصْدُهُ لِلْحَبِّ ، وَلَا يَدْءُ الْعُشْبُ مِنْ أَنْ يَنْبُتَ إِنْ  
أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ ، فَلِمَ ذَلِكَ ؟ فَقِيلَ لَهُ : قَدْ يَضْحَكُ الْمُقْصُودُ مَا لَيْسَ بِمُقْصُودٍ ، مِنْ  
حَيْثُ لَا يَتِمُّ الْمُقْصُودُ إِلَّا بِمَا لَيْسَ بِمُقْصُودٍ ، وَالْعُشْبُ هُوَ فَصْلَاتُ الْحَبِّ ، وَبِهِ  
صِفَاءُ الْحَبِّ وَتَمَامُهُ ، وَلَوْلَا <sup>(١)</sup> الْقُوَّةُ الَّتِي تَصِفِي الْحَبَّ وَتُصَوِّرُهُ بِصُورَتِهِ الْخَاصَّةِ  
بِهِ ، وَتَنْقِي كَدْرَهُ وَتُحَصِّلُ <sup>(٢)</sup> صَمَوَهُ لَكَانَ الْعُشْبُ فِي بَدَنِ الْحَبِّ ، وَحِينَئِذٍ  
لَا يَكُونُ الْحَبُّ الْمُتَنَفِّعَ بِهِ الْخُصُوصُ بِأَسْمِهِ الْمَعْرُوفِ بَعَيْنِهِ ، بَلْ يَكُونُ شَيْءٌ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « وَلَوْلَا أَنَّ الْقُوَّةَ » ، وَقَوْلُهُ : « أَنْ » رِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِحِ .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَتُحَصِّرُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

آخَرُ ؛ فَلَمَّا تَمَيَّزَتْ تِلْكَ الشَّوَابِ الَّتِي كَانَتْ مَلَابِسَةً لَهُ مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ وَالْمَاءِ  
وَأَنْارِ الْهَوَاءِ وَالنَّارِ ، خَلَصَ مُنْتَفِعًا بِهِ ، مَقْصُودًا بِعَيْنِهِ ، فَوَجَبَ بِهَذَا الْأَعْتِبَارِ أَنْ  
يَكُونَ الْحَبُّ بِالذَّاتِ ، وَالْعُشْبُ بِالْعَرَضِ .

فَقَالَ — أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ — هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ الْفَرْقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ (١)  
فِي كَلَامِهَا ؟ وَهَلْ فِي لَفْظِهَا مِنْ نَظْمِهَا وَنَثْرِهَا مَا يَدُلُّ عَلَى مَا بَيْنَهُمَا ، أَوْ مَا كَشَى  
وَاحِدَ لِحَقِّهِ أَسَانُ ؟

فَكَانَ الْجَوَابُ : إِنَّ الْأُسْتِمَالِ يَخْلُطُ هَذَا بِهَذَا وَهَذِهِ بِهَذَا فِي مَوَاضِعَ  
كَثِيرَةٍ ، وَإِذَا جَاءَ الْأَعْتِبَارُ أَفْرَدَ<sup>(٢)</sup> أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخَرِ بِالْحَدِّ وَالْأَسْمِ ؛ وَعَلَى هَذَا  
اتَّفَقَ رَأْيُ الْحُكَمَاءِ ، لِأَنَّهُمْ حَكَمُوا بِأَنَّ الرُّوحَ جِسْمٌ لَطِيفٌ مُنَبَّثٌ فِي الْجَسَدِ  
عَلَى خَاصٍّ مَالِهِ فِيهِ<sup>(٣)</sup> ، فَأَمَّا النَّفْسُ فَالْطَّائِفَةُ بِأَنَاجِيزِهَا جَوْهَرٌ إِلَهِيٌّ ، وَليست فِي الْجَسَدِ  
[ عَلَى خَاصٍّ مَالِهِ فِيهِ ] وَلَكِنَّهَا مَدْبُورَةٌ لِلْجَسَدِ ؛ وَلَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا بِالرُّوحِ ،  
بَلْ بِالنَّفْسِ ، وَلَوْ كَانَ إِنْسَانًا بِالرُّوحِ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَارِ فَرْقٌ ، بِأَنَّ كَانَ  
لَهُ رُوحٌ وَلَكِنْ لَا نَفْسَ لَهُ . فَأَمَّا النَّفْسَانِ الْآخَرَانِ اللَّتَانِ هُمَا الشَّهْوِيَّةُ وَالغَضَبِيَّةُ  
فَإِنَّهُمَا أَشَدُّ اتِّصَالًا بِالرُّوحِ مِنْهُمَا بِالنَّفْسِ ، وَإِنْ كَانَتِ النَّفْسُ الطَّائِفَةُ تَدْبِرُهُمَا  
وَتَمْدُهُمَا وَتَأْمُرُهُمَا وَتَنْهَاهَا ؛ هَذَا أَيْضًا يُوضِّحُ الْفَرْقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ ، فَلَيْسَ  
كُلُّ ذِي رُوحٍ ذَا نَفْسٍ ، وَلَكِنْ كُلُّ ذِي نَفْسٍ ذُو رُوحٍ ؛ وَقَدْ وَجَدْنَا فِي  
كَلَامِ الْعَرَبِ مَعَ هَذَا الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ [ النَّابِغَةُ ] قَدْ قَالَ لِلنَّمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ :

وَأَسْكَنْتَ نَفْسِي بَعْدَ مَا طَارَ رُوحُهَا      وَأَلْبَسْتَنِي نَعْمَى وَلَسْتُ بِشَاهِدِ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « قَرَب » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَعِيمُ بِهِ السِّيَاقُ .

(٢) فِي « ب » « م » « مَكَانٌ قَوْلُهُ : « فِيهِ » .

وقال أبو الأسود :

لَعَمْرُكَ مَا حَشَاكَ اللَّهُ رُوحًا بِهِ جَشَعٌ وَلَا نَفْسًا شَرِيرَةً

قال : هذا من الفوائد التي كنت أحن إليها ، وأستبعد الظفر بها ، وما أنفع المطارحة والمفاتيح وبث الشك واستراحة النفس ، فإن التفاعل عما تمس إليه الحاجة سوه اختيار ، بل سوه توفيق .

وما أحسن ما قال بعض الحجة : تَوَانَيْتُ فِي أَوَانِ التَّعَلُّمِ عَنِ الْمُسْتَلْزَمِ عَنْ أَشْيَاءَ كَانَتْ الْحَاجَةُ تُخَفِّزُ إِلَيْهَا وَالْكَسَلُ يَصُدُّ عَنْهَا ، فَلَمَّا كَبُرَتْ أَفْنَتْ مِنْ ذِكْرِهَا وَعَرَضَهَا عَلَى مَنْ عَلَّمَهَا عِنْدَهُ ، فَبَقِيَتْ الْجَهَالَةُ فِي نَفْسِي ، وَرَكَدَتْ الْوَحْشَةُ بَيْنَ قَلْبِي وَفِكْرِي .

ثم جرى في حديث النفس ذِكْرُ بعض العلماء بأنه قال : إِنَّ نَفْسَكَ هِيَ إِحْدَى الْأَنْفُسِ الْجُزْئِيَّةِ مِنَ النَّفْسِ الْكَلِّيَّةِ ، لَا هِيَ بَعِيْهَا ، وَلَا مُنْفَصِلَةٌ عَنْهَا ، كَمَا أَنَّ جَسَدَكَ جُزْءٌ مِنْ جَسَدِ الْعَالَمِ لَا هُوَ كُلُّهُ وَلَا مُنْفَصِلٌ عَنْهُ ؛ وَقَدْ مرَّ مِنْ أَمْرِ النَّفْسِ مَا فِيهِ إِضْاحٌ تَامٌ وَأَسْتِيعَازٌ وَاسِعٌ ، وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ فِي نَعْتِ النَّفْسِ لَا آخِرَ لَهُ ، وَلَا وَقُوفَ عَنْهُ .

ولو قال قائلٌ : إِنَّ جَسَدَكَ هُوَ كُلُّ الْعَالَمِ لَمْ يَكُنْ مُبْطَلًا ، لِأَنَّهُ شَبِيهُ بِهِ ، وَمُسَوِّلٌ مِنْهُ ، وَبِحَقِّ الشَّبهِ يَحْكِيهِ ، وَبِحَقِّ الْأَسْلَالِ يَسْتَمِدُّ مِنْهُ ؛ وَكَذَلِكَ النَّفْسُ الْجُزْئِيَّةُ هِيَ النَّفْسُ الْكَلِّيَّةُ ، لِأَنَّهَا أَيْضًا مُشَاكِةٌ لَهَا ، وَمَوْجُودَةٌ بِهَا ، وَبِحَقِّ الشَّبهِ أَيْضًا نَحْكِي حَالَهَا <sup>(١)</sup> ، وَبِحَقِّ الْوُجُودِ تَبْقَى بَقَاءَهَا ، فَلَيْسَ بَيْنَ الْجَسَدِ إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْعَالَمِ ، وَالنَّفْسِ إِذَا قِيسَتْ بِالْأُخْرَى فَرْقٌ ، إِلَّا أَنَّ الْجَسَدَ مُعْجُونٌ

(١) في الأصل « نَحْدُ مَا لَهَا » ولا معنى له ؛ ولعل الصواب ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

من الطينة، والنفس مدبرة بالقوة الإلهية؛ ولهذا أحتيج إلى الإحساس والمواد، وإلى الاقتباس<sup>(١)</sup> والالتماس حتى تكون مدة الحياة الحسية بالغة إلى آخرها من ناحية الجسد، ويكون مبدأ الحياة النفسية موصولاً بالأبد بعد الأبد.

فقال — أدام الله سعاده — لو كان ما يمر من هذه الفوائد الفرر والترامى اللطاف مرسوماً بسوادٍ على بياض، ومقيّداً بلفظٍ وعبارة، لكان له ربح وإتاء، وزيادة ونماء.

فكان الجواب إن هذا غير متعذر ولا صعب إن نفس الله في البقاء، وصرف هذه المهوم التي تُقسم الفكر بالمعارض التي لا تُحتسب، والأسباب التي لا تُعرف؛ فأما والأشغال على نكاتها، والزمان على تلوئه فكيف يمكن ذلك؛ والعجب أنه يجري حرف من هذه الأمور الشريفة في هذه الأوقات الصيفة.

ولقد قال أبو سليمان أمس: كيف نشاط الوزير — أدام الله سعاده — (٥) في شأنه، وكيف كان تقبله لرسالي إليه، ونلطفي له، وخدمتي لدولته؟ قلت: ما ثم شيء يحتاج إلى الزيادة من فهم ودراية، وبيان وأستبانه، وهشاشة ورفق، وإطلاع وتأن؛ ولكن الوقت مستوعب بالتدبير والنظر، وكف العدو بالمداورة مرة، وبالإحسان مرة. فقال: الله يُبقيه، ويرينا ما نُحبه فيه.

وقال أيضاً أبو سليمان: كيف لا يكون ما تقلده ثقيلاً، وما تصدى له عظيماً، وما يباشره بلسانه وقلبه صعباً، والأولياء أعداء، والأعداء جهال، والحض عليه من ورائه شديد، ونصيحه غاش، وثيقته<sup>(٢)</sup> مرئيب<sup>(٣)</sup>، والشغب

(١) في ب « ولى التماس » . (٢) في (١) ونفيه؛ وهو تحريف .

(٣) في كلنا السحب « قريب »؛ وهو تحريف .

مَقْصِلٌ ، وَطَلَبُ الْمَالِ <sup>(١)</sup> لَا آخِرَ لَهُ ، وَالْمُضْطَنَعُ مُسْتَزِيدٌ ، وَالْحَرُومُ سَاخِطٌ ، وَالْمَالُ مَمْرُوقٌ ، وَالتَّجْدِيدُ <sup>(٢)</sup> مِنَ الطَّالِبِ وَاقِعٌ ، وَالتَّحَكُّمُ بِالْإِدْلَالِ دَائِمٌ ، وَالْأَسْتِقَالَةُ مِنَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ زَائِدَةٌ ، وَالْكَلَامُ لَيْسَ يَنْفَعُ ، وَالتَّدْبِيرُ لَيْسَ يَقْمَعُ ؛ وَالْوَعظُ هَبَاءٌ مَنثورٌ ، وَالْأَصْلُ مَقْطُوعٌ مَبْتُورٌ ؛ وَالسِّرُّ مَكْشُوفٌ ، وَالْعِلَانِيَةُ فَاضِحَةٌ ؛ وَقَدْ رَكِبَ كُلُّ هَوَاهُ ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِكْرٌ فِي عُقْبَاهُ ؛ وَأَخْطَلَطَ الْمُبْرَمُ <sup>(٣)</sup> بِالسَّحِيلِ ، وَضَاقَ عَلَى السَّالِكِ كُلُّ سَبِيلٍ ؛ وَمَنَابِعُ الْفَسَادِ وَمَنَابِتُ التَّخْلِيضِ كُلُّهَا مِنَ الْحَاشِيَةِ [ الَّتِي ] لَا تَعْرِفُ نِظَامَ الدَّوْلَةِ وَلَا أَسْتِقَامَةَ الْمَمْلَكَةِ ؟ وَإِنَّمَا سَوَّلَهَا <sup>(٤)</sup> تَفْجِيلُ حَظٍّ وَإِنْ كَانَ نَزْرًا ، وَأَسْتَلَابُ دِرْهَمٍ وَإِنْ كَانَ زَيْفًا ، وَلَعَمْرِي لَيْسَ بِكَوْنِ الْكَدَرِ إِلَّا بَعْدَ الصَّفْوِ ، كَمَا لَا يَكُونُ الصَّفْوُ إِلَّا بَعْدَ الْكَدَرِ ، هَكَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَالنُّورُ وَالظَّلَامُ ، هَذَا يَخْلُفُ هَذَا ، وَهَذَا يَتْلُو هَذَا .

قال : أَعْنَى بِهَذَا أَنَّهُ لَمَّا فَقَدَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — بِالْأَمْسِ حَدَثَ هَذَا كُلُّهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ زَمَّ وَحَطَمَ ، وَجَبَرَ وَحَطَمَ ، وَأَسَا وَجَرَحَ ، وَسَمَعَ وَمَنَعَ ؛ وَأَوْرَدَ وَأَصْدَرَ ، وَأَظْهَرَ وَسَتَرَ ، وَسَهَلَ وَوَعَّرَ ، وَوَعَدَ وَوَعَّدَ ، وَأَنْحَسَ وَأَسْعَدَ ، وَوَهَبَ زَمَانَهُ وَحَيَاتَهُ لِهَذَا ، لِأَنَّهُ جَعَلَ لِدَنَتِهِ فِيهِ ، وَغَايَتَهُ إِلَيْهِ ، وَأَشْتَهَى أَنْ يَطِيرَ صَيْتُهُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ فَيَسْمَعَ مَلُوكُهَا بِفِعْلَتِهِ وَحَرَمِهِ ، وَتَصْمِيمِهِ وَعِزِّهِ ، وَجِدَّةِ وَتَشْمِيرِهِ ، وَرِضَاهُ فِي مَوْضِعِ الرِّضَا ، وَسُخْطِهِ فِي وَقْتِ الشُّخْطِ ، وَرَفْعِهِ لِمَنْ يَرْفَعُهُ بِالْحَقِّ ، وَوَضْعِهِ لِمَنْ يَضَعُهُ بِالْوَاجِبِ ؛ يُجْرَى الْأُمُورَ بِسَنَنِ الدِّينِ مَا أَسْتَجَابَتْ ، فَإِنْ عَصَتْ أَخَذَ بِأَحْكَامِ السِّيَاسَةِ الَّتِي هِيَ الدُّنْيَا ، وَلَمَّا كَانَتْ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « الْمَالِ » .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَالتَّحْرِيفُ » ؛ وَهُوَ تَعْرِيفٌ . وَالتَّجْدِيدُ : الْكَفَرَانُ بِالْعَمَةِ .

(٣) الْمُبْرَمُ : الَّذِي أَحْكَمَ قِتْلَهُ . وَالسَّحِيلُ : ضِدُّهُ .

(٤) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « سَوَّلَهَا » ، وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

الأمر متلبسة بالدين والدنيا لم يَجْزْ للعاقل الحَـصِيف ، والدبّر اللطيف أن يُعْمَلَ  
التدبيرَ فيها من ناحية الدين حَسْب ، ولا من ناحية الدنيا فقط ، لأنَّ دائرة الدين  
إلهية ، ودائرة الدنيا حِسِّيَّة ، وفي الإحساس أحقادٌ لا بدَّ من إطفاء نائرتها ،  
وصنائعُ لا بدَّ من تربيتها ، وموضوعاتٌ لا بدَّ من إشالتها<sup>(١)</sup> ومرفوعاتٌ لا بدَّ  
من إزالتها ؛ وتدبيراتٌ لا بدَّ من إخفائها<sup>(٢)</sup> ، وأحوالٌ لا بدَّ من إبدائها ،  
ومقاماتٌ لا بدَّ من الصبر على عوارض ما فيها ، وأُمُورٌ هي مسطورةٌ في كتب  
السياسات للحُكَّاء لا بدَّ من عرفانها والعمل بها والمصير إليها ، والزيادة عليها ؛  
فليس الخبرُ كالعيان ، ولا الشاهدُ كالغائب ، ولا المظنونُ كالمُستيقن .

ثم قال : — أعنى أبا سليمان — وهذا كله منوطٌ بالتوفيق والتأييد اللذين  
إذا نَزَلَا من السماء وأُتْصِلَا بَمَفْرَقِ السَّائِسِ تَضَامَتْ أحواله على الصَّلاح ،  
وَأَنْتَشَرَتْ على النَّجَاح ؛ وكُفِيَ كثيراً من مُهمومه ؛ ثم دَعَا للوزير بالبقاء المديد ،  
والتَّيَسُّرِ الرَّغِيدِ والجَدِّ السَّعِيدِ ؛ وأَمَّنَ الحَاضِرُونَ على ذلك ، وكانوا حَمَّاءَ غَفِيرًا ،  
لا فائدة في ذكر أسمائهم والإشارة إلى أعيانهم ؛ وكلُّهم لَمَّا سَمِعُوا هذا الكلامَ  
الشريف عَجِبُوا منه ، وعَوَّذُوهُ وسألوه أن يَنْظِمَ لهم رسالةً في السياسة ؛ فقال :  
قد رسمتُ شيئاً منذ زمان ، وقد شاع وشاع ، وکُتِبَ وحُمِلَ في جملة الهدية إلى  
قابوسٍ بخرجان ، هذا — أيُّها الشيخ — نَمَطُ أَبِي سُلَيْمَانَ وَأَنْتَ عنه مشغول ، قد  
رَضِيتَ بترك النظر في أمره ، وبذلِّ الجاه له فيما عاد بِشأنه ، والله ما هذا لسوء  
عَهْدِكَ فيه ، ولا لَحِيلُولِهِ نَيْتِكَ [ عنه ] ؛ ولكن لَقَلَّةَ حَظِّهِ منك وإنحاء الزَّمان  
على كلِّ مَنْ يَجْرِي بجراره ، مع عَوَزِ مِثْلِهِ في عَصْرِه ؛ وكيف تُتَّهَمُ بسوء اعتقاد

(١) في كلتا النسختين : « أسالها » ؛ وهو تحريف ، وإشالة المعنى : رفعه .

(٢) في كلتا النسختين : « من اجفائها » ؛ وهو تصحيف .

وَقَلَّ حِفَاطٍ ، وَتَوَانٍ عَنْ رِعَايَةِ عَهْدٍ ، وَقِيَامٍ بِحَقٍّ ، وَأَنْتَ مِنْ فَرَقِكَ إِلَى قَدَمِكَ  
فَضْلٌ وَخَيْرٌ وَجُودٌ وَبَحْدٌ وَإِحْسَانٌ وَكَرَمٌ وَمَعُونَةٌ وَرَفْدٌ وَإِنَامٌ وَتَقْشَدُ وَتَمَعْدُ  
وَبَذَلٌ وَعُرْفٌ ؛ وَلَوْ كَانَ أَمْرُؤٌ مِنَ الذَّهَبِ الْمَصْنُوعِ لَكُنْتُ [ وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ  
الرُّوحِ الصَّوْفِ لَكُنْتُ ] ؛ وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ الصِّيَاءِ الْحَيْطِ لَكُنْتُ ؛ فَسَبْحَانَ  
مَنْ خَلَقَكَ صِرْفًا بِلَا مَرَاجٍ ، وَصَفَوًا بِلَا كَدَرٍ ، وَوَاحِدًا بِلَا ثَنٍ ، لَقَدْ نَحَرَ<sup>(١)</sup>  
بِكَ الشَّرْقَ عَلَى الْغَرْبِ ، وَسَلَّمْ لَكَ بِلَا خُصُومَةٍ وَلَا شُغْبٍ ، فَأَدَامَ اللَّهُ لَكَ مَا آتَاكَ  
وَأَفَاضَ عَلَيْكَ مِنْ لَدُنْهُ مَا يُنَوِّرُ مَسْعَاكَ ؛ وَبَلَّغَكَ السَّعَادَةَ الْعُظْمَى فِي عُقْبِكَ ،  
كَأَنَّ بَلَّغَكَ السَّعَادَةَ الصَّغْرَى فِي دُنْيَاكَ .

(٦) أَعْرِضْ أَيُّهَا الشَّيْخُ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى مَا تَرَى ، وَالْكَلَامُ ذُو جَيْشَانٍ ،  
وَالصَّدْرُ ذُو غَلِيَانٍ ، وَالْقَلَمُ ذُو نَفْيَانٍ<sup>(٢)</sup> وَمَتَدَفَّقُهُ لَا بُسْطَاعَ رَدُّهُ ؛ وَمُنْتَبِعُهُ  
لَا يُقَدَّرُ [ عَلَى ] تَسْهِيلِهِ ، وَخَطْبُهُ غَرَبٌ ، وَشَأْنُهُ عَجِيبٌ ؛ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ دِفَّهُ  
وَجِلَّهُ مَنْ تَذَوَّقَ حُلُوهَ وَمُرَّهَ ، وَمَعَ هَذَا كُلَّهُ ، فَإِنِّي أَدْكُرُّكَ أَمْرِي لِنَلْحَظَهُ بَعَيْنِ  
الرَّعَايَةِ ، وَأَعْرِضْ عَلَيْكَ حَدِيثِي لِتَحْفَظَهُ فِي صَحِيفَةِ الْعَايَةِ ؛ فَلَقَدْ أَمْسَيْتُ بَيْنَ  
صَدِيقٍ يَشُقُّ عَلَى حُرْنِهِ لِي ، وَبَيْنَ عَدُوٍّ تَسْوِي شِمَانَتَهُ لِي ؛ وَقَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّ  
إِتْبَالَكَ عَلَى يُسْرٍ ، كَمَا أَنَّ إِعْرَاضَكَ عَنِّي عُسْرٌ ، وَأَرْجِعُ إِلَى نَمَاءِ هَؤُلَاءِ الْجَرَائِنِ  
وَإِنَّهُ أُخْرَى<sup>(٣)</sup> .

(٧) وَأَمَّا حَدِيثُ الزُّهَادِ وَأَصْحَابِ النَّسْكَ ، فَإِنَّهُ كَانَ نَقْدَمُ بِأَفْرَادٍ خُرَّ فِيهِ ،

(١) فِي (ب) «تَحْرِيكٌ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَوَرَدَ هَذَا الِصْفَاقُ (أ) مَطْمُوسَ الْحُرُوفِ ؛  
وَمَا أَتْبَاهُ هُوَ مُقْتَضَى السِّيَاقِ .

(٢) النَفْيَانِ : مَنْ نَفَتِ السَّحَابَةُ الْمَاءَ إِذَا نَحَتَتْ . أَوْ مَنْ نَفَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ إِذَا أَطَارَتْهُ .  
وَفِي (أ) «نَفْيَانٍ» ؛ وَهُوَ تَصْغِيرٌ . وَفِي ب «رَمْيَانٍ»

(٣) فِي «ب» وَاجِدَاءُ آخَرٍ .



وقد أثبتته في هذا الموضع ، ولم أحب أن أعزله عن مجلته ، فإن فيه تنبيها حسنا ، وإرشادا مقبولا ، وكما قصدنا بالهزل الذي أفردنا فيه جزءا جماعا للنفس قصدنا بهذا الجزء الذي عطفنا عليه إصلاحا للنفس وتهذيبا للخلق ، واقتداء بمن سبق إلى الخير واتباعا لمن قصد النصح ؛ وشرف الإنسان موقوف على أن يكون فاتحا لبياب من أبواب الخير على نفسه وعلى غيره ، فإن لم يكن ذلك فلا أقل [ من أن يكون ] مقتفيا لأثر من كان فاتحا قبله ؛ ومن تقاعس عن هذين الأمرين فهو الخاسر الذي جهل قيمة نفسه ، وضل عن غاية حياته ، وحرِمَ التوفيق في إصابة رُشده ؛ والله المستعان .

قال ابن مسعود : لو عرفت البهائم ما عرفتم <sup>(١)</sup> ما أكلتم سمينا .  
وقال أبو هريرة : اللهم إني أسألك قلبا فارا ، ورزقا دارا ، وعملا سارا .  
وقال بعض السلف : اللهم إني أسألك قلبا شاكرا ، ولسانا ذا كرا ،  
وبدنا صابرا .

وقال صالح بن مسمار : لا أذكرى أنعمته عليّ فيما بسط لي أفضل ، أم نعمته فيما زوى عني ، لأنه فيما بسط لي أحياني ، وفيما زوى عني حماني ، نظر لي بما يزيد على نظري لنفسي ، وآتاني من عنده أكثر مما عندي .

وقال الله عز وجل — لموسى — عليه السلام : حَبِّبْنِي إِلَىٰ عِبَادِي .  
قال : وكيف أحببك ؟ قال : ذكركم آلائي ونعمائي .

وقال شداد بن حكيم لبعض الواعظين : أي شيء تقول إذا جلست على المنبر ؟ قال : أذكركم آلاء الله لي شكروا ، وأذكركم جفائهم ليتوبوا ، وأخبرهم عن إبليس وأعوانه حتى يحذروا .

(١) في رواية : « ما عرفتم من الموت ما أكلتم منها سمينا » .

وقال بعضُ الصَّالحينَ : مَثَلُ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا كَخَابِيَةٍ فِيهَا سُمٌّ وَعَلَى رَأْسِهَا عَسَلٌ ، فَمَنْ رَغَبَ فِي الْعَسَلِ سَقَى مِنَ السُّمِّ ، وَمَثَلُ شِدَّةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ خَابِيَةٍ مَمْلُوءَةٍ مِنَ الْعَسَلِ وَعَلَى رَأْسِهَا قَطْرَاتٌ مِنْ سُمٍّ ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى أَكْلِهَا بَلَغَ إِلَى الْعَسَلِ .

جاء رجلٌ إلى حاتم الزَّاهِدِ بَنِيْمِيَّةٍ ، فقال : يَا هَذَا أَبْطَأْتَ عَنِّي وَجِئْتَ بِثَلَاثِ جَنَائِي ؛ بَفَضْتَ إِلَى الْحَبِيبِ ، وَشَعَلْتَ قَلْبِي الْفَارِغَ ، وَأَعْلَقْتَ نَفْسَكَ التُّهْمَةَ ، وَأَنْتَ آمِنٌ .

وكان خالد بن صفوان يقول : قَبُولُ قَوْلِ النَّامِ شَرٌّ مِنَ النِّيمَةِ ، لِأَنَّ النِّيمَةَ دَلَالَةٌ ، وَالْقَبُولَ إِجَازَةٌ ، وَلَيْسَ مِنْ دَلٍّ عَلَى شَيْءٍ كَمَنْ قَبَلَ وَأَجَازَ .

وقال ابن السَّيِّدِ الْوَاعِظُ : يُدْرِكُ النَّعَامُ بَنِيْمِيَّتَهُ مَا لَا يُدْرِكُ السَّاحِرُ بَسْمِغَهُ .

وقال معمر : مَا نَزَلَتْ بَعِيدٌ نَازِلَةٌ مَكَانَ مَفْزَعِهِ إِلَى اللَّهِ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ .  
وقال عمر : مَا أَسْأَلُ اللَّهَ الرِّزْقَ وَقَدْ فَرَّغَ مِنْهُ ، وَلَكِنْ أَسْأَلُهُ أَنْ يُبَارِكَ لِي فِيهِ .

وقال مالك بن دينار : الْجُلُوسُ مَعَ الْكَلْبِ خَيْرٌ مِنَ الْجُلُوسِ مَعَ رَفِيقٍ سَوْءٍ .  
وقال أبو هريرة : تَهَادَوْا عِبَادَ اللَّهِ يَتَجَدَّدُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوُدُّ ، وَتَذْهَبُ السَّخِيمَةُ .  
وقال حاتم : صَاحِبُ الضَّغْنِ غَيْرُ ذِي دِينٍ ، وَالْعَائِبُ <sup>(١)</sup> غَيْرُ ذِي عِبَادَةٍ .  
وَالنَّعَامُ غَيْرُ صَدُوقٍ ، وَالْحَاسِدُ غَيْرُ مَنصُورٍ .

وقال بعضُ السُّلَفِ : مَنْ أَسْتَقْصَى عِيُوبَ النَّاسِ بَقِيَ بِلا أَصْدِقَاءٍ .  
وقال محمد بن واسع : يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْمَرْأَةِ كَمَا يَكُونُ أَهْلُ

(١) يريد بالعائب من يفتاب الناس .

الجنون مع الجنون ، يهتملون [ منه ] كل أذى ومكره .  
 قيل لمالك بن دينار [ لو تزوجت ؛ قال : ] <sup>(١)</sup> لو أستطعت لطلقت  
 نفسي .

قال شقيق : اشتريت بطيخة لأُمِّي ، فلما ذاقها سخطت . فقلت : يا أُمِّي ،  
 على من تردّين القضاء ومن تلومين ، أحارثها أم مُشترِبها أم خالقها ؟ فأما حارثها  
 ومُشترِبها فإلهما ذنب ، فلا أراك تلومين إلا خالقها .

ويقال : إنَّ عبداً حبشياً ناوَلَه مولاة [ شيئاً يأْكُلُه ] ، وقال : أعطني  
 قطعةً منه فأعطاه ، فلما أْكَلَه وجده مُراً ، فقال : يا غلام ، كيف أكلت هذا  
 مع شِدَّةِ مرارته . قال : يا مولاي ، قد أكلتُ من يدِكَ حُلُواً كثيراً ، ولم أُحِبْ  
 أن أريك من نفسي كراهة لمرارته .

وأوحى الله تعالى إلى عَزِيزٍ : إذا نزلت بك بليَّةٌ لا تشكني إلى خلقي  
 كما لم أشكك إلى ملائكتي عند صعود مساولك إلي ، وإذا أذنبت ذنباً فلا  
 تنظر إلى صِفَره ، ولكن أنظر من أهديته <sup>(٢)</sup> إليه .

وقال لقمان : إنَّ الذهب يُجَرَّبُ بالنار ، وإنَّ المؤمنَ يُجَرَّبُ بالبلاء .

وقال بعضُ السلف : عليكم بالصبر فإن الله تعالى قال : ( وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ )  
 وقال : ( إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ) . وقال : ( أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ  
 الْغُرُفَةَ بِمَا صَبَرُوا ) . وقال : ( أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا ) . وقال : ( سَلَامٌ عَلَيْكُمْ  
 بِمَا صَبَرْتُمْ ) .

(١) هذه التكملة أو مايفيد معناها ساقطة من كلا الأصلين ؛ والسياق يقتضي إثباتها .

(٢) من أهديته إليه ، يريد الله سبحانه وتعالى . وعبرة الأصل : « من أهداه إليك » ؛  
 وفيها تعريف ظاهر .

وقال الأوزاعي : المؤمن يُقِلُّ الكلامَ وَيُكثِرُ العملَ . والمُنَافِقُ يُكثِرُ الكلامَ وَيُقِلُّ العملَ .

وقال فضيل بن عياض : الخَوْفُ ما دامَ الرجلُ صحيحاً أفضل ، فإذا نزل للوْتُ فالرجاءُ أفضل .

وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — إِيَّاكُمْ وَالْحَيَانَةَ ، فَإِنَّهَا بَنَسَتْ الْبِطَانَةَ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من رَدَّ عن عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهَ عَنْ وَجْهِهِ لَفَحَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَرَوَى مَنْ وَفَى شَرٌّ لِقَائِهِ وَقَبِيحٌ وَذَبَذَبَهُ فَقَدْ وَفَى شِرَّةَ الشَّبَابِ <sup>(١)</sup> .  
وقيل لأبن المبارك : إِنَّكَ لَتَحْفَظُ نَفْسَكَ مِنَ الْغِيْبَةِ . قال : لو كنت مُفْتَاباً أَحَدًا لَأَغْتَبْتُ وَالِدِي ، لَأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِحَسَنَاتِي .

وقال بعضُ الصَّالحِينَ : لو أَنَّ رَجُلًا تَعَشَّى بِالْوَانِ الطَّلَامِ وَتَدَّ أَصَابَ مِنَ النِّسَاءِ فِي اللَّيْلِ ، وَرَجُلًا آخَرَ رَأَى رُؤْيَا عَلَى مِثَالِ مَا أَصَابَ الْأَوَّلُ فِي الْيَقَظَةِ ، فَإِذَا مَضَى صَارَ الْحَالِمُ وَالْآخَرُ سَوَاءً .

وقال شقيق : مَنْ أَبْصَرَ ثَوَابَ الشَّدَةِ لَمْ يَتَمَنَّ الْخُرُوجَ مِنْهَا .  
وقال شقيق لأصحابه : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ ، أَنْ يَكُونَ لَكُمْ شَيْءٌ عَلَى الْعَلِيِّ ، أَوْ يَكُونَ شَيْءٌ لِلْعَلِيِّ عَلَيْكُمْ ؟ قَالُوا : بَلْ <sup>(٢)</sup> نَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَنَا عَلَى الْعَلِيِّ . فقال : إِذَا كُنْتُمْ فِي الشَّدَةِ يَكُونُ لَكُمْ عَلَى اللَّهِ ؛ وَإِذَا كُنْتُمْ فِي النِّعْمَةِ يَكُونُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ .  
وقال بعضُ السَّلَفِ : شَتَانُ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمِلَ تَذْهَبَ لَدَّتُهُ وَتَبَقِيَ تَبِعَتُهُ ، وَعَمِلَ تَذْهَبُ مَوَوتَتُهُ وَيَبْقَى ذُخْرُهُ .

(١) الفلق : اللسان . والقبب : البطن ، والذنب : معروف .

(٢) في كلتا النسختين « بلا » ؛ وهو تحريف .

وقال الزقاشي في مواعظه : خذوا الذهب من الحجر ، والؤلؤ من المزبلة .  
وقال يحيى بن معاذ : العلم قبل العمل ، والعقل قائد الخير ، والموى  
مركب المعاصي ، والمال داء التكبر .

وقال : من تعلم علم أبي حنيفة فقد تعرض للسلطان ، ومن تعلم النحو  
والعربية دلّه بين الصبيان ، ومن علم الزهاد بلغ إلى العرش .

وقال بعض الصالحين : إن العلماء يسقون الناس ، فبعضهم من الفُدران  
والحياض ، وبعضهم من العيون والقلب ، وبعضهم من البحار الواسعة .

وقال حاتم : لا تنظر إلى من قال ، ولكن أنظر إلى ما قال .

وقال مالك بن دينار : إني لا أقدر أن أعمل بجميع ما أقول .

وقال وهيب بن الورد : مثل عالم الشؤ كمثل الحجر يقع في الساقية فلا هو  
يشرب الماء ، ولا يخلّي عن الماء فيذهب إلى الشجرة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأنّا نغیر الدجال أخوفُ عليكم . قيل :  
ومن هو ؟ قال : الأئمة المصلّون .

وقال الثوري : نعوذ بالله من فتنة العالم الفاجر ، وفتنة القائد الجاهل .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « سيكون في أمتي علماء فساق ، وقراء جهال » .

وقال الثوري : العلم طيب الدين ، والمال داءه ، فإذا رأيت الطيب يجرد  
الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره .

وقال عيسى بن مريم : ما ينفع الأعمى ضوء الشمس وهو لا يبصرها .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس حسرة يوم القيامة عالم علم  
الناس ونجوا به ، وأرتين هو بسوء عمله » .

وقال أحمد بن حَرْب : إن مَنَازِلَ الدُّنْيَا لَا تُقَطَّعُ بِالْكَلَامِ ، فَكَيْفَ يُقَطَّعُ طَرِيقُ الْآخِرَةِ بِالْكَلَامِ .

وقال أبو مسلم الخَوْلَانِي : العلماء ثلاثة : رجلٌ عَاشَ بِعِلْمِهِ وعَاشَ بِهِ النَّاسُ ، ورجلٌ عَاشَ بِعِلْمِهِ وَلَمْ يَعْشُ بِهِ النَّاسُ ، ورجلٌ عَاشَ بِعِلْمِهِ النَّاسُ وَهَلَكَ هُوَ .  
وشاورَ رجلٌ مُحَمَّدَ بْنَ أَسْلَمَ فقال : إني أريدُ أنْ أُزَوِّجَ بِنْتِي ، فَبِمَنْ أُزَوِّجُ ؟ قال : لَا تُزَوِّجْهَا عَالِمًا مُفْتَوًيًا ، وَلَا كَاسِبًا <sup>(١)</sup> كَازِبًا ، وَلَا عَابِدًا شَاكَا .  
قيل <sup>(٢)</sup> : نَصَحَ إِبْلِيسُ فقال : إِيَّاكَ وَالْكِبَرُ ، فَإِنِّي نَكَبْتُ فَلَعَنْتُ ؛ وَإِيَّاكَ وَالْحِرْصَ فَإِنَّ أَبَاكَ حَرَصَ عَلَى أَكْلِ الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ ؛ وَإِيَّاكَ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ أَحَدَ بَنِي آدَمَ قَتَلَ أَخَاهُ بِالْحَسَدِ .

وَمَرَّ حَاتِمٌ بِقَوْمٍ يَكْتُمُونَ الْعِلْمَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : إِنْ يَكُنْ مَعَكُمْ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ لَنْ تَفْلَحُوا . قَالُوا : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : هُمٌّ أَمْسٍ ، وَأَغْتَامٌ <sup>(٣)</sup> الْيَوْمَ ، وَخَوْفُ النَّدَى .

وقال ابنُ عُمَرَ : كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَةٌ خَرَجُوا فِي وَجْهِ ، فَأَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا كَهْفًا ، مَوْقِعَ حَجَرٍ عَظِيمٍ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ ، وَبَقُوا فِي الظُّلْمَةِ وَقَالُوا : لَا يَنْجِينَا إِلَّا مَا عَمَلْنَاهُ فِي الرَّخَاءِ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : إِي كُنْتُ رَاعِيًا فَأَرَحْتُ وَحَلَبْتُ ، وَكَانَ لِي أَبْوَانٌ وَأَوْلَادٌ وَامْرَأَةٌ مُسْقِيَةٌ أَوْلَادَ الْوَالِدِينَ ثُمَّ الْأَوْلَادُ ، فَجِئْتُ يَوْمًا فَوَجَدْتُ أَبِيَّ غَدًا نَامًا فَلَمْ أَوْفِقْهُمَا الْحَرَمَتِمَا وَلَمْ أَسْقِ <sup>(٤)</sup> الْأَوْلَادَ ،

(١) هذه الكلمة لم يرد منها في كلا الأصلين غير سين وباء وألف وحرفين مطموسين في أولها ، ولعل الصواب فيها ما أثبتنا .

(٢) ورد في كلا الأصلين « قيل المصح من إبليس قال إبليس » ؛ ولعل صواب العبارة ما أثبتنا .

(٣) في الأصول : « وأغتمام » بالنون ؛ وهو تحريف .

(٤) في (١) : « أنقى » ؛ وهو تحريف .

وبقيت قائماً إلى الصبح ؛ فإن كنت يا رب قبِلتَ هذا مِنِّي فأجعل لنا فرَجاً ،  
فتحرّك الحجر ودخل عليهم الضوء .

وقال الثاني : إني كنتُ صاحبَ ضياع ، فجاءني رجل بعد ما مَتَعَ النهار ،  
وكان لي أَجْرُهُ يَحْصِدُونَ الزرع ، فاستأجرته ، فلما تمَّ علمهم أعطيتهم أجورهم ، فلما  
بلغتُ إلى ذلك الرجل أعطيتُهُ وافيّاً كما أعطيتُ غيره ، ففضبوا وقالوا : تعطيه  
مِثْلَ ما أعطيتنا . فأخذتُ تلك الأجرة واشتريتُ بها عَجْوً<sup>(١)</sup>اً ونَمَى حتى كَثُرَ  
البَقَرُ ؛ فجاء صاحب الأجرة يَطْلُبُ قَلْتُ : هذه البَقَرُ كُلُّها لك ، فسلّمها إليه ،  
فإن كنت يا رب قبِلتَ مِنِّي هذا الوفاء ففرِّجْ عنا . فتحرّك الحجر ودخل منه  
ضوءٌ كثير .

وقال الثالث : كانت لي بنتٌ عَمِّ فراودَناها ، فأبَتْ ، حتى أعطيتها مائة دينارٍ  
فلما أردتُ ما أردتُ اضطربتُ وارتعدت . قُلْتُ لها : مالِكٌ ؟ فقالت : إني أخافُ  
الله . فتركناها ورجعتُ عنها ، إلهي فإن كنت قبِلتَ ذلك مِنِّي ففرِّجْ عنا . فتحرّك  
الحجر وسقطَ عن باب الكهف وخرجوا منه يَمْشُونَ .

وقال حاتم : لو أدْخِلْتُ السوقَ شِياءَ كثيرةً لما اشتري أحدٌ التَهْزُولَ ،  
بل يَقْصِدُ السَّمينَ للذَّبْحِ .

وقال يحيى بن معاذ : في القلب عيونٌ يَهْيِجُ منها الخَيْرُ والشرُّ .

وقال بعض الصالحين في دعائه : اللهم إِنْ أَحَدَنَا لا يَشَاءُ حتى تَشَاءَ ، فأجعل  
مِشِيئَتَكَ لي أَنْ تَشَاءَ ما يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ ؛ اللهم إِنَّكَ قَدَّرْتَ حَرَكَاتِ العبد ، فلا  
يتحرّكُ شيءٌ إِلَّا بِإِذْنِكَ ، فأجعل حَرَكَاتِي في هَوَاكَ .

وقال قاسم بن محمد<sup>(١)</sup>: لَأَنْ يَعِيشَ الرَّجُلُ جَاهِلًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ .  
وقال الشعبي : لم يكن مجلسٌ أحبَّ إليَّ من هذا المجلس ، ولأنَّ أبعدَ<sup>(٢)</sup>  
اليومَ عن بساطه أحبُّ إليَّ من أن أُحبسَ فيه .

وقال حاتم : إذا رأيتَ من أخيك عيبًا فإن كتمته عليه فقد خنته ، وإن قلته لغيره فقد أغتبتَه ، وإن واجهته به فقد أوحشته ؛ قيل له : كيف أصنع ؟ قال : تَكُنْ عَنهُ ، وتُعرضُ به ، وتجعله في جملة الحديث .

وقال : إذا رأيتَ من أخيك زلَّةً فاطلبْ لها سبعين وجهًا من العِلَلِ ، فإن لم تجدْ فلمْ نفسك .

وقال إبراهيم بن جُنَيْد : إِتَّخِذْ مِرَّ آتَيْنِ ، وانظر في إحداها عيبَ نفسك ، وفي الأخرى محاسنَ الناس .

وقال يحيى بن معاذ : الدنيا دارُ خراب ، وأحربُ منها قلبُ من يعمُرُها ، والآخرة دارُ عمران ، وأعمرُ منها قلبُ من يعمُرُها .

وقال ابن السماك : الدنيا كالعرُوسِ المجلُوة تشوَّمتْ لخطابها ومَتَنَّتْ بفرورها ، فالعيون إليها ناظرة ، والقلوبُ عليها والهة ؛ والنموس لها عاشقة ، وهي لأزواجها قاتلة .

وقال بعض العارفين : الدنيا أربعة أشياء : المَرَحُ والرَّاحَةُ والحلاوة واللذة ؛ فالمرحُ بالقلب ، والراحَةُ بالبدن ، واللذة بالخلق ، والحلاوة بالعين .

(١) كذا في ( ١ ) والذى في ( ب ) « محمد بن القاسم » .

(٢) ورد كلام الشعبي هذا في نسخة واحدة دون الأخرى . ويشير إلى فساد العلماء وأنهم قد أصبحوا لا يربح في الجلوس إليهم . والذى في النسخة « أقدم اليوم على بساطه » ؛ وهو تحريف .



وقال يحيى بن معاذ : الدنيا سحرُ الشيطان ، فمن سَكِرَ منها لم يُفِقْ إلا في مَسْكَنِ التَّادِمِينَ .

وقال بعض السلف : الزهد خَلْعُ الراحة ، وبَذْلُ الجهد ، وقَطْعُ الأمل .  
وقال الأنطاكي أحمد بن عاصم : الزُّهْدُ هو الثِّقَةُ بالله ، والتَبَرُّؤُ من الخَلْقِ ، والإِخْلَاصُ في العمل ، وأَحْتِمَالُ الذُّلِّ .

وقال داود — عليه السلام — في دعائه : يَا رَازِقَ الْقُعَابِ فِي عُسِّهِ .  
وقال بعضُ السَّلفِ : لَوْ كُنْتُ عَلَى ذَنْبِ الرِّيحِ [ لَمْ ] <sup>(١)</sup> تَفِرَّ مِنْ رِزْقِكَ .  
وقال آخر : الْإِنْسَانُ بَيْنَ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ مَخْدُوعٌ بِأَمَلِهِ <sup>(٢)</sup> .

وقال عيسى بن مريم عليه السلام : خَلَقَكَ رَبُّكَ فِي أَرْبَعِ مَرَاتِبَ ، فَكُنْتَ أَمْنًا سَاكِنًا فِي ثَلَاثٍ ، وَقَلِقْتَ فِي الرَّابِعَةِ ، أَوَّلَاهَا فِي بَطْنِ أُمِّكَ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثَ ، وَالثَّانِيَةِ حِينَ أُحْرِجَكَ مِنْهُ وَأَخْرَجَ لَكَ لَبَنًا مِنْ بَيْنِ قَرْنَيْ دَمٍ . وَالثَّالِثَةَ إِذَا فُطِمْتَ أَطْعَمَكَ الْعَرِيَّ الشَّهِيءَ ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّتْ عِظَامُكَ وَبَلَغْتَ تَمَامَكَ صِرْتَ خَائِنًا وَأَحْذَتْ فِي السَّرِيقَةِ وَالْحِيلَةِ .

وقال أنس : رَأَيْتُ طَائِرًا أَكَمَّهُ فَتَحَفَّاهُ جَفَاءَتُ جَرَادَةٍ فَدَخَلَتْ قَمَهُ .  
وقال عيسى — عليه السلام — يَا بَنَ آدَمَ اعْتَبِرْ رِزْقَكَ بِطَيْرِ السَّمَاءِ ، لَا يَزْرَعْنَ وَلَا يَحْفُضُنَّ وَإِلَهُ السَّمَاءِ يَرْزُقُهُنَّ . فَإِنْ قُلْتَ : لَهَا أَجْنَحَةٌ فَأَعْتَبِرْ بِحُمْرِ الْوَحْشِ وَبَقَرِ الْوَحْشِ مَا أَصْنَمَهَا [ وَمَا أَبْشَمَهَا ] وَأَبْدَنَهَا !

وقال ابن السَّمَّاكِ لَوْ قَالَ الْعَبْدُ : يَا رَبِّ لَا تَرْزُقْنِي لَقَالَ اللَّهُ : بَلِ أَرْزُقُكَ

(١) هذه الكلمة لم ترد في نسخة (١) التي وردت فيها وحدها هذه العبارة .

(٢) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه العبارة : « بعله » . وما أثبتناه هو مقتضى السياق .

على رَغْمِ أَنْفِكَ ، ليس لك خالقٌ غيرى ، ولا رازقٌ سِوَاىَ ، إن لم أَرْزُقْكَ  
فمن يَرْزُقْكَ ؟

وقيل لراهب : من أين تأكل ؟ فقال : إن خَالِقَ الرَّحَى يَأْتِى بِالطَّحِينِ .

وقال حاتم : الحمارُ يَعْرِفُ طَرِيقَ الْمَعْلَفِ ، والناقُ لَا يَعْرِفُ طَرِيقَ السَّمَاءِ .

وقال إبراهيمُ بْنُ أَدَمَ : سألتُ رَاهِبًا من أين تأْكُلُ ؟ قال : ليس هُذَا  
الْعِلْمُ عِنْدِي ، ولكن سَلْ رَبِّي من أين يُطْعِمُنِي .

وقال حاتم : مَثَلُ التَّوَكُّلِ مَثَلُ رَجُلٍ أَسْتَدَّ ظَهْرَهُ إِلَى جَبَلٍ .

وقال بعضُ الْأَبْرَارِ : حَسْبُكَ مِنَ التَّوَكُّلِ أَلَّا تَطْلُبَ لِنَفْسِكَ نَاصِرًا

غَيْرَهُ ، وَلَا لِرَرِيقِكَ خَازِنًا غَيْرَهُ ، وَلَا لِمَمْلِكٍ شَاهِدًا غَيْرَهُ .

وقال عبدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : كَانَ لِأُمِّ صَدِيقٍ وَرَاقٌ ، فَقَالَ لَهُ [أَبِي]

يَوْمًا : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : نَحِيرُ مَا دَامَتْ يَدِي مَعِيَ ، فَأَصْبَحَ الْوَرَّاقُ وَقَدْ  
شَلَّتْ يَدُهُ .

قال أبو الْعَالِيَةِ : لَا تَتَّكِلْ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ فَيَكَلَّكَ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَلَا تَعْمَلْ

لِغَيْرِ اللَّهِ فَيَجْعَلَ ثَوَابَ عَمَلِكَ عَلَيْهِ .

وقال رجلٌ لِأَبِي ذَرٍّ : أَنْتَ أَبُو ذَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَوْلَا أَمْكُ رَجُلٍ

سِوَا مَا أَخْرَجْتَ مِنَ الْمَدِينَةِ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : بَيْنَ يَدَيَّ عَقَبَةُ كَوْوُدٍ إِنْ بَجَوْتُ

مِنْهَا لَا يَضُرُّنِي مَا قُلْتُ ، وَإِنْ أَقَعْتُ فِيهَا مَا نَا شَرًّا مِمَّا تَقُولُ .

وقيل لفضيل : إِنْ فَلَانًا يَقَعُ فِيكَ . فَقَالَ : لَا غِيْظَنَنَّ مِنْ أَمْرِهِ (١) بِذَلِكَ

اللَّهِمَّ اغْفِرْ لَهُ .

(١) مِنْ أَمْرِهِ بِذَلِكَ ، يَرِيدُ الشَّيْطَانُ .

وقال رجل لأبي هريرة : أنت أبو هريرة ؟ قال : نعم . قال : سارق الذريرة<sup>(١)</sup> ؟ قال : اللهم إن كان كاذباً فأغفر له ، وإن كان صادقاً فأغفر لي ؛ هكذا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال رجل لأبن مُكدم : يا كافر . قال : وَجِبَ عَلَى الشُّكْرِ ، حيث لم يُجِبْ ذلك على لسانى ، ولم تَجِبْ عَلَى إِمَامَةِ الْحُجَّةِ فِيهِ ، وقد طَوَيْتُ قَلْبِي عَلَى حُمْلَةٍ<sup>(٢)</sup> أَشْيَاءَ : قال : وما هنَّ ؟ قال : إِنْ فُلْتُ أَلْفَ مَرَّةٍ لَا أُجِيبُكَ مَرَّةً ، وَلَا أَحِقِدُ عَلَيْكَ ، وَلَا أَشْكُوكَ إِلَى أَحَدٍ ، وَإِنْ نَجَوْتُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ شَعَعْتُ لَكَ . فَنَابَ الرَّجُلُ .

كان للحسن جازٌ نصرانيٌّ ، وكان له كَنِيفٌ عَلَى السَّطْحِ ، وقد نَقَبَ ذَلِكَ فِي بَيْتِهِ ، وكان يَتَحَلَّبُ مِنْهُ الْبَوْلُ فِي بَيْتِ الْحَسَنِ ، وكان الحسنُ أَمَرَ بِإِنَاءٍ مَوْصُوعٍ تَحْتَهُ ، فكان يُخْرِجُ مَا يَجْتَمِعُ مِنْهُ لَيْلًا ، وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ عَشْرُونَ سَنَةً ، فَمَرِضَ الْحَسَنُ ذَاتَ يَوْمٍ فَعَادَهُ النَّصْرَانِيُّ ، فَرَأَى ذَلِكَ ، فقال : يَا أَبَا سَعِيدَ : مَذْ كَمْ نَحْمِلُونَ مِنِّي هَذَا الْأَدَى ؟ فقال : منذ عشرين سنة . فَمَقَعَ النَّصْرَانِيُّ زُبَارَهُ وَأَسْلَمَ .

وجاءت جاريةٌ لِمَنْصُورٍ مِنْ مِهْرَانَ بِمِرْقَةٍ مَهْرَاقَتِهَا عَلَيْهِ ، فلما أَحَسَّ بِمِرْقَتِهَا مَضَرَ إِلَيْهَا ، فقالت : يَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ أَذْ كُرْ قَوْلَ اللَّهِ . قال : وما هو ؟ قالت : (وَالْكَافِرِينَ أَلْفَيْتُ) قال : كَفَّيْتُمْ . قالت : واذْ كُرْ (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) قال : قد عَمَوْتُ . قالت واذْ كُرْ (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) . قال : اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ .

(١) الذريرة : صرب من الطيب .

(٢) في كلتا السختين : «حمة» ؛ ولعله محرف عما أثبتنا إذ لم يدكر فيها بعد غير أربعة

أشياء ، أو لعل الحامسة قد سقطت من النسخ .

قال الحسن : ما جَزَعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَزَعَةٍ مُصِيبَةٍ رَدَّهَا صَاحِبُهَا بِصَبْرٍ ،  
وَجَزَعَةٍ غَضَبٍ رَدَّهَا صَاحِبُهَا بِعِلْمٍ .

وكان محمد بن النكدير إذا غَضِبَ على غُلامٍ يقول : ما أَشْبَهَكَ بِسَيِّدِكَ !  
وقال أبو ذَرٍّ : كيف يكون حليماً من يَغْضَبُ على حِمَارِهِ وَسَخِلِهِ وَهَرَّةٍ .

ومات ابنُ الرُّشيدِ خَزِرَعٌ جَزَعاً شَدِيداً ، مَوَّعَظَةً الْعُلَمَاءَ ، فَلَمْ يَتَعَطَّ ؛ فَدَخَلَ  
مَخْنَتاً وَقَالَ : أَتَأْذَنُ لِي فِي الْكَلَامِ ؟ قَالَ : تَكَلَّمْ . فَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ وَقَامَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ ، وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَا رَجُلٌ ، وَقَدْ تَشَبَّهْتُ بِالنِّسَاءِ كَمَا تَرَى ، فَأَيُّ  
شَيْءٍ كُنْتَ تَصْنَعُ لَوْ كُنَ أَنْتَ فِي الْأَحْيَاءِ وَكَانَ عَلَى صُورَتِي ، فَأَتَعَطَّ لَهُ  
وَأَخْرَجَ النَّوَاحَاتِ مِنَ الدَّارِ .

قال وَهْبٌ : مَكْتُوبٌ فِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ : إِنْ كُنْتُمْ تَرِيدُونَ رَحْمَتِي  
فَارْحَمُوا عِبَادِي .

وقال جعفر بن محمد — عليهما السلام — حُسْنُ الْحِوَارِ عِمَارَةُ الدِّيَارِ  
وَمِثْرَةُ الْمَالِ .

ولما قرأ هذا الجُرءُ — حَرَسَهُ اللَّهُ — ارْتاحَ وَقَالَ : أَنْ يَحْنُ مِنْ هَذِهِ  
الطَّرِيقَةِ ، إِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى .

### الليلة الخامسة والعشرون

وقال — أدامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ — لَيْلَةً : أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ كَلَاماً فِي مَرَايِبِ النِّظْمِ  
وَالنَّثَرِ ، وَإِلَى أَيْ حَدِيثٍ يَنْتَهِيَانِ ، وَعَلَى أَيْ تَسْكُلُ يَنْفِقَانِ ، وَأَيْهُمَا أَجْمَعُ لِلْفَائِدَةِ ،  
وَأَرْجِعُ بِالْعَائِدَةِ ، وَأَدْخُلُ فِي الصَّنَاعَةِ ، وَأَوَّلَى بِالْبَرَاعَةِ ؟ ؟

فكان الجواب : إنَّ الكلامَ على الكلامِ صَغْبٌ . قال : ولم ؟ قلتُ : لأنَّ (١) الكلامَ على الأمورِ المَعْتَمَدِ فيها على صُورِ الأمورِ وشُكُولِها التي تنقسم بين المعقولِ وبين ما يَكُونُ بالحِسِّ مُمَكِّنٌ ، وفَضَاءُ هَذَا مُتَّسِعٌ ، والمَجَالُ [ فيه ] مختلفٌ (٢) . فَأَمَّا الكلامُ على الكلامِ فَإِنَّهُ يَدُورُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَيَلْتَبِسُ بَعْضُهُ بِبَعْضِهِ ؛ وَلِهَذَا سَقَّ النُّحُو وَمَا أَشْبَهَ النُّحُوَ مِنَ اللَّذَلِيقِ ، وَكَذَلِكَ النَّثْرُ وَالشَّعْرُ وعلى ذلك .

وقد نال الناس في هذين الفَنَيْنِ صَرْوَباً من القولِ لم يَبْهَمُوا فيها من الوَصْفِ الحَسَنِ ، والإِنْصَافِ المَحْمُودِ ، والنَّسَاسِ المَقْبُولِ ، إِلَّا مَا خَالَطَهُ مِنَ النُّعُوبِ والمَحْكَ ، لأنَّ صاحبَ هذينِ الخُلُقَيْنِ لَا يَحُلُو من بعضِ المُكَابَرَةِ وَالْمُغَالَاةِ وَ يَقْدِرُ ذَلِكَ (٣) بِصِيرُ لَهُ (٤) مَدْخَلٌ فيما يُرَادُ تَحْقِيقُهُ من بيانِ الحِجَّةِ أَوْ قُصُورِهَا (٥) عما يُرَامُ من البُلُوغِ بها ، وَهَذِهِ آفَةٌ مُعْتَرِضَةٌ في أُمُورِ الدِّينِ والدُّنْيَا ، وَلَا مَطْمَعٍ في رَوَايَها ، لِأَنَّهَا نَاسِئَةٌ مِنَ الطَّبَائِعِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ ، اِسْكَنِي (٦) مع هذه الشُّوْكَةِ الحَادَّةِ ، وَالخُطَّةِ الكَادَةِ (٧) ؛ أَقُولُ مَا وَعَيْتُهُ عَنْ أَرْبَابِ هَذَا الشَّانِ ، وَالْمُسْتَمِينِ (٨) لِهَذَا الفَنِ ، وَإِنْ عَنِ شَيْءٍ يَكُونُ سَكْلاً لِدَلَالَتِهِ وَصَلَتُهُ بِهِ نَكِيلاً لِلشَّرْحِ ، وَأُسْتَعْيَافاً لِلْبَابِ ، وَصَمْداً (٩) لِلغَايَةِ ، وَأَخْذاً بِالْحِيَاظَةِ ، وَإِنْ كَانَ اَلْمُنْتَهَى مِنْهُ غَيْرَ مَطْمُوعٍ فِيهِ ، وَلَا مَوْضُولٍ إِلَيْهِ ؛ وَاللَّهُ المَعِينُ .

(١) في ب « عكس » مكان قوله : « يختلف » .

(٢) في كلتا السحتين : « وبذلك المدر » ، وفي كلتا الكلمتين تقديم وتأخير وقما من الناصح ، وسياق الكلام منتهى ما أُنْتَشَأَ . ويشير « بذلك » إلى ماسبق من المكابرة والمغالطة .

(٣) كذا في ب والدى في (١) يصير ذلك . (٤) في كلتا السحتين « وقصور » .

(٥) في (١) « الى » ؛ وهو خريف .

(٦) في كلتا السحتين « السكبرى » ؛ وهو محريف . (٧) في (١) والعينين بهذا

الفن ؛ والمعنى عليه يستقيم أيضاً . (٨) صمداً للغاية ، أى قصداً إليها .

(٢) قال شيخنا أبو سليمان : الكلام يَنْبَغُ في أوَّل مبادئه إِمَّا مِنْ عَفْوِ البدئية ، وإِمَّا مِنْ كَدِّ الرُّويَّةِ ، وإِمَّا [ أَنْ يَكُونَ ] مَرْكَبًا مِنْهُمَا ، وفيه تَوَاهُجُ بِالْأَكْثَرِ وَالْأَقَلِّ ؛ فَفَضِيلَةُ عَفْوِ البدئية أَنَّهُ يَكُونُ أَضْفَى ، وَفَضِيلَةُ كَدِّ الرُّويَّةِ أَنَّهُ يَكُونُ أَضْفَى ، وَفَضِيلَةُ الْمَرْكَبِ مِنْهُمَا أَنَّهُ يَكُونُ أَوْفَى ؛ وَعَيْبُ عَفْوِ البدئية أَن تَكُونَ صُورَةُ الْعَقْلِ فِيهِ أَقَلٌّ ؛ وَعَيْبُ كَدِّ الرُّويَّةِ أَن تَكُونَ صُورَةُ الْحِسِّ فِيهِ أَقَلٌّ<sup>(١)</sup> ، وَعَيْبُ الْمَرْكَبِ مِنْهُمَا بِقَدْرِ فَسْطِهِ مِنْهُمَا : الْأَغْلَبُ وَالْأَضْفَى ؛ عَلَى أَنَّهُ إِنْ خَلَصَ هَذَا الْمَرْكَبُ مِنْ سَوَائِبِ التَّكَلُّفِ ، وَسَوَائِبِ التَّعَسُّفِ ، كَانَ بَالِغًا مَقْبُولًا رَائِعًا خُلُوعًا ، تَخَفُّعًا صَدُورًا ، وَنَحْلَسًا آذَانًا ، وَتَمْتِهَةً مُحَاسِنًا ، وَيَتَنَاسَلُ فِيهِ الْمُنَاسِبُ بَعْدَ الْمُنَاسِبِ ، وَالتَّعَاضُلُ الْوَاقِعُ بَيْنَ الْبُلْغَاءِ فِي النِّظْمِ وَالتَّنْثُرِ ، إِنَّمَا هُوَ هَذَا الْمَرْكَبُ الَّذِي يُسَمَّى تَأْلِيْعًا وَرَضْمًا ؛ وَفَدَّ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صُورَةُ الْعَقْلِ فِي [ البدئية ] أَوْضَحَ ، وَأَنْ تَكُونَ صُورَةُ الْحِسِّ<sup>(٢)</sup> فِي الرُّويَّةِ [ الْوَحْشِ ] إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَرَائِبِ آثَارِ التَّمَسُّ وَوَادِرِ أَعْمَالِ الطَّمِيعَةِ ، وَالْمَدَارِ عَلَى الْعُمُودِ الَّذِي سَلَفَ تَعْنُهُ . وَرِسَالَتُهُ .

(٣) وَسَمِعْتُ أَمَّا عَايِدَ الْكَرْمَحِيِّ صَالِحَ بْنِ عَلِيٍّ يَقُولُ : التَّنْثُرُ أَصْلُ الْكَلَامِ ، وَالنِّظْمُ فَرْعُهُ ؛ وَالْأَصْلُ أَشْرَفُ مِنَ الْفَرْعِ ، وَالْفَرْعُ أَقْصَى مِنَ الْأَصْلِ ؛ اسْكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا رَائِدَاتٌ وَسَائِدَاتٌ ، فَأَمَّا رَائِدَاتُ التَّنْثُرِ فَهِيَ ظَاهِرَةٌ ، لِأَنَّ جَمِيعَ

(١) فِي كَلِمَاتِ السَّحْتَيْنِ « أَكْثَرُ » ؛ وَهُوَ عِلَاطٌ مِنَ النَّاسِخِ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْبَدِيَّةِ وَالرُّويَّةِ أَوْ تَمَلُّصِ الصَّوَابِ « الْعَقْلُ » مَكَانَ « الْحِسِّ » مَعَ تَقْدِيرِ كَلِمَةِ « أَكْثَرُ » .

(٢) فِي كَلِمَاتِ السَّحْتَيْنِ « الْعَقْلُ » مَكَانَ « الْحِسِّ » ؛ وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَفْهَمُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ .

الناس في أوّل كلامهم يَقْصِدُونَ النَّثْرَ ، وإنما يتعرضون للنَّظْمِ في الثاني بداعية عارضة ، وسبب باعث ، وأمر معيّن .

قال : ومن شَرَفِهِ أيضاً أَنَّ السُّكُتَ القَدِيمَةَ والحَدِيثَةَ النَّاظِلَةَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ بِالتَّأْيِيدِ الإِلَهِيِّ مع اختلاف اللغات كلّها منشورة مُبَسَّوطة . مُتَبَايِنَةٌ الأَوْرَانِ ، متباعدة الأبنية ، مختلفة التصارييف ، لا تنقاد للوزن<sup>(١)</sup> ، ولا تدخل في الاعرابص ؛ هذا<sup>(٢)</sup> أمرٌ لا يجوز أن يُقَابَلَهُ ما يَدْحَضُهُ ، أو يُعْتَرَضُ عليه بما يَحْزِضُهُ<sup>(٣)</sup> .

قال : ومن شَرَفِهِ أيضاً أَنَّ الْوَحْدَةَ مِمَّا أَظْهَرَ ، وَأَتْرَاهَا فِيهِ أَشْهَرُ ، وَالتَّكْلُفُ مِمَّا أَعْدَدَ ، وَهُوَ إِلَى السَّمَاءِ أَقْرَبُ ، وَلَا تَوْجَدُ الْوَحْدَةَ عَالِيَةً عَلَى نَبِيٍّ إِلَّا كَانَ ذَلِكَ دَامِلاً عَلَى حُسْنِ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَتَقَاتِهِ ، وَبَهَائِهِ وَنَقَاتِهِ .

قال : ومن فصيلة النَّثْرِ أيضاً كَمَا أَنَّهُ إِلَهِيٌّ بِالْوَحْدَةِ ، كَذَلِكَ هُوَ طَبِيعِيٌّ بِالْبِدْأَةِ . وَالْمَدْدَةُ فِي الطَّبِيعِيَّاتِ وَحْدَةٌ ، كَمَا أَنَّ الْوَحْدَةَ فِي الْإِلَهِيَّاتِ بَدْأَةٌ ، وهذا كلام حطير

قال : أَلَا تَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَنْطَلِقُ فِي أَوَّلِ حَالِهِ مِنْ لَدُنْ طَهْوَلِيَّتِهِ إِلَى رِمَانٍ مَدِيدٍ إِلَّا بِالْمَنْتَوْرِ الْمْتَدِّدِ ، وَالْمَيْسُورِ الْمْتَرَدِّدِ ؛ وَلَا يُبْلَغُ إِلَّا ذَاكَ ، وَلَا تُنْفَاغَى إِلَّا بِذَاكَ ؛ وَلَسْ كَذَلِكَ الْمَنْظُومُ ، لِأَنَّهُ صِنَاعِيٌّ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي حِصَارِ الْعُرُوضِ وَأَسْرِ الْوِزْنِ وَقَيْدِ التَّأْلِيفِ ، مَعَ تَوَقُّيِ الْكَسْرِ ، وَاحْتِمَالِ أَصْنَافِ الزَّحَافِ ، لِأَنَّهُ لَمَّا هَبَطَتْ دَرَجَتُهُ عَنْ تِلْكَ الرَّبَّوَةِ الْعَالِيَةِ ، دَخَلَتْهُ الْآفَةُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ .

(١) في كلتا السحتين « للذوق » ؛ وهو تحريف .

(٢) عبارة « وهذا الفن » .

(٣) يحرضه ، أى يفسده . وفي ب « رخصه » ؛ وهو تحريف .

قال : فإن قيل : إن النظم قد سبق العروض بالذوق ، والذوق طباعى ؛ قيل فى الجواب : الذوق وإن كان طباعياً فإنه يتخذه الفكر ، والفكر مفتاح الصنائع البشرية ، كما أن الإلهام مستخدم للفكر ، والإلهام مفتاح الأمور الإلهية . قال : ومن شرف النثر أيضاً أنه مبرأ من التكلف ، منزّه عن الضرورة ، غنى عن الاعتذار والأفتقار<sup>(١)</sup> ، والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرير ، وما هو أكثر من هذا مما هو مدوّن فى كتب القوافى والعروض لأربابها الذين استنفدوا غايتهم فيها .

وقال عيسى الورير : ألتر من قَدَل العقل ، والنظم من قَبَل الحس ، ولِدخول النظم فى طَيِّ الحس دَحَلتْ إليه الآفة ، وغَلَت عليه الصّرورة ، وأحتيج إلى الإغشاء عما لا يجوز مثله فى الأصل الذى هو النثر .

وقال ابن طرارة — وكان من فصحاء أهل العصر بالعراق — : الشعر كالحرّة ، والنظم كالآمة . والآمة قد تكون حُسن وجهاً ، وأدَمَت شماتل ، وأَحَلَّت حرَكات : إلّا أنّها لا توصف بكرم جوهر الحرّة ولا بشرف عريها وعَتَقِ نفسها وفعل حياؤها .

وقال : ولشرف النثر قال الله تعالى فى الترمذ : ( إذا رأيتهم حسنتهم لؤلؤاً منثوراً ) ولم تقم : لؤلؤاً منطوماً ؛ ونجوم السماء منيرة وإن كان أنتثارها على نظام ، إلّا أن نظامها فى حد<sup>(٢)</sup> العقل ، وأنتثارها فى حد<sup>(٣)</sup> الحس ، " لأن الحكمة إذا غطيت نفسها<sup>(٤)</sup> كانت الغلبة للشوكة القائمة بالقدرة " .

(١) فى كلتا النسختين : « والاعتقاد » ؛ وهو تحريف .

(٢) فى الأصول « فى بلد » فى كلا الموضعين ؛ ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣) فى كلا الأصلين « فطت » ؛ وهو تحريف . وورد بعد قوله « بالقدرة » قوله

« أبلغ » وهى زيادة من السامع لا مقتضى لها .



وقال أحمد بن محمد كاتب رُكن الدَّوْلَة : الكلام المنشور أشبه بالوشى ،  
والمنظوم [ أشبه ] بالنثر المخطط ، والوشى يَرُوق ما لا يَرُوق غيره .

ويقال : كُنَّا في نِثار فلان ، ولا يقال : [ كُنَّا ] في نظام فلان .

وقال ابن هندو الكاتب : إذا نُظِر في النظم والنثر على أَسْتِعَابِ أحوالهما  
وشرائطهما ، والأطلاع على هَوَادِيهما وتَوَالِيهما كان أن المنظوم فيه نثرٌ من  
وَجْه ، والمنثور فيه نظمٌ من وَجْه ، ولولا أَنهما يَسْتَهْمَانِ هَذَا النَّعْتُ لَمَا اُتَّخِلَا  
ولا اُخْتَلَفَا .

وقال ابن كعب الأَصَارِي : مِنْ شَرَفِ النَّثْرِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لَمْ يَنْطِقْ إِلَّا بِدِ آسَرٍ وَنَاهِيٍّ ، وَمُسْتَخِيرٍ وَمُخْبِرٍ ، وَهَادِيٍّ وَوَاعِظٍ ، وَغَاضِبٍ  
وَرَاضِيٍّ ، وَمَا سَلِبَ النَّظْمُ إِلَّا لِهَبْوَطِهِ عَنْ دَرَجَةِ النَّثْرِ ، وَلَا نَزَّةَ عَنْهُ إِلَّا لِمَا  
فِيهِ مِنَ النِّقْصِ ، وَلَوْ تَسَاوَا لِنَطْقِ بِهِمَا <sup>(١)</sup> ، وَلَمَّا اُخْتَلَفَا خُصَّ بِأَشْرَفِهِمَا الَّذِي  
هُوَ أَجْوَلُ فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ ، وَأَجْلَبُ لِكُلِّ مَا يُطْلَبُ مِنَ النَّامِعِ .

هذا قليل من كثير مما يكون تبصرة لباعِي هذا الشأن ، وَلَمَنْ يَتَوَخَّى  
حَدِيثَهُ عِنْدَ كُلِّ إِنْسَانٍ .

وَأَمَّا مَا يُفَضَّلُ بِهِ النَّظْمُ عَلَى النَّثْرِ فَأَشْيَاءُ سَمِعْنَاهَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ  
كَانَتْ سَمَاءُ عَلَيْهِمْ دَرُورٌ ، وَبَحْرٌ أَدْبَهُمْ مُتَلَاطِمٌ ، وَرَوْضٌ فَضْلُهُمْ مُزْدَهَرٌ ، وَشَمْسُ  
حِكْمَتِهِمْ طَالِعَةٌ ، وَبَارٌ بَلَغَتِهِمْ مُسْتَعْلَةٌ ، وَأَمَّا آتَى عَلَى مَا يَحْضُرُنِي مِنْ ذَلِكَ ،  
مَنْسُوبًا إِلَيْهِمْ ، وَنَحْسُوبًا لَهُمْ ، لِيَكُونَ حَقُّهُمْ بِهِ مَقْضِيًّا ، وَذِكْرُهُمْ عَلَى مَرَّةٍ  
الزَّمان طَرِيًّا .

قال السلاَمِي : مِنْ فَضَائِلِ النَّظْمِ أَنْ صَارَ [ لَنَا ] صِنَاعَةٌ بِرَأْسِهَا ، وَتَكَلَّمَ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « عَنْهُمَا » .

الناسُ في قوافيها ، وتوسَّعوا في تصاريُفها وأعارِضِها ، وتصرَّفوا في بحورها ، واطَّلَعوا على عجائب ما أُستخزِنَ فيها من آثار الطَّبِيعَةِ الشَّرِيفَةِ ، وشواهِدِ القُدْرَةِ الصَّادِقَةِ ؛ وما هَكَذَا التَّنْثَرُ ، فإِنَّه تَصَرَّفَ عن هذه الذَّرْوَةِ السَّاحِخَةِ ، والقَلَّةِ العَالِيَةِ ؛ فصار بذلكِ بَذْلَةً لِكَافَّةِ النَّاظِقِينَ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَالنِّسَاءِ وَالصُّبَّانِ .

وقال أيضاً : من فصائل النِّظْمِ أَنَّهُ لَا يُغْنَى وَلَا يُجْدَى [إِلَّا بِحَيْدِهِ] وَلَا يُؤْمَلُ لِلْعَيْنِ الطَّنْطَنَةِ<sup>(١)</sup> ، وَلَا يُحَلَّى بِالْإِيْقَاعِ الصَّحِيحِ غَيْرُهُ ، لِأَنَّ الطَّنْطَنَاتِ وَالنَّقَرَاتِ ، وَالْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ لَا تَنْتَاسِبُ إِلَّا بَعْدَ اشْتِمَالِ الْوِزْنِ وَالنِّظْمِ عَلَيْهَا ، وَلَوْ [كَانَ] فُعِلَ [هَذَا] نَالَتِ التَّنْثَرُ كَانَ مُنْقَوِصاً ، كَمَا لَوْ لَمْ يُفْعَلْ هَذَا نَالَتِ النِّظْمُ لِكَانَ مُحْسَوْساً ؛ وَالْفَنَاءُ مَعْرُوفُ الشَّرَفِ ، عَجِيبُ الْأَثَرِ ، عَرِيزُ [الْقَدْرِ] ، ظَاهِرُ النِّعَمِ فِي مُعَانَةِ الرُّوحِ ، وَمُنَاعَاةِ الْعَقْلِ ، وَنَنِيصِهِ النَّفْسِ ، وَأُخْطِلَابِ [الطَّرَبِ] ، تَفْرِيجِ الْكُرْبِ ؛ وَإِثَارَةُ الْهَرَّةِ ، وَإِعَادَةُ الْعَرَّةِ ، وَإِذْكَرُ الْعَهْدِ ، وَإِظْهَارُ النِّجْدَةِ ، وَأَكْتِسَابُ السَّلْوَةِ ؛ وَمَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ .

ونقل : ما أَحْسَنَ هذه الرِّسَالَةَ لِمَا كَانَ فِيهَا مِنَ السَّعْرِ . وَلَا يَقُلُ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الشَّعْرَ لِمَا كَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ التَّنْثَرِ ، لِأَنَّ صُورَةَ الْمَنْظُومِ مَحْفُوطَةٌ ، وَصُورَةُ الْمُتَشَوِّرِ صَائِعَةٌ .

وقال أَنَّ بُنَاةَ : مِنْ فَصْلِ النِّظْمِ أَنَّ الشَّوَاهِدَ لَا تَوْجَدُ إِلَّا فِيهِ ، وَالْحُجَجَ لَا تُؤْخَذُ إِلَّا مِنْهُ ، أَعْنِي [أَنَّ] الْعُلَمَاءَ وَالْحُكَمَاءَ وَالْمُقَامِّينَ وَالنَّحْوِيِّينَ وَالْعَرَبِيِّينَ يَقُولُونَ : « قَالَ الشَّاعِرُ » ؛ وَ« هَذَا كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ » ، وَ« الشَّعْرُ مَدَّ أُنْقَى بِهِ » ، فَعَلَى هَذَا الشَّاعِرُ هُوَ صَاحِبُ الْحُجَّةِ ، وَالشَّعْرُ هُوَ الْحُجَّةُ .

وقال الخالغ : لِلشُّعْرَاءِ حَلْبَةٌ ، وَلَيْسَ لِلْبُلَغَاءِ حَلْبَةٌ ، وَإِذَا نَبَغَتْ جَوَائِزُ

(١) الطططة : حكاية صوت الطيور وشبهه .

الشُعراء التي وصلت إليهم من الخلفاء وولادة المهود والأمراء والولادة في مقاماتهم المؤرخة ، وبجالسهم الفاخرة ، وأنديتهم الشهورة ، وجدتها خارجة عن الحصر ، بعيدة من الإحصاء ؛ وإذا تتبعت هذه الحال لأصحاب النثر لم تجد شيئاً من ذلك ؛ والناس يقولون : ما أكل هذا البليغ لو قرص الشعر ! ولا يقولون : ما أشعر هذا الشاعر لو قدر على النثر ! وهذا لغنى الناظم عن النثر ، وفقر النثر إلى الناظم ؛ وقد قدم الناس أبا علي البصير على أبي العتية ، لأن أبا علي جمع بين القصائين ، وضرب بالسيفين<sup>(١)</sup> في الحومتين ، وفاز بالقدحين المعالين<sup>(٢)</sup> في المكانين .

وقال لنا الأبحاري . سمعت ابن ثوبة الكاتب يقول : لو تصفحنا (هـ)  
[ ما صار إلى ] أصحاب النثر من كتب الملاغة ، والخطباء الذين دَبُّوا عن الدولة ، وكلموا في صنوف أحداثها وفنون ما جرى الليل والهار به ؛ [ ثم ] فنيق به الرقيق ، ورقيق به الفتق ، وأصلح به الفاسد ، ولم به الشمت ، وفرب به المعد ، وتمد به الفرب ، وحقق به [ الحق ] ، وأبطل به [ الباطل ] ، لكان يوفى على كل ما صار إلى جميع من فال الشسر ولاك القصيد ، ولهج بالقريض ، واستباح بالمرحة ؛ ووفى موفى المظلوم ، وأبصر انصراف المحروم ؛ وأين من يمتخِر القريض ، ويديل بالنظم ، ونباهي بالبديهة ، من وزير الخليفة ، ومن صاحب السر ، ومن لبس بين لسانه ولسان صاحبه واسطة ، ولا بين أذنه وأذنه حجاب ؟ ! ومتى كانت الحاجة إلى الشعراء كالحاجة إلى الورراء ؟ ! ومتى فام ورير لساعر للخدمة أو للتكرمة ؟ ! ومتى فد شاعر لوزير

(١) في كلتا النسختين ؛ « وضرب بالشقين في الحرمين » ؛ وهو تصحيف .

(٢) في كلتا النسختين : « الملين » ؛ وهو تحريف .

على رجاء وتأميل<sup>(١)</sup> ! بل لا ترى شاعراً إلا قائماً بين يدي خليفة أو وزير أو أمير  
باسط اليد ، ممدود الكف ، يستعطف طالباً ، ويسترحم سائلاً ؛ هذا مع الذلة  
والهوان ، والخوف من الخيبة والحُرمان ، وخطر الرد عليه في لفظ يُمَرُّ ،  
وإعراب يجرى ، واستعارة تعرض ، وكناية تعترض ، ثم يكون مقلّياً  
مُشِيناً بما يظن به من الهجاء الذي ربما دلّاه في حومة الموت ، وقد برأ الله  
تعالى بإحسانه القديم ومنه الجسم صاحب البلاغة من هذا كله ، وكماه  
مؤونة الغدير به ، والضرر فيه .

قال : وكان انْ ثوبة إذا جال في هذه الأكناف لا ناجق سَأُوهُ ، ولا  
يُسْقُ غبارهُ ، ولا يُطَمَع في جواه .

قال : وله منظرَات واسعة في هذا الباب مع جماعة من أهل زمانه ناقصوه  
وعارضوه ، وكاتفوه وواجهوه : فثت لهم ، وانصف منهم ، وأرنبى عليهم ،  
ولم يَتَّبِعْ عن مسالطهم<sup>(٢)</sup> ومُسالطهم إلى أن كسوا على أعقابهم ، وزاحوا  
ما هو أولى بهم

(٦) قال أوسليمان : المعنى المعقولة بسيطة<sup>(٣)</sup> في تحبوة النفس ، لا يحوم  
عليها شيء قبل الفكر ، فإذا بقيها المكر بالدُّهْنِ الوثيق والمهم الوثيق  
ألقى ذلك إلى العبارة . والعبارة<sup>(٤)</sup> حينئذ تتركب بين وزنٍ هو النظم للشعر ،  
وبين وزنٍ هو سِياقَةُ [ الحديث ] ؛ وكلُّ هذا راحح إلى نسبة صحيحة أو فاسدة ،

(١) في كلتا السحتين « على وجه وتأميل » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين .

(٢) في « مصالبتهم » ، وفي « مصالبتهم » ؛ وما أثبتناه هو أصل سياق العبارة .  
والسالطة معروفة . والمبالطة : المجادلة والمنازلة .

(٣) بسيطة ، أي مبسطة .

(٤) في أ : « إلى المائدة والفارة » ؛ وهو تحريف .

وصورة حسناء أو قبيحة ، وتأليف مقبول أو ممجوج ، وذوق خلو أو مر<sup>(١)</sup> وطريق سهل أو وعر ، واقتضاب مفضل أو مردود ، واحتجاج قاطع أو مقطوع ، وبرهان مسفر أو مظلم ، ومتناول بعيد أو قريب ، ومسموع مألوف أو غريب .

قال : فإذا كان الأمر في هذه الحال على ما وصفتنا للنثر فضيلته [ التي ] لا تُنكر ، وللنظم شرفه [ الذي ] لا يُنجد ولا يُستر ، لأن مناقب النثر في مقابلة مناقب النظم ، ومناقب النظم في مقابلة مثالب النثر ؛ والذي لا بد منه فيهما السلامة والدقة ، وتجنب العوص ، وما يحتاج إلى التأويل والتخليص .

وقد قال بعض العرب : حير الكلام ما لم يُحتج معه إلى كلام .  
(٧) ووقف أعرابي على مجلس الأخفش سمع كلام أهله في النحو وما بدخل معه ، حار وعجب ، وأطرق ووسوس ، فقال له الأخفش : ما تسمع يا أبا العرب ؟ قال : أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا مما ليس من كلامنا .  
وقال أعرابي آخر :

ما زال أخذهم في الحوي يُعْجِمُنِي<sup>(٢)</sup> حتى سمعتُ كلامَ الزنج والرؤم .  
وقال أبو سليمان : نحو العربِ فطرة ، ونحوها فطنة ؛ ولو كان إلى الكمال سبيلُ لكاتبِ فطرتهم لنا معِ فطنتنا ، [ أو كانت فطنتنا لهم ] معِ فطرتهم .

وقال : لما نيزت الأشياء في الأصول ، تلاقَتْ ببعض التشابه في العروع ، ولما بابنت الأشياء بالطبائع ، تألفت بالمُشاكلة في الصنائع ، فصارت من

(١) في ١ : « أو كره » .

(٢) في كلتا المسخنين : « يعجبي » ؛ وسياق البيت يقتضي ما أثبتنا .

حيث أمتزجت مُجْتَمِعَةً ، ومن حيثُ أُجْتَمِعَتْ مَفْتَرِقَةً ، لتكونُ تَذَرَةُ اللَّهِ — عَزَّ  
وَجَلَّ — آتِيَةً عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَحَكْمَتُهُ مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَشِئَتُهُ نَافِذَةٌ  
فِي كُلِّ شَيْءٍ .

وقد أُنْشِدَ بعضُ الأعرابِ ما يَفْتَضِي هذا المَكانَ رَسْمُهُ فِيهِ ، لِأَنَّهُ مُوَافِقٌ  
لِمَا نَحْنُ فِيهِ فِي ذِكْرِهِ وَوَصْفِهِ .

قال :

مَا دَلَّيْتُ مِنَ الْمُسْنَعِرِ بَيْنَ وَمِنْ	تَأْسِيسٍ بِحَوِّمٍ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا
إِنْ فَلْتُ قَافِيَةً فِيهِ يَكُونُ لَهَا	مَعْنَى يَخَافُ مَا قَاسُوا وَمَا وَصَفُوا
قَالُوا لَحْنَتْ وَهَذَا الْحَرْفُ مُنْخَفِصٌ	وَدَاكُ نَصْبٌ وَهَذَا أَيْسَ يَرْمَعُ
وَحَرَّسُوا بَيْنَ عَمَدِ اللَّهِ وَاحْتَدُّوا	وَبَيْنَ رَبِّدٍ وَخَالِ الصَّرْبِ وَالْوَحَمِ
إِنِّي نَشَأْتُ بِأَرْضٍ لَا تَنْتُهَا	بَارِزِ الْخَوْسِ وَلَا تَنْبُئُهَا الْجَبْعُ
وَلَا يَطَّأُ الْقِرْدُ وَآخِرُ سَاحَتِهَا	أَكُنْ بِهَا الْهَيْقُ وَالسَّيْدَانُ وَالصَّدْعُ <sup>(١)</sup>
مَا كُلُّ قَوْلِي مَعْرُوفٌ لَكُمْ خُذُوا	مَا تَعْرِفُونَ وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا مَدْعُوا
كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ مَدَّ أَحْتَالُوا لِمَنْطِقَتِهِمْ	وَأَحْرَيْنَ عَلَى إِعْرَاسِهِمْ طُمَعُوا
وَبَيْنَ قَوْمٍ رَأَوْا شَيْئًا مُعَانَةً	وَبَيْنَ قَوْمٍ رَوَوْا عَنْ الَّذِي سَمِعُوا

بهذا هذا .

(٨) وقال أبو سليمان : البلاغة ضروب : فمنها بلاغة الشعر [ ومنها بلاغة الخطابة ]<sup>(٢)</sup>

(١) الهَيْقُ : العظيم ، وهود كركر العام ، والسيدان : الدثاب ، الواحد سيد كسكرالين ،  
والصدع من الوعول والظباء وهجر الوحش والإيل : نشأ الفتى .

(٢) لم ترد هذه التكملة في كلتا المصنفين ؛ وقد أثبتناها لما سأتى بعد من الحديث عنها  
بعد تفصيل هذه الأنواع .

[ ومنها بلاغة النثر ، ومنها بلاغة المثل ، ومنها بلاغة العقل ] ، ومنها بلاغة البديهة ، ومنها بلاغة التأويل .

قال : فأما بلاغة الشعر فأن يكون نحوهُ مقبُولاً ، والمعنى من كل ناحية مكشوفاً ، واللفظ من الغرب بربناً ، والكتابة لطيفة ، والتصريح احتجاجاً ، والمؤاخاة موجودة ، والموامة <sup>(١)</sup> ظاهرة .

وأما بلاغة الخطابة <sup>(٢)</sup> فأن يكون اللفظ قريباً <sup>(٣)</sup> . والإشارة فيها غالبية ، والسجع عليها مستولياً ، والوهم في أضعافها سائحاً ، ونكون يقرأها قصاراً ، ويكون ركنها سوارِدَ إبل .

وأما بلاغة النثر فأن يكون اللفظ متناولاً <sup>(٤)</sup> ، والمعنى مشهوراً ، والتهدب مستعملاً ، والتأليف سهلاً ، والمراد سليماً ، والرواقع عالياً ، والخواشي رقيقة ، والصماخ مصقولة ، والأمثلة حميفة المأخذ ، والهوادي متصلة ، والأعجاز مُفَصَّلة <sup>(٥)</sup> .

وأما بلاغة المثل فأن يكون اللفظ مقتضياً ، والحذف محتتملاً ، والصورة محفوظة ، والمرعى لطيفاً ، والتلويح كافياً ، والإشارة مُغْنِيَّة ، والعبارة سائرة <sup>(٦)</sup> .  
وأما بلاغة العقل فأن يكون نصيب المفهوم من الكلام أسبق إلى النفس من مسموعه إلى الأذن ، وتكون الفائدة من طريق المعنى أبلغ من ترصيع

(١) ف ب : والمرامة ، وفي أ : والمراقبة ؛ وهو تحريف في كلتا النسخين .  
(٢) في كلتا النسخين « الكتابة » ؛ وهو تحريف ، لما فيه من التكرار ، لأنه سيتكلم فيما بعد على بلاغة النثر .

(٣) في كلتا النسخين : « غريباً » بالعين ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا .

(٤) في كلا الأصلين : « متبدلاً » ؛ وهو تحريف .

(٥) في أ : « مقضاة » ؛ وهو تحريف .

(٦) ف ب : « سائرة » .

اللفظ ، وتقنية الحروف ، وتكون البساطة فيه أغلب من التركيب ، ويكون المقصود ملحوظاً في عرض السَّنَنِ<sup>(١)</sup> ، والمَرْمَى يُتَلَقَّى بِالْوَمِّ لِحُسْنِ التَّرْتِيبِ .

وأما بلاغة البديهة فإن يكون أنحياش<sup>(٢)</sup> اللفظ للفظ في وزن أنحياش<sup>(٣)</sup> المعنى للمعنى ، وهناك يقع التمجُّبُ للسامع . لأنه يهجمُ بفهمه على ما لا يُظنُّ أنه يظفر به كمن يعثر بماموله ، على غفلة<sup>(٤)</sup> من تأميلة ، والبديهة قدرة روحانية ، في جبلة بشرية ، كما أن الرؤية صورة بشرية ، في جبلة روحانية .

وأما بلاغة التأويل هي [ التي ] تُخَوِّجُ لعمومها إلى التدبُّر والتَّصَفُّحِ ، وهذان فيفدان من السموع وجوهاً مختلفة كثيرة ناعمة ، وهذه البلاغة بتسَمُّ في أسرار [ معاني ] الدِّينِ والدُّنْيَا ، وهي [ التي ] تأولها العلماء بالأسنماط من كلام الله عزَّ وجلَّ وكلام رسوله — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — في الحرام والحلال ، والحظر والإباحة ، والأمر والنهي ، وغير ذلك مما يكثر ؛ ومهما تَفَاصَلُوا ، وعليها تجادلوا<sup>(٥)</sup> ، ومهما تَمَاسَّوْا ، ومهما اسْتَمَلَّوْا ، ومهما أَشْتَقَلُّوْا ؛ وانقدت هذه البلاغة لعقد الروح كله ، وتطلَّ الأسنماط أوَّله وآخِرُه ، وحولان النفس وأعتصارُ الفكر إنما يكونان هذا التَّمَطُّ في أعماق هذا الفن ؛

(١) وردت هذه الكلمة في أمثلة الحروف من الخط ، وفي ب « السب » ؛ وهو غير واضح المعنى ، وأمل صوابه ما أتينا . والسب : الطريق .

(٢) في ب : « اختلاس » ، ومثني معناه ؛ وأمله محرف عما أتينا .

(٣) في أ ، ب « غفلة » ؛ وهو تحريف صوابه ما أتينا كما يقتضيه السياق ، وفي (أ) أيضاً قبل هذه الكلمة قوله : « كس يعبر بمقوله » ، وهو تحريف كذلك .

(٤) في كلتا السخنين « في حلية » ، وهو تصحيح .

(٥) في ب « يحاولوا » ؛ وهو تحريف .



وهاهنا تَنْتَالُ<sup>(١)</sup> الفوائد ، وتكثرُ المعجائب ، وتَتَلَّحَقُ الخواطر ، وتَتَلَّحَقُ<sup>(٢)</sup> الهِمَمُ ، وَمِنْ أَجْلِهَا يُسْتَعَانُ بِقُوَى<sup>(٣)</sup> البلاغاتِ المتقدمةِ بالصفاتِ المُمَثِّلَةِ<sup>(٤)</sup> ، حتى تكون مُعِينَةً ورافدةً في إثارة المعنى المدعون ، وإثارة المرادِ المخزون .  
وأمثلة<sup>(٥)</sup> هذه الأبواب موجودة في الكتب ، ولولا ذلك لَرَسَمْتُ في هذا المكان لكل فنٍّ مثلاً وَشَكَّلْتُ شكلاً ، ولو فعلتُ ذلك لَكُنْتُ مُكْرِّراً لما قد سبقَ إليه ، ومتكلفاً ما قد لَقِّنَ من قبل . على أَنَّ الزُّهْدَ في هذا الشَّانِ قد وَضَعَ<sup>(٦)</sup> عَنَّا وعن غيرنا مَوْزُونَةَ الْخَوْضِ فيه ، والتعفُّ به ، والتوفُّرُ عليه ، ونقدِمْه على ما هو أهمُّ<sup>(٧)</sup> منه ، أَغْنَى طَلَبَ القوتِ الَّذِي ليس إليه سبيل إلا يَبِيعَ الدِّينَ ، وإِخْلَاقِ المروءة ، وإِرافَةِ ماءِ الوجه ، وكَدِّ البدنِ ، [وَتَجَرَّعِ الأَسَى ، ومُقَاسَاةِ الحُرْقَةِ ، وَمَضَى الحِرْمَانِ] ، والصَّبْرِ على ألوانٍ وألوانٍ ؛ واللهُ الْمُسْتَعَانُ .

وقد كان هذا البابُ يُقْنِصُ فيه أَوَانُ كان للخلافةِ بِهِجَةً ، وللنِّبَاةِ عنها بَهَاءً ، وللذِّيانَةِ مُعْتَقِدَ<sup>(٨)</sup> ، وللمَرْوَةِ عاشق . وللخَيْرِ مُنْتَهَز ، وللصَّدَقِ مُؤَثِّر ، وللأَدَبِ شُرَاةَ<sup>(٩)</sup> ، وللبيانِ سَوْق ، وللصَّوَابِ طَالِب ، وفي العلمِ رَاغِب ؛ فَأَمَّا

(١) في أ « تنقل » ؛ وهو تحريف .

(٢) في ب « توقي » ؛ وهو تحريف .

(٣) في أ المشتمة ؛ وهو تحريف .

(٤) يظهر أن هذا وما بعده من كلام المؤلف لا من تمة كلام أي سلبان .

(٥) في أ « رصع » ؛ وهو تحريف .

(٦) في أ « أعم » ؛ وهو تحريف .

(٧) في ب « ممد » ؛ وهو تحريف .

(٨) في كلتا النسختين « شارة » ؛ وهو تحريف .

[اليوم] واليدُ عنه <sup>(١)</sup> مقبوضة ، والذَّيلُ دُونَهُ مشمَّرٌ ، والمُتَحَلَّى بِجَمَالِهِ مَطْرُودٌ ،  
والمُبَاهَى بِشَرِّهِ مُبْعَدٌ ، فَمَا يُضَنَعُ بِهِ ، وَلِلَّهِ أَمْرُهُ هُوَ الْغَلَّةُ .

(٩)

وقال ابنُ دُأْبٍ : قال لي [ ابنُ ] موسى : اجتمعنا عند عبد الملك بن مَرْوَانَ  
فقال : أَيُّ الْأَدَابِ أَغْلَبُ عَلَى النَّاسِ ؟ فقلنا مَا كَثُرْنَا فِي كُلِّ نَوْعٍ : فقال  
عبد الملك : مَا النَّاسُ إِلَى شَيْءٍ أَخْوَجُ مِنْهُمْ إِلَى إِقَامَةِ أَسْنَتِهِمُ الَّتِي بَهَا يَتَعَاوَرُونَ  
الْقَوْلَ ، وَيَتَعَاطَوْنَ الْبَيَانَ ، وَيَتَهَادَوْنَ الْحِكْمَ ، وَيَسْتَخْرِجُونَ غَوَاهِضَ الْعِلْمِ  
مِنْ مَحَابِئِهَا <sup>(٢)</sup> : وَيَجِدَمُونَ مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا ؛ إِنَّ الْكَلَامَ فَارِقٌ لِلْحُكْمِ بَيْنَ  
الْخُصُومِ ، وَضِيَاءٌ يَجْلُو ظُلُمَ الْأَعْلَاطِ ، وَحَاجَةٌ النَّاسِ إِلَيْهِ كَحَاجَتِهِمْ إِلَى مَوَادِّ <sup>(٣)</sup>  
الْأَغْذِيَةِ .

وقد قال زهير :

لِسَانُ الْعَتَى يَصِفُ وَيُصِفُ فَوَادُهُ      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالذَّهْ

فقلنا : لَمْ يَقُلْهُ زُهَيْرٌ ، إِمَّا فَالَهُ زِيَادُ الْأَعْجَمِ ؛ فَقَالَ : لَا ، وَلَهُ مِنْ هُوَ  
أَعْظَمُ تَجَرُّبَةً وَأَنْطَقُ لِسَانًا مَهً <sup>(٤)</sup> .

وقال أَبُو الْعَيْنَاءِ : سَمِعْتُ الْمُبَاسَّ بْنَ الْحَسَنِ الْعَلَوِيَّ يَصِفُ كَلَامَ رَحُلٍ  
[ فقال ] : كَلَامُهُ سَمِخٌ <sup>(٥)</sup> سَهْلٌ ، كَأَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُلُوبِ نَسَبٌ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَيَاةِ

(١) عه ، أَي عَنْ هَذَا اللَّبِّ السَّاقِ دَكَرَهُ ، وَهُوَ التَّأْوِيلُ .

(٢) فِي أَدْبَابِهَا ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي أَدْبَابِهَا ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي أَدْبَابِهَا ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي أَدْبَابِهَا ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

سبب ؛ كأنما هو تُخَفَّةٌ<sup>(١)</sup> قادم ، ودواء مريض ، وواسطة قلادة .  
ورأيتُ أبا إسحاق الصابي وهو يعجب من فصلٍ قرأه من كتاب وَرَدَ  
عليه ، وهو : أشعر قلبك بأَسْ مجاوز<sup>(٢)</sup> السَّيْل ، مقصِّر عن الشَّوْط .  
وقال ابنُ ذَكْوَان : سمعتُ إبراهيمَ بنَ العباس<sup>(٣)</sup> الثَّوْلِي يقول : ماسمتُ  
كلاماً مُخَدَّناً أَجْزَلَ في رِقَّة ، ولا أَصْغَبَ في سُهولة ، ولا أَبْلَغَ في إيجاز ، من  
قَوْلِ العباسِ بنِ الأَخْنَف :

تَعَالَى نُجْدَدُ دَارِسِ الْعَهْدِ بَيْنَنَا      كِلَانًا عَلَى طُولِ الْجَفَاءِ مَلُومٌ  
أُمَاسِيَّةٌ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      وَقَاطِعَةٌ حَبْلُ الصَّفَاءِ ظَلُومٌ  
وفي الجملة ، أحسنُ الكلامِ مَارَقَ لَفْظُهُ ، وَلَطَفَ مَعْنَاهُ ، وتَلَاوُأَ رَوْنَقُهُ ،  
وقامتِ صُورَتُهُ بَيْنَ نَظْمٍ كَأَنَّهُ نثر ، ونثرٍ كَأَنَّهُ نَظْمٌ ، يُطِيعُ مَشْهُودَهُ بِالسَّمْعِ ،  
وَيَمْتَنِعُ مَقْصُودَهُ عَلَى الطَّبْعِ ؛ حَتَّى إِذَا رَامَهُ مُرْيِغٌ<sup>(٤)</sup> حَلَّقَ ، وَإِذَا حَلَّقَ<sup>(٥)</sup>  
أَسَفٌ ، أَعْنَى يَتَبَعْدُ عَلَى الْمُحَاوِلِ بَعْنَفٍ ، وَيَقْرُبُ مِنَ التَّنَاوُلِ بَلُطَفٍ .  
وما رأيتُ أَحَدًا تَنَاهَى فِي وَصْفِ النثرِ بِمَجْمِيعِ مَا فِيهِ وَعَلَيْهِ غَيْرَ قُدَامَةٍ  
ابنِ جَعْفَرٍ فِي الْمَنْزِلَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ كِتَابِهِ ؛ قَالَ لَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْوَزِيرُ : عَرْضَ  
عَلَى قُدَامَةٍ كِتَابَهُ سَنَةَ عَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ ؛ وَاخْتَبَرْتُهُ<sup>(٦)</sup> فَوَجَدْتُهُ قَدْ بَالِغَ وَأَحْسَنَ ،  
وَتَفَرَّدَ فِي وَصْفِ فُنُونِ الْبَلَاغَةِ فِي الْمَنْزِلَةِ الثَّالِثَةِ بِمَا لَمْ يَشْرِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ

(١) في أ « حقه » .

(٢) في ب « مجاوزاً للشك مقصراً عن القنوط » ؛ وهو تحريف .

(٣) في ب « ابنُ ذَكْوَان » ؛ وهو خطأ من الناسخ .

(٤) في أ « مرغف » ؛ وهو تصحيف . والمرغ : الطالب .

(٥) إذا حلق ، أى المرغ .

(٦) وردت هذه الكلمة في كلتا النسختين مهملة الحروف من القط .

طريق اللفظ والمعنى ، مما يدل على المختار المُجْتَنَى والمُعَيَّب المُجْتَنَب . ولقد شاكه<sup>(١)</sup> فيه الخليل بن أحمد في وَضْعِ العَرُوض ؛ ولكنى وجدته هين اللفظ ، رَكِيكَ البلاغة في وَصْفِ البلاغة ، حَتَّى كَأَنَّ ما يَصِفُهُ ليس ما يعرفه ، وكأنَّ ما يَدُلُّ به غير ما يَدُلُّ عليه . والعرب تقول : [فلان] يَدُلُّ ولا يَدُلُّ ، حكاه ابن الأعرابي ، وهذا لا يكون إلا من غزارة العِلْمِ ، وحُسْنِ التصوُّر ، وتَوَارُدِ المعنى ، وَقَدِّ الطَّبَعِ ، وتصرف<sup>(٢)</sup> التريجة . قال : ولولا أَنَّ الأمر على ما ذكرتُ لكان ذلك الطريقُ الَّذِي سَلَكَه ، والفنُّ الَّذِي مَلَكَه ، والكنزُ الَّذِي هَجَمَ عليه ، والنَّمَطُ الَّذِي ظَفَرَ به ؛ قد رَزَى<sup>(٣)</sup> أحسنَ مَعْرِضٍ ، وتَحَلَّى بِالْعَظَمِ كَلَامٍ ، وماسَ في أطول ذَيْلٍ ، وَسَفَرَ عن أحسنِ وَجْهٍ ، وَطَلَعَ من أقربَ نَفَقٍ ، وحَلَّقَ في أبعدِ أَفَقٍ .

وابنُ المَرَاغِيَّ يقول كثيراً — وهو شيخٌ من جِلَّةِ العلماء ، وله سَهْمٌ وافٍ في زُمرَةِ البلغاء — : ما أحسنَ مَعُونَةَ الكَلِمَاتِ القِصَارِ ، المُشْتَمِلَةِ على الحُكْمِ الكِبَارِ ، لمن كانت بلاغته في صناعته بالقلم واللِّسان ، فإنها تُؤَامِيهِ عند الحاجة ، وتُسْتَضِجِبُ أخواتها على سهولة ؛ وهكذا مَصَارِيمُ أبيات الشعر ؛ فإنها تَحْتَلِطُ بالقرنِ مُتَقَطَّعةً ومَمُوزُونةً ، ومنتشرةً ومَنْصُودةً .

قال [لى] ابنُ عُبيدٍ الكاتب : بلغنى [هذا الوصف] عن هذا الشيخ ؛ فَبَلَوْتُهُ بالتَّثْبُتِ فوجدته على ما قال ؛ وما أشبه ما ذكره إلا بِالضَّرَّةِ<sup>(٤)</sup> الأُمدَّةِ

(١) في (١) « سألَه » ؛ وهو تحريف .

(٢) في كلا الأصلين « وتصور » ؛ وهو تحريف .

(٣) في كلتا النسخين : « وقد رز » والواو زيادة من الناسخ كما هو ظاهر .

(٤) الصرة : كيس الدرام والدنانير ؛ والذي في كلا الأصلين « الجرة » ؛ وهو تحريف

لا يستقيم به الكلام .

عند الإنسان ، لما يحتاجُ إليه في الوقت المهم والأمر المُلِم ؛ فهذا هذا .  
 قال — أدام الله دولته ، وكبت أعداءه — : قَدَّمَ هذا الباب [ فقد  
 أتى ] <sup>(١)</sup> على ما لم أظن أنه يُؤتَى عليه ويُهتدى إليه — إذا شئت ؛ وأنصرفتُ .

## الليلة السادسة والعشرون

ثم قال : وما أمثلةُ الكلماتِ التِّصارِ التي أوْتَمَأَ إليها ذلك الشيخ ؟  
 (١) فكان [ من ] الجواب : إنَّ هذا الباب واسع ، نحو قول القائل : ما خابَ من  
 استُخار ، ولا نَدِمَ من استُشار . كلُّ عَزِيزٍ دَخَلَ تحتَ القُدرة فهو ذليل .  
 غَنِمَ من أدبتهُ الحكمة ، وأحكتهُ التجربة . التضامن رائدُ التباين . للرَّه  
 ما عاشَ في تجريب .

الدهرُ [ يومٌ ويومٌ ] والعيشُ عَذْلٌ ولَوْمٌ

\* وأكثرُ أسبابِ النَّجاحِ مع اليأسِ \*

من لم يُقدِّمه حَرَمٌ آخرُه عَجَز . كم مستدرَجٌ بالإحسانِ إليه ، ومُعْتَرٍ  
 باليسرِ <sup>(٢)</sup> عليه . الحربُ <sup>(٣)</sup> مَثَلَةُ العبادِ <sup>(٤)</sup> مُذهِبَةُ للطَّارِفِ والتَّلاذ .

\* ليس لِلْقَلِّ عن الزَّمانِ براعى \*

من ضاق صدرُه اتَّسعَ لسانُه .

\* وحَسْبُكَ داءٌ أن تصحَّ وتسلم \*

(١) هذه التَّمَكُّلة لم ترد في كلا الأصلين ، وسياق الكلام يقتضى إثباتها .

(٢) في كلتا النسختين « باليسر » ؛ وهو تصحيح .

(٣) في (١) « الحزن » ؛ وهو تصحيح .

(٤) في (١) « العيال » وهو محريف .

العيال سوس المال . الموت الفادح خَيْرٌ من الزئى الفاضح . احذروا  
نفاد النعم ، فما كلُّ شاردٍ مردود . خير الأمور أوساؤها . يكفيك من شرِّ  
سماعه . الكريم لا يلين على قسر ، ولا يُقتسر على يسر . ما أدرك النمام  
ناراً ، ولا تحا عاراً .

- \* ومن يَبْكِ حولاً كاملاً قد اعتذر \*
- \* إن المطامع فقر والغنى اليأس \*
- \* والأمر تحقيره وقد ينمى \*
- \* [رُبَّ كبيرٍ حاجه صغير \*
- \* ذهبَ القصاص بحيلة الأقوام] ■
- \* وقد يستجمل الرجلُ الحليم \*
- \* وإذا معنى شئٍ كأن لم يفعل \*

من عُرِف بالحكمة لاحظته العيون بالهبة . البطنة تذهب الفطنة ، إن  
المقدرة<sup>(١)</sup> تذهب الحميظة . من ثقلَ على صديقه خَفَّ على عدوه . زيادة  
لسان على عقلٍ خُدعة ، وزيادة عقلٍ على منطق هُجعة .

- \* وحاجة من عاش لا تنفعى \*

من أطاع هواه ، أعطى عدوه مناه

- \* عند الشدائد تذهب الأحقاد \*

احذرَ صَرَعات البغى وقلنات المراح .

(١) كدافى بجمع الأمثال للبداى ، والذى فى الأصول : «الطعة تذهب » الخ ، وهو  
تدليل من الساج .

\* ومن يَسْأَلُ الصُّغُلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ \*

« المرءُ يَعِجُزُ لَا المَحَالَةَ »

ذُلُّ الطَّالِبِ بِقَدْرِ حَاجَتِهِ ، إِذَا أُرْذَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ . الْكَرِيمُ لِلكَرِيمِ مُجِلٌّ . مَوْتُ فِي قُوَّةٍ وَعِزٌّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلٍّ وَعِجْزٌ . عَدْلُ السُّلْطَانِ خَيْرٌ مِنْ خِصْبِ الزَّمَانِ . مَنْ تَوَقَّى سَلَمٌ ، وَمَنْ تَهَوَّرَ نَدَمٌ ، مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا فِيهِ مَا لَا يَفْعَلُونَ . الضَّرُّ<sup>(١)</sup> خَيْرٌ مِنَ الْفَاقَةِ ، عَمَى صَامِتٌ خَيْرٌ مِنْ عَمَى نَاطِقٍ . رُبَّمَا سَوَدَ الْمَالُ غَيْرَ السَّيِّدِ ، وَقَوَّى غَيْرَ الْأَيْدِ . وَهَلْ يَدْفَعُ رَبِّبُ الْمَنِيَّةِ الْحَيْلَ .

\* الْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ \*

كَمَى بِالْإِقْرَارِ بِالذَّنْبِ عُدْرًا ، وَبِرَجَاءِ الْقَمْرِ شَافِعًا . قَلِيلٌ يُوعَى ، خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُنْسَى ، لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَدَمِ<sup>(٢)</sup> نَدَمٌ ، وَمَنْ وَرَاءَ الْمَرءِ مَا لَمْ يَعْلَمْ . مَرْوَةٌ تَانُ ظَاهِرَتَانِ : الرَّأْسُ<sup>(٣)</sup> وَالْفَصَاحَةُ . مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ . لَا سَكَلَفٌ مَا كُنْهَيْتَ ، وَلَا نُضْجِعَ مَا وَلَيْتَ . احْتَمَلَ مِنْ أَدَلٍّ عَلَيْكَ ، وَأَقْبَلَ مِنْ أَعْتَذَرَ إِلَيْكَ .

\* إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونَةٌ بِهَا الْمَطْلَبُ \*

\* إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى مَا نَابَهُمْ صَبْرٌ \*

لَوْ سَكَتَ مَنْ لَا يَعْلَمُ سَقَطَ الْأَخْتِلَافُ . لَا عُذْرٌ فِي عُذْرِ . لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « الْعَبْر » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (أ) « الْحَيَاة » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (أ) « الرِّيش » .

سُرْعَةُ الْمَدَلِّ . أَتَبَحُّ عَمَلِ الْمُقْتَدِرِينَ أَلَا تَنْتَقِمُ . شَرٌّ مِنَ الْمَوْتِ ، مَا يُتِمَّنَى لَهُ الْمَوْتُ . مِنْ جَاعٍ جَشِعَ . الْمَكِيدَةُ فِي الْحَرْبِ أُبْلَغُ مِنَ النُّجْدَةِ . لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحَ مَثْوَاكَ . مِنْ أَحَبِّ أَنْ يَطَاعَ ، لَا يَسْأَلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ ، إِذَا غَلِبَتْكَ نَفْسُكَ بِمَا تَنْظُنْ ، فَأَغْلِبْهَا بِمَا تَسْتَيْقِنُ . الرَّدُّ الْجَمِيلُ أَحْسَنُ مِنَ الْمَطْلِ الطَّوِيلِ . الْقَبْرِ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ . شَفِيعُ الْمَذْنِبِ إِقْرَارُهُ ، وَتَوْبَتُهُ أَعْتِدَارُهُ . صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ ، تَوْرَثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ ، لَا كَثِيرٌ مَعَ تَبْذِيرٍ ، وَلَا قَلِيلٌ مَعَ تَقْدِيرٍ . مِنْ صَانَ لِسَانَهُ نَجَا مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ .

- \* وَلَبَّيْهَا نَفْعَ الْعَتَى كَذِبُهُ \*
- \* فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا ظَلَمَ الْأَمِيرُ \*
- \* إِذَا مَزَعَ الْعَوَادُ مَلَا رُقَادُ \*
- \* مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا وَعَاهُ الصَّدْرُ \*
- \* إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ \*
- \* إِنَّ الْعِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجَلِ \*
- \* إِنَّ الشَّعِيقَ بِسُوءِ ظَنِّ مُوَلَعٍ \*

لَا تَبْسُلْ عَلَى أُمَّةٍ ، وَلَا نَفْسٍ سِرَّكَ إِلَى أُمَّةٍ . إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ . فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ . قَدْ خَاطَرَ مَنْ أَسْتَغْنَى رَأْيِهِ . عَلَيْكَ لِأَحْيِكَ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِ لَكَ . الْحَقُّ ظِلٌّ ظَلِيلٌ . الْمَوَدَّةُ فِرَاقٌ مُسْتَعَادَةٌ . مُعْدِمٌ وَصُولٌ خَيْرٌ مِنْ مُكْتَرٍ جَافٍ . مِنَ الْفَرَاغِ تَكُونُ الصَّبْوَةُ . مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ . فِي نَقْلِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ . الشُّكْرُ عِصْمَةٌ مِنَ النِّقْمَةِ . اللَّبُّ مِصْبَاحُ الْعِلْمِ . مَنْ رَكِبَ التَّعَجُّلَةَ ، لَمْ يَأْمَنْ الْكَثْبَةَ . إِزَالَةُ الرِّوَاسِي ، أَيْسَرُ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ . قَارِبُ النَّاسِ فِي عَقُولِهِمْ ،



تَسْلَمُ مِنْ غَوَائِلِهِمْ ، وَتَرْتَعُ فِي حَدَاتِهِمْ . عَاشِرُ أَخَاكَ بِالْحُسْنَى . هُوَ الْحَسَدُ أَهْلَكَ  
الْبَحْسَدُ . خَذَ عَلَى خَلَاتِكَ مِيثَاقَ الصَّبْرِ . خَيْرُ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ .

\* كُلُّ أَمْرٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي \*

[ قد يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ      وقد يكون مع المستعجلِ الزَّلُّ ]  
غَمُّ الْفَقِيرِ لَا يَسْكُفُهُ إِلَّا الْمَوْتُ . خِيفَةُ الظُّهْرِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ . أَصُولُ  
الْأَسْقَامِ مِنْ فُضُولِ الطَّعَامِ . طَلَاقُ الدُّنْيَا مَهْرُ الْجَنَّةِ . مِنْ عِزِّ النَّفْسِ إِشَارُ  
الْفَنَاءَةِ . التَّوَضُّعُ بِالْفَنَى أَجْمَلُ ، وَالْكِبَرُ بِالْفَقْرِ أَسَمَّجُ . مَنْ أَسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ  
لَمْ يَزَلْ يَخْذُولَا . مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا آتَاهُ طَالَ عَتَبُهُ عَلَى الدَّهْرِ .  
عُجِبُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ . الْعَجْزُ وَالتَّوَانِي يُنْتِجَانِ الْفَاقَةَ . إِنْ  
صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَحْرَارُ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَ الْأَغْمَارِ . الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ يَنُمُو . مَعَاشَرَةُ  
الْإِخْوَانِ نَجَلُو الْبَصَرَ ، وَتَطْرُدُ الْفِكْرَ . لَا تُوحِشُكَ الْغُرْبَةُ مَا أَنْتَ بِالْكَفَايَةِ ،  
فَإِنَّ الْفَقْرَ أَوْحَشُ مِنَ الْغُرْبَةِ . الْفَنَى أُنْسٌ فِي [ غَيْرِ ] <sup>(١)</sup> الْوَطَنِ . الْفَنَى فِي الْغُرْبَةِ  
مَوْصُولُ ، وَالْفَقِيرُ فِي الْأَهْلِ مَفْرُومُ . أَوْحِشُ قَرِينِكَ إِذَا كَانَ فِي إِحْيَاشِهِ  
أُنْسُكَ . إِذَا أَيْسَرْتَ مَكْلُ أَهْلٍ أَهْلَكَ ، وَإِنْ أَعَسَرْتَ فَأَنْتَ غَرِيبٌ فِي قَوْمِكَ .  
مِنْ أَخْلَاقِ الصَّبْيَانِ ، إِنْفُ الْأَوْطَانِ ، وَالْحَنِينُ إِلَى الْإِخْوَانِ . مَنْ لَمْ يَأْنَفْ ،  
لَمْ يَشْرُفْ . خَيْرُ الْمَوَدَّةِ مَا لَمْ تَكُنْ حِذَارَ عَادِيَةٍ ، وَلَا رَجَاءَ فَائِدَةٍ . مَنْ حَمَلَ  
الْأُمُورَ عَلَى الْقَضَاءِ اسْتَرَاخَ فِي الْإِنْبَالِ وَالْإِدْبَارِ حَتَّى يَنْتَهِيَا . لَوْ أَسْتَحْسَنَ  
النَّاسُ مَا أَسْرَبَهُ الْعَقْلُ اسْتَقْبَحُوا مَا نَهَى عَنْهُ الْعَقْلُ . أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَى الْجَوَابِ

(١) لم ترد هذه الكلمة في كلتا النسختين ؛ والسياق يقتضيها ، ويقوى ذلك الكلمتان  
السابقة واللاحقة .

من لا يَفْضُب . الكلامُ في وقت السكوت عي ، والسكوتُ في وقت الكلام  
خَرَس . الممُّ يَهْدِمُ البدنَ ، وينفِصُ العيشَ ، ويقربُ الأجلَ . الموتُ رقيبٌ  
غيرُ غافل . المرءُ نَهَبُ الحوادث . إذا تَمَّ العقلُ نَقَصَ الكلام . هَبْ ما أنكرتِ ،  
لما عرَفتِ ، وأغفر ما أغضَبَكَ لما أرضاك . اليأسُ إحدى الرّاحتين . المَطْلُ  
أحدُ القذايين . السكَطُ مرٌّ ، ولا يتجرَّعه إلا خُرٌّ . الرأى لا يَصْلُحُ إلا بالشرِّكة ،  
وَالْمَلِكُ لا يَصْلُحُ إلا بالتفرُّد . من كَبُرَ عنصرُهُ ، حَسَنَ محضَرُهُ .

\* وَلَرُبَّ مُطْمِئَةٍ <sup>(١)</sup> تَعُودُ رِياحًا \* .

\* وَالْحَدُّ لَا يُشْتَرَى إِلَّا بِأَمَان \* .

\* وَلَسَكِنْكَ الْقَرْحُ بِالْقَرْحِ أَوْجَع \* .

من أَزْهَرَ بَقُولَ ، حَقِيقٌ أَنْ يُشْمَرَ بِفِعْلٍ . السَّلَامُ أَرْخَى للبال ، وأَبَقَى  
لنُفُوسِ الرِّجَالِ . حَسْبُكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ غَيْبِكَ مِنْ رُشْدِكَ . التسويفُ  
بطاعة الله أَغْتَرَارُ ، وحيَاةُ المرءِ كَالشَّيْءِ الْمَقَارِ <sup>(٢)</sup> . من تَذَلَّ بِمَعْضَ عَنَابَتِهِ لَكَ ،  
فاجْعَلْ جَمِيعَ شُكْرِكَ لَهُ .

\* وَلِلْخُرِّ مِنْ مَالِ الْكَرِيمِ نَصِيبٌ \* .

اليومَ فَعَلَ ، وَغَدًا وَاب .

الْحَيْرُ مَخْتَارٌ شَيْءُ الْمَطْلَبِ وَالشَّرُّ مَحْذُورٌ كَرِيهٌ مُجْتَنَبٌ

رُبَّ سَكُوتٍ مِنْ كَلَامٍ أَبْلَغُ وَرُبَّ قَوْلٍ مِنْ عَمُودٍ <sup>(٣)</sup> أَدْمَغُ

مَنْ سَلِمَ النَّاسُ عَلَى <sup>(٤)</sup> لِسَانِهِ أَصْبَحَ مَنْصُورًا عَلَى سُلْطَانِهِ

(١) في (١) « مطمئة » ؛ وهو تحريف .

(٢) في كلتا النسختين « المتاد » ؛ وهو تحريف .

(٣) يريد بالعمود : الذي يضرب به في الحرب . (٤) على ما يعمى من .

من القليل يُجَمِّعُ الكثيرُ      رُبَّ صَغِيرٍ قَدَّرَهُ كَبِيرُ  
 من باع ما يَفْقَى بما يَبْقَى غَنِمَ      وآثَرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَى نَدِمَ  
 قَدْ يُحَرِّمُ الرَّاجِي وَيُعْطِي الْقَانِطُ      وَيُبْعِدُ الْأَدْنَى وَيُذِنُ السَّاحِطُ  
 مَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْبِرُّ<sup>(١)</sup> فِي حَيَاتِهِ      لَمْ تَنْبَسِكْ عَيْنُكَ عَلَى وَفَاتِهِ  
 الْمَالُ مَا تُنْفِقُ لَا مَا تَجْمَعُهُ      وَالزَّرْعُ مَا تَحْصُدُ لَا مَا تَزْرَعُهُ  
 يَا رَبَّ هَرَلٍ كَانَ مِنْهُ الْجِدُّ      وَرُبَّ مَرْحٍ كَانَ مِنْهُ الْحِقْدُ  
 الْبَحْرُ مُسْتَفْنٍ عَنِ الْفُرَاتِ

فقال — أدام الله أيامه — هذا فنُّ موفٍ على الغاية .

### الليلة السابعة والعشرون

وقال — أدام الله أيامه — في ليلة أخرى : كنت أحبُّ أن أسمعَ كلاماً (١)  
 في كُنْهِ الْأَنْفَاقِ<sup>(٢)</sup> وحقيقته ، فإنه مما يحارُّ القَلْلُ فيه ، وَيَزِلُّ حَزْمُ الْحَازِمِ معه ،  
 وَأَحَبُّ أَيْضاً أَنْ أَسْمَعَ حَدِيثاً غَرِيباً فيه ؛ ومكان من الجواب : إن الرواية في هذا  
 الباب أكثرُ وأمشى من الأُطْلَاعِ عَلَى سِرِّهِ ، وَالظُّفْرِ بِمَكُونِهِ ؛ فقال : هات  
 ما يتعلَّقُ بِالرَّوَايَةِ . قلت : حكى لنا أبو سليمان في هذه الأيام أَنَّ ثِيودُسيُّوسَ<sup>(٣)</sup>  
 مَلِكَ يُونَانَ كَتَبَ إِلَى كُنْتَسُ<sup>(٤)</sup> الشَّاعِرِ أَنَّ يَزُودَهُ<sup>(٥)</sup> بما عنده من [ كتب ]

(١) في (١) « من لم يبيك لكثرة » ؛ وهو تحريف .

(٢) يريد بالاتفاق الأمور التي تحدث بالمصادفة .

(٣) في (١) « قومودوس » ، وفي ب « تودورس » ؛ والصواب ما أثبتناه فلا عن

كتب التاريخ . (٤) في كلتا النسختين « إينقس » ؛ وهو تحريف .

فلسفية ؛ فجمع ماله في عَيْبَةٍ ضَخْمَةٍ ، وارتحل قاصداً نحوَه ، فلقى في تلك البادية قوماً من قطاع الطريق ، فطمعوا في ماله وهُمُوا بِقَتْلِهِ ، فناشدهم الله ألا يقتلوه وأن يأخذوا ماله ويَحْلُوهُ ، فَأَبَوْا ، فتَحَيَّرَ ونَظَرَ يَمِيناً وَشِمالاً يَلْتَمِسُ مُعِيناً وناصرياً فلم يجد ، فرَفَعَ رأسه إلى السماء ، ومدَّ طَرَفَهُ في الهواء ، فرأى كَرَاكِيَّ طَيرٍ في الجوّ مُحَلَّقَةً ، فصاح : أيتها الكراكِيُّ الطائِرةُ ، قد أعجزَني المَينُ والناصر ، فسكوني الطالبةُ بَدَمِي ، والآخذةُ بِثَأْرِي . فصَحَّكَ اللُّصُوصُ ، وقال بعضهم لبعض : هذا أنقصُ الناسِ عَقْلاً ، ومن لا عَقْلَ له لا جُنَاحَ في قَتْلِهِ ؛ ثُمَّ قَتَلُوهُ وَأَخَذُوا مَالَهُ وَأَقْتَسَمُوهُ وعادوا إلى أَمَاكِنِهِمْ ؛ فلما اتَّصَلَ الحَدِيثُ بِأَهْلِ مَدِينَتِهِ حَزَبُوا وَأَعْظَمُوا ذَلِكَ ، وَتَبِعُوا أَثَرَ قَاتِلِهِ واجتهدوا فلم يُفْنُوا شيئاً ولم يَقِفُوا عَلَى شَيْءٍ ؛ وَحَصَرَ الْيُونَانِيُّونَ وَأَهْلُ مَدِينَتِهِ إِلَى هَيْكَلِهِمْ لِقِرَاءَةِ التَّسَابِيحِ وَالْمُذَاكِرَةِ بِالْحِكْمَةِ وَالْعِظَةِ ، وَحَصَرَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ وَأَوْبٍ ، وجاء القَتلةُ وأختلطوا بالجمع ، وجلسوا عند بعضِ أساطين<sup>(١)</sup> الهَيْكَلِ ، بهم على ذلك إذ صرَّتْ بِهِمْ كَرَاكِيٌّ تَتَنَاعَى وتَصِيحُ ، فرمى اللُّصُوصُ أَعْيُنَهُمْ ووجوهَهُمْ إلى الهواءِ يَنْظُرُونَ مَا فِيهِ فَإِذَا كَرَاكِيٌّ تَصِيحُ وَطَيرٌ ، وتسَدَّ الجوُّ ؛ فتصاحكوا ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء طَالِبُو دَمِ كُنْتُسَ الْجَاهِلِ — على طريق الاستهزاء — فسمعَ كلامَهُمْ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَرِيباً مِنْهُمْ فَأَخْبَرَ السُّلْطَانَ فَأَحْذَمَ وَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ ، وطالَبَهُمْ فَأَقْرَأُوا بِقَتْلِهِ ، فقتلَهُمْ ؛ فَكَاتِ الْكَرَاكِيُّ الْمَطَالِبَةَ بِدَمِهِ ، لو كانوا يَقُولُونَ أَنَّ الطَالِبَ لَهُم بِالْمُرْصَادِ .

وقال لنا أبو سليمان : إِنْ كُنْتُسُ وَإِنْ كَانَ خَاطِبَ الْكَرَاكِيِّ فَإِنَّهُ أَشَارَ بِهِ إِلَى رَبِّ الْكَرَاكِيِّ وَخَالِقِهَا ، وَلَمْ يُطِلَّ اللهُ دَمَهُ وَلَا سَدَّ عَنْهُ بَابَ إِجَابَتِهِ ؛

(١) في كلتا السختين « أساطير » ؛ وهو تعريب .

فَسَبْحَانَهُ كَيْفَ يَهَيِّئُ الْأَسْبَابَ ، وَيَفْتَحُ الْأَبْوَابَ ، وَيَرْفَعُ الْحِجَابَ بَعْدَ الْحِجَابِ .  
فَقَالَ : هَذَا عَجَبٌ :

قُلْتُ : قَالَ لَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ : كُلُّ مَا جُهِلَ سَبُّهُ مِنْ نَاحِيَةِ الْحَسَنِ بِالْعَادَةِ ،  
وَمِنْ نَاحِيَةِ الطَّبِيعَةِ بِالْإِمْكَانِ ، وَمِنْ نَاحِيَةِ النَّفْسِ بِالتَّهْيِئَةِ ، وَمِنْ نَاحِيَةِ الْقَلْبِ  
بِالتَّجْوِيزِ ، وَمِنْ نَاحِيَةِ الْإِلَهِ بِالتَّوْفِيقِ — فَهُوَ مَعْجُوبٌ مِنْهُ ، مَعْجُوزٌ عَنْهُ ، مُسَلِّمٌ  
لِمَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ الْمُحِيطَةُ ، وَالْمَشِئَةُ النَّافِذَةُ ، وَالْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ ، وَالْإِحْسَانُ السَّابِقُ .  
وَلَقَدْ حَكِيَ أَبُو الْحَسَنِ الْفَرَمَاقِيُّ فِي أَمْرِ الْأَنْفَاقِ شَيْئًا ظَرِيفًا عَنْ بَعْضِ إِخْوَانِهِ (٢)  
قَالَ : حَرَجْنَا إِلَى بَعْضِ الْمُنْتَزَّهَاتِ وَمَعْنَا جَرَّ (١) نَصِيدُهُ بِالسَّمَاءِ ، وَكُنَّا جَمَاعَةً ،  
فَقَالَ حَدَّثُ كَانَ مَعَنَا — وَكَانَ أَصْفَرَنَا سِنًا — : أَنْتُمْ تَصِيدُونَ بِجَرِّ (١) ، وَأَنَا  
أَصِيدُ بِيَدِي ؛ يَقُولُ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ الْمَرْحُحِ ؛ مَرَمَى بَعْدَ قَلِيلٍ فَاتَّفَقَ لَهُ أَنْ أَتَارَ  
سُحَّانِي ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ وَبَحَنَ لَا نَعْلَمُ أَنَّهُ أَخَذَ تَنْبِيًا ، فَقَلْنَا لَهُ عَلَى طَرِيقِ الْقَبْثِ :  
إِحْدَرِ الْخَنَزِيرَ — مَنْ غَيْرِ أَنْ نَكُونَ رَأَيْنَا خَنَزِيرًا — فَالْتَفَتَ فَرِعًا وَفَرَّ (٢)  
مُؤَلِّيًا ، فَاتَّفَقَ لَهُ أَنْ رَأَى خَنَزِيرًا مِنْهُ غَيْرَ مُعِيدٍ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا مُسْرِعًا هَارِبًا مِنْ  
الْخَنَزِيرِ وَالسَّمَاءِ بِيَدِهِ وَقَدْ صَادَهُ .

وَكُنْتُ فِي الْبَادِيَةِ فِي صَفَرٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ مُنْصَرَفًا مِنَ الْحَجِّ وَمَعِيَ (٣)  
جَمَاعَةٌ مِنَ الصُّوفِيَةِ ، فَلَحِقْنَا جُهْدًا مِنْ عَوَزِ الْقُوَّةِ وَتَعَذَّرَ مَا يُمَسِّكُ الرُّوحَ فِي

(١) الجرّ: الحبل . وفي نسخة : « بحر » ، وهو الحبل الذي يجرّ به أيضا .

(٢) وردت هذه العبارة في كلا الأصلين مهلهلة أكثر حروفها من القط ، وما أثبتناه

هو أقرب الوجوه إلى ما في الأصول من الرسم وما يقتضيه السياق من الكلام .

(٣) في الأصل : « وبتى » ؛ وهو تحريف .

حديث طويل — إلا أننا وصلنا من زُبالة<sup>(١)</sup> — بالحيلة اللطيفة منا ، والصنع الجليل من الله تعالى — إلى شيء من الدقيق ؛ فانتعشت أنفسنا به ، وغَشِنَاهُ ، ورَأَيْنَاهُ نَفْحَةً مِنْ نَفْعَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْكَرِيمِ ؛ فَجَمَلْنَاهُ زَادَنَا ، وَسِرَرْنَا ؛ فَلَمَّا بَلَّغْنَا الْمَنْزَلَ قَعَدْنَا لِلْمُنَاسِ ذَلِكَ الدَّقِيقَ ، وَلَقَطْنَا الْبَعْرَ وَدُقَاقَ الْحَطَبِ ، فَلَمَّا أَجْمَعْنَا عَلَى الْقَعْنِ وَالْمَلِكِ<sup>(٢)</sup> لَمْ نَجِدِ الْحِرَاقَ<sup>(٣)</sup> — وَكَانَ عِنْدَنَا أَنَّهُ مَعَنَا ، وَأَنَّا قَدْ اسْتَظْهَرْنَاهُ<sup>(٤)</sup> — فَدَخَلْتُنَا حَيْرَةً شَدِيدَةً ، وَرَكِبْنَا غَمًّا عَالِبًا ، وَسَفَفْنَا مِنْ ذَلِكَ الدَّقِيقِ شَيْئًا ، فَسَاغَ وَلَا قَبْلَتَهُ الطَّبِيعَةُ ، وَبَقَيْنَا لَيْلَتَنَا طَاوِينَ سَاهِرِينَ ، قَدْ عَلَانَا الْكَئِدَ ، وَمَلَسْنَا الْوُجُومَ وَالْأَسْفَ ؛ فَقَالَ بَعْضُنَا : هَذَا لِمَا وَجَدْنَا الدَّقِيقَ ؟ ! وَأَصْبَحْنَا وَرُكِبْنَا قَدْ اسْتَرْخَتْ ، وَعَيُونُنَا قَدْ عَارَتْ ، وَأَحَدُنَا لَا يَحْدُثُ صَاحِبَهُ غَمًّا وَكَرَبًا ؛ وَهَدُنَا إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ قَبْلُ زِيَادَةً حَسْرَةٍ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الدَّقِيقِ ؛ وَقَالَ صَاحِبُنَا لَنَا : تَرَى بِجِرَابِ الدَّقِيقِ [ حَتَّى يُلْقَى حِمْلُهُ وَثِقَلَهُ فِي طَوْلِ هَذَا الطَّرِيقِ ] ؛ فَقُلْنَا : لَيْسَ هَذَا بِصَوَابٍ ، وَمَا يَضُرُّنَا أَنْ نَكُونَ مَعَنَا ، فَلَعَلَّنَا أَنْ تَرَى رَكَبًا أَوْ نَلْقَى حَطْبًا . وَكَانَتِ الْبَادِيَةُ خَالِيَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، لِرُغْبِ لِحِقِ قَوْمًا مِنْ بَنِي كِلَابٍ مِنْ جِهَةِ أَعْدَائِهِمْ ، فَلَمْ يَكُنْ يَجْتَارُهَا [ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ] غَرِيبٌ . وَبَقَيْنَا كَذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، وَمِنْ بَلَّاحِقِ<sup>(٥)</sup> وَنُجَاهِدٍ فِي أَنْشَى ؛ فَلَمَّا كَانَ الْعَصْرُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ كُنْتُ أُسِيرُ أَمَامَ الْقَوْمِ أُجْرِّهُمْ<sup>(٦)</sup> وَأَسْأَلُهُمْ ،

(١) زُبَالَة : بلد بالطريق من السكوة إلى مكة .

(٢) الملك : إسماعيل المحسن .

(٣) الحِرَاق : ما تقع فيه النار عند اقتداحها من حرق ونحوها .

(٤) قد استظهرناه ، أى حملناه معنا فوق أظهورنا .

(٥) في كلتا النسخين « تراجم » ؛ وهو تصحيف لا معنى له .

(٦) في كلتا النسخين « أجريهم » ؛ وهو تحريف .

وكنْتُ كالخاطب<sup>(١)</sup> لهم : « إِذَا عَثَرْنَا بِحُرَاقٍ<sup>(٢)</sup> وَظَفَرْنَا بِفَتِيلَةٍ » ؛ فَوَجَدُوا خِرْقَةً مَلْفُوفَةً فِيهَا حُرَاقٌ ، فَهَلَّلُوا وَكَبَّرُوا ، وَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ ؛ فَقُلْتُ كَلِمَتُجَبِّ : مَا الْخَبَرُ ؟ قَالُوا : الْبُشْرَى ؛ قُلْتُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالُوا : هَذِهِ خِرْقَةٌ مُلِثَتْ حُرَاقًا ، فَلَا تَسْلُ عَمَّا دَهَانَا مِنَ الْفَرَحِ وَالِاسْتِبْشَارِ ؛ وَثَابَ إِلَيْنَا مِنَ الشَّرُّورِ وَالِارْتِيَاحِ ، وَزَالَ عَنَّا مِنَ الْإِنْخِزَالِ وَالْأُنْكَسَارِ ، وَقَعَدْنَا فِي مَكَانِنَا ذَلِكَ ، وَلَقَطْنَا الْبَقَرِ ، وَأُتْرِنَا الْوَقُودَ ، وَأَجَجْنَا نَارًا عَظِيمَةً ، وَمَلَكْنَا<sup>(٣)</sup> الدَّقِيقَ كُلَّهُ مَلَكََةً وَاحِدَةً وَكَانَ أَرْبَعِينَ رِطْلًا ، وَكَانَ ذَلِكَ بِلَاغِنَا إِلَى الْقَادِسِيَّةِ ؛ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهَا تَلَقَّانَا بِشَرٍّ مِنْ أَهْلِهَا ، وَقَالُوا لَنَا : كَيْفَ سَلِمْتُمْ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ مَعَ الْعَوَزِ وَالْخَوْفِ ؟ فَقُلْنَا : لُطْفُ اللَّهِ يُقَرِّبُ كُلَّ بَعِيدٍ ، وَيَسَهِّلُ كُلَّ شَدِيدٍ ، وَيَصْنَعُ لِلضَّعِيفِ حَتَّى يَتَجَبَّ الْقَوِيُّ .

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَجْعَدُ هَذَا الْقَوْلَ ، وَيُنْكِرُ هَذَا الْفَضْلَ ، وَيَرْجِعُ إِلَى دِينٍ وَثِيقٍ أَوْ وَاهٍ (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) .  
وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ الزَّنْجَانِيُّ الْقَاضِي صَاحِبُ الْمَذْهَبِ قَالَ : اصْطَلَحَ رَجُلَانِ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ مَسَافِرَيْنِ : مَجُوسِيٌّ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ ، وَالْآخَرُ يَهُودِيٌّ مِنْ أَرْضِ جَبِّ<sup>(٤)</sup> ؛ وَكَانَ الْمَجُوسِيُّ رَاكِبًا بَغْلَةً لَهُ عَلَيْهَا سُرَّةٌ<sup>(٥)</sup> مِنْ الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَهُوَ يَسِيرُ مَرْفَعًا وَادِعًا ، وَالْيَهُودِيُّ يَمْشِي بِلا زَادٍ وَلَا نَفَقَةٍ ؛ فَبَيْنَا هُمَا يَتَحَادَّثَانِ إِذْ قَالَ الْمَجُوسِيُّ لِلْيَهُودِيِّ : مَا مَذْهَبُكَ وَعَقِيدَتُكَ

(١) في (ب) « كَالخَاطِبِ » .

(٢) في كلتا النسخين « نَحْنِ » ؛ وَفِيهِ تَعْرِيفٌ وَنَقْصٌ ؛ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

(٣) في الأصل : « وَمَلَّا ... مَلَّةً » ؛ وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

(٤) في كلتا النسخين « حَى » بِالْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْغِيرٌ . وَجَى : مَدِينَةٌ بِنَاحِيَةِ أَصْبَهَانَ تَسْمَى

الْآنَ شَهْرَسْتَانَ ، وَكَانَ لِلْيَهُودِ مَحَلَّةٌ فِي طَرَفِهَا ، فَلَمَّا خَرِبَتْ حَى بَقِيََتْ مَحَلَّتُهُمْ ، وَهِيَ الْيَهُودِيَّةُ .

(٥) في كلتا النسخين : « فِي سَفَرِهِ » ؛ وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

يا فلان ؟ قال اليهودي : أَعْتَقِدُ أَنَّ فِي هَذِهِ السَّمَاءِ إِلَهًا هُوَ إِلَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَا أَعْبُدُهُ وَأُقَدِّسُهُ وَأُضْرَعُ إِلَيْهِ ، وَأَطْلُبُ فَضْلَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الرِّزْقِ الْوَاسِعِ وَالْعَمْرِ الطَّوِيلِ ، مَعَ حِجَّةِ الْبَدَنِ ، وَالسَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ ، وَالثَّغِيرَةِ عَلَى عَدُوِّي ، وَأَسْأَلُهُ الْخَيْرَ لِنَفْسِي وَلِمَنْ يُوَافِقُنِي فِي دِينِي وَمَذْهَبِي ، فَلَا أَعْبَأُ بِمَنْ يُخَالَفُنِي ، بَلْ أَعْتَقِدُ أَنَّ مَنْ يُخَالَفُنِي دَمَهُ لِي يَحِلُّ ، وَحَرَامٌ عَلَيَّ نَصْرَتُهُ وَنَصِيحَتُهُ وَالرَّحْمَةُ بِهِ .

ثُمَّ قَالَ لِلْجَوْسِيِّ : قَدْ أَخْبَرْتُكَ بِمَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي وَمَا أَشْتَمِلُ عَلَيْهِ ضَمِيرِي ، فَخَبِّرْنِي أَنْتَ أَيْضًا عَنْ شَأْنِكَ وَعَقِيدَتِكَ وَمَا تَدِينُ بِهِ رَبِّكَ ؟ قَالَ الْجَوْسِيُّ : أَمَّا عَقِيدَتِي وَرَأْيِي فَهُوَ أَنِّي أُرِيدُ الْخَيْرَ لِنَفْسِي وَأَبْنَاءِ جِنْسِي ، وَلَا أُرِيدُ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ سُوءًا ، وَلَا أَتَمَنَّى لَهُ ضَرًّا ، لَا لِمُؤَافِقِي ، وَلَا لِمُخَالَفِي . قَالَ الْيَهُودِيُّ : وَإِنْ ظَلَمْتُكَ وَتَعَدَّيْتُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ فِي هَذِهِ السَّمَاءِ إِلَهًا حَبِيرًا عَالِمًا حَكِيمًا لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ شَيْءٍ ، وَهُوَ يَجْزِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ . قَالَ الْيَهُودِيُّ : يَا فُلَانُ ، لَسْتُ أَرَاكَ تَنْصُرُ مَذْهَبَكَ وَتُحَقِّقُ رَأْيَكَ .

قَالَ الْجَوْسِيُّ : كَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِكَ ، وَبَشَرٍ مِثْلِكَ ، وَتَرَانِي أَمْشِي جَانِمًا نَصِيًّا مَجْهُودًا ، وَأَنْتَ رَاكِبٌ وَادِعٌ مَرْفَعٌ شَبْعَانٌ . قَالَ : صَدَقْتَ ، وَمَاذَا تَبْقَى ؟ قَالَ : أَطْعِمُنِي مِنْ زَادِكَ ، وَأَحْمِلْنِي سَاعَةً ، فَقَدْ كَلَلْتُ وَضَعُفْتُ .

قَالَ : نَعَمْ وَكَرَامَةً . فَرَلْ وَمَدَّ مِنْ سَفَرَتِهِ وَأَطْعَمَهُ وَأَشْبَعَهُ ، ثُمَّ أَزْكَبَهُ ، وَشَقَى سَاعَةً يَحْدِثُهُ ؛ فَلَمَّا مَلَكَ الْيَهُودِيُّ الْبَغْلَةَ وَعَلِمَ أَنَّ الْجَوْسِيَّ قَدْ أَغْيَا ، حَرَّكَ الْبَغْلَةَ وَسَبَقَهُ ، وَجَعَلَ الْجَوْسِيَّ يَمْشِي وَلَا يَلْحَقُهُ ، فَنَادَاهُ : يَا فُلَانُ ، قِفْ لِي وَأَنْزِلْ ، فَقَدْ انْهَسَرْتُ وَأَنْهَزْتُ . قَالَ الْيَهُودِيُّ : أَلَمْ أَخْبَرْتُكَ عَنْ مَذْهَبِي وَخَبَرْتَنِي عَنْ مَذْهَبِكَ ، وَنَصْرَتِهِ وَحَقَّقْتَهُ ؟ فَأَنَا أُرِيدُ أَيْضًا أَنْ أَحَقِّقَ مَذْهَبِي ، وَأَنْصُرَ رَأْيِي وَأَعْتَقَادِي . وَجَعَلَ يَحْرِّكُ الْبَغْلَةَ ، وَالْجَوْسِيُّ يَقْفُوهُ عَلَى ظِلِّهِ وَيُنَادِي : قِفْ



يا لهذا وأحلى ، ولا تتركنى فى هذا الموضع فإنا كلنى السَّبُعُ وأموت ضياعاً ،  
وأزحى كما رَحِمْتُكَ . واليهودى لا يُلَوِّى على نِدائه وأَسْتَفَائِهِ ، حتَّى غابَ  
عن بَصَرِهِ ؛ فلَمَّا يَتَسَّ الجوسىُّ منه وأَشْفَى على المَلَكَةِ ، ذَكَرَ اعتِقاده  
وما وَصَفَ به رَبَّهُ ، فَرَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وقال : إلهى قد عَلِمْتَ أَنى اعتَقَدْتُ  
مذهباً ونصرتُهُ ، ووَصَفْتُكَ بما أَنْتَ أَهْلُهُ ، وقد سمعتَ وَعَلِمْتَ ، فحَقَّقَ عند  
هذا الباغى على ما مَجَّدْتُكَ به ، لِيَعْلَمَ حَقِيقَةَ ما قُلْتُ فَمَشَى الجوسىُّ إِلَّا  
قليلًا حتَّى رَأَى اليهودىَّ وقد رَمَتْ به البَغْلَةَ ، وَأُنْدَقَتْ عُنُقُهُ ، وهى واقفةٌ ناحيةٌ  
منه تنتظر صاحبها ؛ فلَمَّا أَدْرَكَ الجوسىُّ بَغْلَتَهُ ركبها وَمَضَى لسبيله ، وَتَرَكَ  
اليهودىَّ مُعَالَجاً لِكَرْبِ المَوْتِ ؛ فناداه اليهودىُّ : يا فلان ، إِرْحَنِى واحملنى  
ولا تتركنى فى هذه البرية أَهْلِكُ جُوعاً وَعَطْشاً ، وانصُرْ مَذْهَبَكَ ، وَحَقِّقْ  
أَعْتِقَادَكَ . قال الجوسىُّ : قد علِمْتُ ذلك مرَّتَيْنِ ، وَلَسْتُكَ لم تَفْهَمْ ما قُلْتُ لك  
ولم تَفْعَلْ ما وَصَفْتُ . فقال اليهودىُّ : وكيف ذلك ؟ قال : لأننى وَصَفْتُ لك  
مَذْهَبى لم تصدِّقْنى فى قولى ، حتَّى حَقَّقْتَهُ بِفَعْلَى ، وذلك أَنى قلت : إن فى هذه  
السَّمَاءِ إلهًا خبيراً عادلاً لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ ، وهو وَلِىُّ جِزَاءِ المُحْسِنِ <sup>(١)</sup> بِإِحْسَانِهِ ،  
والمُسِيءِ بِإِسَاءَتِهِ . قال اليهودىُّ : قد مهمتُ ما قُلْتَ ، وَعَلِمْتُ ما وَصَفْتَ . قال  
الجوسىُّ : فما الذى مَنَعَكَ من أَنْ تَتَمَيَّزَ بما سَمِعْتَ ؟ قال اليهودىُّ : اعتقادُ  
نَشَأْتُ عليه ، ومذهبُ تَرَبَّيْتُ به ، وصار مألوفاً مُعْتَاداً كالحَبِيلَةِ بطول الدَّأْبِ  
فيه ، وأَسْتِعْمَالِ أُنْبِيَّتِهِ <sup>(٢)</sup> ، اقتداءً بِالآبَاءِ والأَجْدَادِ والمُعَلِّمِينَ من أَهْلِ دِينِى  
[ ومن أَهْلِ ] مذهبى ، وقد صارَ ذلك كالْأَسِّ الثَّابِتِ ، والأَصْلِ الثَّابِتِ ؛

(١) عبارة (١) جزاء المحسنين وبكافى\* الميسين .

(٢) انبيته ، أى أصوله التى أنى عليها . وفى (١) « بنته » ؛ وهو تحريف .

وَيَضُمُّ<sup>(١)</sup> مَا هَذَا وَصَفُهُ أَنْ يُتْرَكَ وَيُرْفَضَ وَيُزَالَ . فَرَحِمَهُ الْمَجُوسِيُّ ، وَحَمَلَهُ مَعَهُ حَتَّى وَافَى لِلْمَدِينَةِ ، وَسَلَّمَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِ مُحَطَّمًا مُوجِعًا ، وَحَدَّثَ النَّاسَ بِحَدِيثِهِ وَقِصَّتِهِ ، فَكَانُوا يَتَعَجَّبُونَ مِنْ شَأْنِهِمَا زَمَانًا [ طويلا ] .

وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِلْمَجُوسِيِّ [ بَعْدُ ] : كَيْفَ رَحِمْتَهُ بَعْدَ خِيَانَتِهِ لَكَ ، وَبَعْدَ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ الْمَجُوسِيُّ : اِعْتَذَرَ بِحَالِهِ الَّتِي نَشَأَ فِيهَا ، وَدَأْبَ عُمُرِهِ فِي اعْتِقَادِهَا ، وَسَمَى لَهَا وَأَعْتَادَهَا ؛ وَعَلِمْتُ أَنَّ هَذَا شَدِيدُ الزَّوَالِ عَنْهُ ، وَصَدَّقْتُهُ وَرَحِمْتُهُ ، وَهَذَا مِنِّي شُكْرٌ عَلَى صُنْعِ اللَّهِ بِي حِينَ دَعَوْتُهُ عِنْدَ مَا دَهَانِي مِنْهُ ، وَبِالرَّحْمَةِ الْأُولَى أَعَانَنِي رَبِّي ، وَبِالرَّحْمَةِ الثَّانِيَةِ شَكَرْتُهُ عَلَى مَا صَنَعَ بِي .

هَذَا كُلُّهُ سَرْدَنَاهُ اسْتَبَابَ الْأَمْرَ الَّذِي يَبْدُو مِنْ غَيْرِ جَنَانٍ ، وَالْعَارِضَ الَّذِي يَبْزُرُ مِنْ غَيْرِ تَوْهَمٍ .

وَأَبُو سُلَيْمَانَ يَقُولُ : الْأُمُورُ مَقْسُومَةٌ عَلَى الْحُدُودِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْقُوَى النَّفْسِيَّةِ وَالْبَسَائِطِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْفَرَائِبِ الْإِلَهِيَّةِ ؛ فَبِالْوَاجِبِ ، مَا كَانَ هَاهُنَا مَأْلُوفٌ لَهُ نَسَبَةٌ إِلَى الطَّبِيعَةِ ، وَنَادِرٌ لَهُ نَسَبَةٌ إِلَى النَّفْسِ ، وَتَدْبِيعٌ لَهُ نَسَبَةٌ إِلَى الْعَقْلِ ، وَغَرِيبٌ لَهُ نَسَبَةٌ إِلَى الْإِلَهِ ؛ وَالْمَلَنَاتُ فِي الْأَحْوَالِ مِنْ هَذَا الْقَمِيلِ ، أَغْنَى مَا يَتَخَلَّلُ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ .

فَقَالَ [ لَهُ ] الْبُخَارِيُّ : أَيْقَالَ لِمَا يَعْذُرُ عَنِ الْإِلَهِ فَلْتَةٌ ؟ قَالَ : بِحَسَبِ مَصِيرِهِ إِلَيْنَا ، وَوَصُولِهِ إِلَى عَالَمِنَا ، لَا بِحَسَبِ صُدُورِهِ عَنِ الْبَارِي ، فَلَيْسَ هُنَاكَ هَذَا [ لَا ] مَا يُشَبِّهُهُ ، لِأَنَّ هَذِهِ السَّمَاتُ لَحِقَتْ الْمُرَكَّبَاتُ ، مِنَ الْأَوَائِلِ

(١) فِي (١) وَيَقْبُ ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

المُزْدَوِجات<sup>(١)</sup>، والثَوَانِي المَكْرَرَات، والثَوَاتِ المُحَقَّات، والزَوَاعِ المَتَمَّات،  
والخَوَامِس المَدْبَرَات، والسَوَادِس المَضَاعَفَات، والسَوَابِغ الظَّاهِرَات، والثَوَامِن  
المُعَقَّبَات، والتَوَاسِعِ العَالِيَات، والعَوَاشِر الكَامِلَات؛ وما بَعْدَ العَوَاشِر دَاخِلٌ  
فِي المَكْرَرَات.

قال له البخاريّ مستزيدا: أكان<sup>(٢)</sup> التَّوْفِيقُ مِنَ الاتِّفَاقِ؟ فقال: هما  
يتوَحَّدَانِ مِنْ وَجْهِ، وَيَفْتَرِقَانِ مِنْ وَجْهِ؛ فَوَجْهُهُ تَوَحُّدُهُمَا أَنَّ الاتِّفَاقَ وَلِيدُ  
التَّوْفِيقِ، وَالتَّوْفِيقَ عَايَةُ الاتِّفَاقِ؛ وَوَجْهُهُ افْتِرَاقُهُمَا أَنَّ الاتِّفَاقَ يَبْزُزُ إِلَى الْحَسَنِ،  
وَأَصْحَابُهُ يَشْتَرِكُونَ فِي التَّعَجُّبِ مِنْهُ، وَالْاِسْتِطْرَافِ لَهُ؛ وَالتَّوْفِيقَ يُشْتَرَكُ عَنْ  
الْحَسَنِ؛ وَلِهَذَا لَا تُسَلِّكُ<sup>(٣)</sup> مَسَالِكُهُ. وَأَمَّا الْوَفَاقُ وَالْمَوَافَقَةُ وَالتَّوْفِيقُ وَالاتِّفَاقُ  
فَتَلَابِسَةُ الْمَعْنَى؛ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى مَسَامَةً مُحْصَلَةً<sup>(٤)</sup> حُسِبَ هَذَا  
فِي حَيْزٍ هَذَا، وَعُدَّ هَذَا فِي مُجْمَلٍ هَذَا.

وقال — أَبْقَاهُ اللَّهُ وَأَدَامَ آيَاتِهِ — : مَا الْيُمْنُ وَالْبَرَكَهَةُ؟ وَالْعَالُ وَالطَّيْرَةُ<sup>(٥)</sup>  
وَأَصْدَادُهَا؟

مَكَانُ الْجَوَابِ: إِنَّ الْيُمْنَ عِبَارَةٌ عَنْ شَيْءٍ يَبْشُرُ بِهِ [وَيُبْتَنَى] <sup>(٥)</sup> وَيُرَادُ؛  
وَيُقَالُ: فَلَانٌ مَيِّمُونَ النَّاصِيَةَ، وَمَيْسُورُ النَّاصِيَةِ؛ أَيْ هُوَ سَبَبٌ ظَاهِرٌ فِي نَيْلِ  
مَأْمُولٍ وَإِذْرَاكِ مَحْبُوبٍ؛ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْيَمِينِ، وَهُوَ الْقُوَّةُ؛ وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْيَمَارِ:  
رِشَالٌ، لِأَنَّهَا أَوْعَفُ مِنْهَا، وَتُسَمَّى أَيْضًا: الشُّوْمَى. وَيُقَالُ: يُنَمِّنُ فَلَانٌ عَلَيْهِمْ،

(١) لعله « المتوحدات ».

(٢) في (١) « فإن التوفيق »؛ وهو تحريف. وهمة الاستفهام لم ترد في الأصول.

(٣) الذي في كلتا السحتين « ولهذا لا يأل مالكة ».

(٤) و (١) « خاصة ».

(٥) في (١) « ما يراد ويبتنى ».

وَشَوْمٌ ، وهو ميمونٌ ومَشْتومٌ ؛ جُعِلَ الْفِعْلُ عَلَى طَرِيقِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ،  
لأنه شَيْءٌ موصولٌ به من غيرِ إرادته وأختياريه . وإنما نزعوا إلى قولهم : فلان  
مشتوم ليكون الفعل واقعاً به — أعنى المكروه — وإلا فهو شائمٌ في الأصل .  
ويقال : شائمٌ فلانٌ قومه ، وكذلك يَمْنَهُم ؛ وكأنهما قوتان علويتان تصحبان  
مراجبتن مختلفتين ، وإذا أُعْتِدَ منهما هذان العَرَضَانِ اللذان يَصْدُرَانِ عن  
هاتين القوتين العلويتين ، قيل : فلان [ كذا ] ، وفلان كذا .

وأما البركة فهي النماء والزيادة والرفع ، من حيث لا يوجد<sup>(١)</sup> بالحسن  
ظاهراً مكشوفاً يُشار إليه ، فإذا عُهِدَ من الشيء هذا المعنى خافياً عن الحسن  
قيل : هذه بركة ، وأشتقاقها من البروك ، وهو اللزوم والسعة ؛ ومن ذلك :  
البركة . والبركة يوصف بها كلُّ شَيْءٍ ، وليس لصِدِّها اسمٌ مشهور ، لذلك  
يقال : فليلُ البركة .

وأما اللَّأْلُ ففسَّرَ بأنه جَرَيَانُ الدَّكْرِ الْجَمِيلِ عَلَى اللِّسَانِ مَعْرُولاً عَنْ  
الْقَصْدِ ، إِمَّا مِنَ الْقَائِلِ ، وإِمَّا مِنَ السَّامِعِ . وقد سَمِعَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ — لَمَّا نَزَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ — أَنَا أَيُّوبَ يَقُولُ لِفُلَانٍ  
له : يَا سَالِمُ يَا عَانِمُ . فقال لأبي بكر : « سَلِمَتَ لِمَا الْدَارُ فِي غَنَمٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . وهذا  
مشهورٌ بين النَّاسِ .

وَصِدِّهُ الطَّيْرَةُ وَالْإِشْعَارُ<sup>(٢)</sup> . وَيُرْوَى أَنَّهُ سَمِعَ عَنْ الطَّيْرَةِ ، وَكَانَ

(١) لا يوجد ، أي النماء وما عطف عليه .

(٢) لم نجد في راحمائه من كتب اللغة التي بين أيدينا من ذكر الإشعمار بهذا المعنى  
الذي أراده المؤلف هنا . غير أن المراد به يتضح مما نقلناه عن اللسان في الحاشية الآية رقم ٣  
من صفحة ١٦٤ من قصة عمر مع راعي الجمار وتطير الرجل للهبي بما حدث ، فانظرها ثم .

يُحِبُّ الْقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وليس لها عِلَلٌ راتبة ، ولا أسبابٌ مُوجِبة ، ولا أوائلٌ معروفة ؛ ولهذا كُرِهَ الإفراط في التَّطَيُّر والتَّعْوِيلُ على الْقَالَ ، لأنهما أمران يَصَحَّان وَيَبْطُلَان ، والأقلُّ منهما لا يُمَيِّزُ من الأكثر ؛ وللمزاج من الإنسان فيهما أثرٌ غالب ، والعادةُ أيضاً تُعَيِّن ، والولوعُ يزيد ، والتَّحَفُّظُ مما هذا شأنه شديد . ولقد غَلَبَ هذا حتى قيل : فلانٌ مدوَّرُ الكعب ، وفلانٌ مشنوم ؛ وحتى تَعَدَّى هذا إلى الدَّابة والدار والعبد ؛ وكلُّ هذا ظهر في هذه الدار حتى لا يكون للعبد طمأنينة إلا بالله ، ولا سُكونٌ إلا مع الله ، ولا مطلوبٌ إلا من الله ؛ ولهذا — عزَّ وجلَّ — يُطْلِعُ الخوفَ من ثَنِيَةِ الأَمْنِ ، وَيَسُوقُ الأَمْنَ من مَاحِيَةِ الخوف ، وَيَبْعَثُ النَّصْرَ ومدَّ وَقَعِ اليأس ، ويَأْتِي بالمرَجِّ ومدَّ أَسْتَدَّ اليأس . وأعمالُ الله تعالى خَفِيَّةُ المطالع ، جَلِيَّةُ الموانع ، مطوَّيَّةُ المنافع ؛ لأنها تَسْرِي بين الغَيْبِ الإلهي ، والعِيَانِ الإنسي ، وكلُّ ذلك لِيَصِحَّ التَّوَكُّلُ عليه ، والتَّسْلِيمُ له ، واللِّياذُ به ، وبِعَرَجٍ على كَنَفِ مُلْكِهِ ، وَيُتَبَوَّأَ مَعَانِ<sup>(١)</sup> خُلْدِهِ ، وَيُنَالَ ما عنده مطاعته وعبادته .

فقال الورير — كَبَتَ اللهُ أعداءه ، وَبَلَغَهُ مُنَاه — : هذا كلامٌ ليس عليه كلام ، أَرَى التُّعَاسَ يَحْطُبُ إلى عَيْنِي حاجته ، وإذا شئتَ فاجْعَلْ لي يَقْرَأَ مِن هذا الصَّرَبِ الذي مرَّ من حَدِيثِ الطَّيِّرَةِ والمَالِ والأنفاق .

### الليلة الثامنة والعشرون

وَعُدْتُ لَيْلَةً أُخْرَى وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ مِنْ هَذَا الْفَنِّ .

منها : عَقَدَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِسَعِيدِ بْنِ عَمْرِو الْجُرَشِيِّ أَيَّامَ التَّرْكِ ، قَالَ (١)

سميد : يا فَتْحُ ، يا نَصْرُ ، خُذَا اللّوَاء . فقال هشام : أَعْمَدًا قَلْتَ هذا ؟ قال : لا ، ولكنهما غلاماى دَعَوْتُهُما . قال هشام : هو الْفَتْحُ وَالنَّصْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وكان ذلك كذاك .

وكان عمرُ بنُ الخطاب — رضى الله عنه — يَغْرِضُ ، فَرَّ بِهِ حَيَّةُ بنُ نَكَّازٍ ، فقال : لاحتاجة لنا فى هذا ، هذا حَيَّةُ وأبوه يَنْكُرُ<sup>(١)</sup> .

ورمى رجلُ الجَمَارِ ، فأصابَ صُلَمَةَ عمرَ مُحَصَّاةٍ شَجَّهَ . فقال رجل : أَشْعَرَتْ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup> لا يقوم عمر هذا الْمَقَامَ أَبَدًا . فكان ذلك كذلك<sup>(٣)</sup> .

وخرج رجلٌ ينظرُ الْحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ — صلوات الله عليه — فلقى رَجُلًا ، فقال له : ما أَمَمْتُكَ ؟ قال : عِقَالٌ . قال : إِنْ مَنْ ؟ قال : إِنْ عَقِيلٌ . قال : مِنْ بَنِي مَنْ ؟ قال : مِنْ بَنِي عَقِيلٍ . قال عَقَلْتَهُ عَقَلَكُ اللَّهُ .

(٢) هذا الجزء أيُّها الشيخُ — أَبَدَكَ اللَّهُ ما تَمَنَّيْتُ الْبَقَاءَ — هو الجزءُ الثَّانِي ، والثَّالِثُ يَتْلُوهُ ، وَالظَّنُّ الْجَمِيلُ بِكَ ، يَعِدُنَا بِالْحَسَنِ مِنْكَ ، وَقَدْ عَلِمْتَ الْفَرَضَ فى جَمْعِ هَذَا كُلِّهِ وَالتَّعَبِ بِهِ ، وَأَرْجُوا أَلَّا يَحْبِيبَ الْأَمَلُ ، وَلَا يَبْوُرَ الْعَمَلُ ،

(١) يَكْزُ ، مِنْ الْكَرِّ ، وَهُوَ لَسَعُ الْحَبَّةِ أَمْعَاهَا ، وَمِنْهُ أَحْدَاسُ هَذَا الرَّحْلِ « كَار » كَمَا أَنَّ الْكَارَ بَوَعٌ مِنْ أَحَبَّتِ الْحَيَاتُ .

(٢) فى (١) « أَمُ الْمُؤْمِنِينَ » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) وَرَدَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فى السَّانِ مَادَّةَ شَعْرٍ وَصَفَا : « أَنَّ رَحِلًا رَمَى الْجُرَاتِ فَأَصَابَ صُلَمَتَهُ بِمَجْرٍ فَسَالَ الدَّمُ فَقَالَ رَحِلٌ أَشْعَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَنَادَى رَجُلٌ آخَرَ بِاخْلَيْفَةِ ، وَهُوَ اسْمُ رَجُلٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَهَبٍ : لَيَقْتُلُنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَجَعَلَ يَقْتُلُ فى نِزَاجِ السَّيْفِ . وَلَهُبُ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ فِيهِمْ عِيَاةٌ وَزَجَرٌ . وَتَشَاءُ هَذَا اللَّهُمَّ يَقُولُ الرَّحِلُ : أَشْعَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : لَيَقْتُلُنِ ، وَكَانَ مُرَادُ الرَّجُلِ أَنَّهُ اعْلَمْ بِسَيْلَانِ الدَّمِ عَلَيْهِ مِنَ الشَّعَةِ كَمَا يَشْعُرُ الْهَدْيُ إِذَا سَبَقَ لِلنَّحْرِ . وَذَهَبَ بِهِ اللَّهُمَّ إِلَى الْقَتْلِ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَقُولُ لِلْمَلُوكِ إِذَا قَتَلُوا : أَشْعَرُوا وَتَقُولُ لِسُوقَةِ النَّاسِ : قَتَلُوا . وَلَمَّا قَالَ الرَّحِلُ : أَشْعَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَهُ اللَّهُمَّ قَتَلًا فَمَا تَوَجَّهَ لَهُ مِنْ عِلْمِ الْعِيَاةِ وَإِنْ كَانَ مُرَادُ الرَّجُلِ أَنَّهُ دَعَى كَمَا يَدْعَى الْهَدْيُ إِذَا أَشْعَرَ . وَحَقَّتْ طَبِيرَتُهُ ، لِأَنَّ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَصُدْرَ مِنَ الْحَجِّ قَتْلٌ ، وَالْإِشْعَارُ : الْإِدْمَاءُ بِطَعْنٍ أَوْ رَمًى أَوْ وَجْهٌ بِمُحْدِدَةٍ . اهـ

وإن كان ذلك لا يخلو من بعض الحلال والزَّلَل . فإذا أخذت بحُكْمِ الفضل  
الذى هو عادَتُك وديَدَنُك مع الصغير والكبير ، والقريب والبعيد ، فازِ قَدْحِي ،  
وصدقْ نَوْفِي ، وصحَّ زَجْرِي وفأَلِي . حرسَ اللهُ نفسَكَ ، وصانَ نَمَتَكَ ، وكَبَتَ  
كلَّ عَدُوِّكَ .

### الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة

بسم الله الرحمن الرحيم

- (١) أيها الشيخ وصل الله قولك بالصواب ، وعلك بالتوفيق ، وجعل أحوالك  
كلها منظومةً بالصلاح ، راجعةً إلى حميد العاقبة ، متألِّفةً بشوارد  
الشرور ، ووفرَ حظَّكَ من المدحِ والثناء ، فإِهما أَلَدُّ مِنَ الشَّهْدِ والسَّلْوَى ،  
ومدَى عُمرِكَ لسكِّبِ الخير ، وأُستدامةُ النِّعمةِ بالشُّكرِ ؛ وجعلَ لذِّكَ باصطناعِ  
المعروف ، وعرفَكَ عَوَاصِبَ الإحسانِ إلى المُستَحِقِّ وغيرِ المستحق ، حتَّى تَكَلَّفَ  
بِثِّ الجليل ، وتُشغَفَ بِفِشْرِ الأيادي ، وحتى تجدَّ طعمَ الثناء ، وتطرَّبَ عليه  
طرَبُ السُّنُونِ على مدحِ الفناء . لا طرب<sup>(١)</sup> البرْدَانِيَّ على غناء عُلُوِّةِ جاريةِ  
أَنْ عُلُوِّهِ في دربِ السِّلَقِ<sup>(٢)</sup> إذا رَقَمْتَ عَقِيْرَتَهَا فغَنَبَ بِأَيَاتِ السَّرْوِيِّ<sup>(٣)</sup> :

بالوردِ وَجَنَّتِيكَ مَنْ لَطَمَكَ      وَمَنْ سَقَاكَ الْمُدَامَ لِمَ ظَلَمَكَ ؟  
| خَلَاكَ لَا نَسْتَفِيقُ مِنْ سُكْرِ      تَوَسِّعُ شَتَاً وَجَفَوَةَ خَدَمَكَ |  
مُعْتَرِبَ الصَّدْعِ قَدْ ثَلَّتَ فَمَا      يَمْنَعُ مِنْ لَثْمٍ عَاشِقِيكَ فَمَا ؟

(١) في (١) « ولا طرب » .

(٢) في كلتا النسخين « السلق » ، والياء زيادة من الناسخ . ودرب السلق محلة ينفد .

(٣) ف . ب « الفه . ع . ه » بالحمزة .

[تَجَرُّ قَضْلَ الْإِزَارِ مُنْغَرِقَ النَّاسِ قَدْ لَوَّثَ الثَّرَى قَدَمَكَ  
أَظْلُ مِنْ حَيْرَةٍ وَمِنْ دَهَشٍ أَقُولُ لِمَا رَأَيْتُ مَبْتَسِمَكَ ]  
بِاللهِ يَا أَفْخَوَانَ مَضْحَكَ عَلَى قَصَبِ الْعَقِيقِ مَنْ نَظَمَكَ ؟  
وَلَا طَرَبَ ابْنُ فَهْمٍ <sup>(١)</sup> الصُّوفَى عَلَى غَنَاءِ « نَهَايَةِ » جَارِيَةِ ابْنِ الْمُفْتَى إِذَا  
أَنْدَمْتَ بِشِدْوَاهَا <sup>(٢)</sup> :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَعْدَادِي قُرْأً بِالكَرَّخِ مِنْ فَلَكِ الْأَزْزَارِ مَطْلَعُهُ  
وَدَعَّعْتُهِ وَبَوْدَى لَوْ يُوَدَّعُنِي صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَيُّ لَا أُوَدَّعُهُ  
فَإِذَا سَمِعَ هَذَا مِنْهَا صَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ ، وَتَمَرَّعَ فِي التَّرَابِ وَهَاجَ  
وَأَزْبَدَ ، وَتَعَقَّرَ <sup>(٣)</sup> شَعْرَهُ ؛ وَهَاتِ <sup>(٤)</sup> مِنْ رِجَالِكَ مِنْ بَعْصُطِهِ وَيَمْسِكُهُ ،  
وَمَنْ يَجْمُرُ عَلَى الدُّنُومِ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يَعْضُ بِنَابِهِ ، وَيَخْمَشُ بظُفْرِهِ ، وَيُرْكَلُ بِرِجْلِهِ  
وَيَحْرِقُ الْمَرْقَعَةَ فِطْعَةً قِطْعَةً ، وَيَلْطِمُ وَجْهَهُ أَلْفَ لُطْمَةٍ [ فِي سَاعَةٍ ] ، وَيُخْرِجُ فِي  
الْعَبَاةِ <sup>(٥)</sup> [ كَأَنَّهُ | عَبْدُ الرَّارِقِ الْمُجَنُّونِ صَاحِبُ الْكَيْلِ فِي حَيْرَانِكَ بَابِ الطَّاقِ .  
وَلَا طَرَبَ ابْنُ عِيْلَانَ الْبَرَّازِ عَلَى تَرْجِيْعَاتِ « بَلَوْرُ » جَارِيَةِ ابْنِ الْيَزِيدِ  
الْمُؤَلَّفِ بَيْنَ الْأَكْبَادِ الْحَرَقَةِ ، وَالْمُحْسِنِ إِلَى الْقُلُوبِ الْمُتَعَدِّعَةِ وَالْعَيُونِ الْبَاكِيَةِ  
إِذَا غَمَّتْ .

(١) فِي نَسْخَةِ « ابْنِ قَتَيْبٍ » .

(٢) فِي (١) « أَنْشَدُوهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) « وَتَمَرَّعَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَالَّتِي بَعْدَهَا فِي  
(ب) مَطْبُوعَةِ الْحُرُوفِ تَتَعَدَّرُ قِرَاءَتُهُمَا .

(٤) فِي (١) « وَهَاتِ وَجَالِكَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ كَمَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْمُبَارَاةُ فِي (ب) عِبْرَ  
وَاخْمَةِ .

(٥) فِي (١) « الْحَسَايَةِ » وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَطْبُوعَةً الْحُرُوفِ فِي « ب » ، وَلَمَلِ  
صَوَابُ الْكَلِمَةِ مَا أَثْبَتْنَا بِدَلِيلٍ مَا سَبَقَ فِي قَوْلِهِ « وَخَرَّقَ الْمَرْقَعَةَ » الْح .



أعطِ الشَّبَابَ نَصِيئَهُ مَا دُمْتَ تُعَذِّرُ بِالشَّبَابِ  
وَأَنْتُمْ بِأَيَّامِ الصَّبِيِّ وَأَخْلَعُ عِذَارَكَ فِي النَّصَابِي  
فإنه إذا سمع هذا منها أُنْقَلِبَتْ حَالِيقُ عَيْنَيْهِ ، وَسَقَطَ مَغْشَا عَلَيْهِ ، وَهَاتِ  
الكَافُورَ وَمَاءَ الْوَرْدِ ، وَمَنْ يَقْرَأْ فِي أُذُنِهِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ، وَيُرْفِقِ  
بِهَيْئَتَا شَرَاهِيَا<sup>(١)</sup> .

ولا طربَ أَبِي الْوَزِيرِ الصُّوفِيَّ [الْقَاطِنُ] فِي دَارِ الْقُطْنِ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ جَامِعِ الْمَدِينَةِ عَلَى  
« قَلَمِ الْقَضِييَةِ »<sup>(٣)</sup> « إِذَا نَنَّاوَاتُ »<sup>(٤)</sup> فِي اسْتِهْلَاكِهَا ، وَتَضَاجَرَتْ<sup>(٥)</sup> عَلَى ضُجْرَتِهَا ،  
وَتَذَكَّرَتْ شَجْوَهَا الَّذِي قَدْ أَضْنَاهَا وَأَنْصَاهَا ، وَسَلَبَهَا مِنْهَا<sup>(٦)</sup> وَأَنْسَاهَا إِيَّاهَا<sup>(٧)</sup> .  
ثُمَّ أُنْدَمَعَتْ وَغَنَّتْ بِصَوْتِهَا الْمَعْرُوفِ [بِهَا] .

أَقُولُ لَهَا وَالصَّبِيحُ قَدْ لَاحَ نَوْرُهُ كَمَا لَاحَ ضَوْؤُهُ الْبَارِقِ الْمَتَالِقِ  
سَيِّبُكَ قَدْ وَافَى وَحَانُ<sup>(٨)</sup> امْتَرَأْنَا مَهْلَ لَكَ فِي صَوْتِ رِطْلٍ مُرَوِّقٍ

(١) هيا شراهيا كلمة عبرانية مصاها ياحى ياقوم كما في الصباح وفي القاموس مادة شره .  
أشر لهايا متع الهزمة والثين : كلمة يونانية معناها الأزلى الذى لم يزل والباس يسلطون ويقولون  
أهايا شراهيا وهو خطأ على ما يزعمه أحبار اليهود .  
(٢) في كلتا النسختين القطان ؛ والذى وجدناه في محلات بمداة دار القطر لا القطان ،  
واللهما ينسب الدارقطني .

(٣) القضية نسبة إلى القضيب الذى توقع به .

(٤) في (١) « تناوت » وفي ب « تبارت » ، وهو تحريف في كلتا النسختين ، والصواب  
ما أثبتنا كما يدل عليه الكلام الآتى سد ، وتناوأت أى تناقلت وتظاهرت بالإعياء والتعب من  
ناء بالمثل بيوء .

(٥) وتضاجرت على ضجرتها أى تظاهرت بالضجر زيادة على ما فيها منه ، وفي كلتا  
النسختين وتماطرت مكان قوله وتضاجرت وهو تحريف لا معنى له . وفي (١) على صخرتها ،  
وهو تحريف أيضاً .

(٦) سلبها منها نظير قول المؤلف في وصف بعض الملوك المقتنين ( من ١٧٥ سطر ٣  
من هذا الجزء ) « يسرقك منك » .

فقلت حياتي في الذي قد ذكرته وإن كنت قد نَقَصْتَهُ بالتفرُّق  
ولا طرب الجراحى أبى الحسن مع قضائه في الكرخ وِرْدَانِهِ الْمُحَشَّى، وكتبه  
المُفَدَّرِينَ<sup>(١)</sup> ووجنتيه المتخلَّجَتَيْنِ<sup>(٢)</sup>، وكلامه الفخم، وإطراقه الدائم؛ فإنه يَمِيزُ  
بالحاجب إذا رأى مِرْطَا<sup>(٣)</sup>، وأُمِّلُ أَنْ يُقْبَلَ خَدًّا وِمْطَا<sup>(٤)</sup>؛ على غناء شُعْلَةٍ:  
لا بدَّ للمشتاقِ مِنْ ذِكْرِ الْوَطَنِ واليأس والسَّلْوَةِ مِنْ بَعْدِ الْحَزَنِ  
وقيامته<sup>(٥)</sup> تقوم إذا سمعها ترجع في لحنها

لو أن ما تبتليني<sup>(٦)</sup> الحادثات به يُلْقَى على الماء لم يُشْرَبْ من السكدرِ  
ههناك ترى شَيْبَةً قد أبتلت بالدموع، وفؤاداً قد نَزَا<sup>(٧)</sup> إلى الآلهة، مع  
أَسْفٍ قد ثَقَبَ القلب، وأَوْهَنَ الرُّوح، وجاب الصَّخْرَ<sup>(٨)</sup>، وأداب الحديد،  
وهناك ترى والله أحداقَ الحاصرين باهتة، ودموعهم متحدرة، وشهيقهم مد علا  
رَحْمَةً لَهُ، ورقة عليه، ومساعدةً لحاله، وهذه صُورَةٌ [إذا] أَسْتَوْلَتْ على أهلِ مجلس  
وَجَدَتْ لها عَدَوِي لا تُمَلِّكُ، وعَايَةً لا بُدْرَكَ، لَأنَّه قَلَمًا يَخْلُو إنسان من صَبْوَةٍ  
أو صَبَابَةٍ، أو حَسْرَةٍ على فائت، أو مُكْرٍ في مُتَمَقٍّ، أو خوفٍ من قَطِيعَةٍ،

(١) كذا في كلتا النسخين ولعله من التفسير في الثوب، أي الريادة والفضل؛ وهو  
دخيل كما يظهر لنا إذ لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة، غير أن ذلك مستعمل في «من بلاد مصر  
ويطلقون عليه القِدار بفتح الفاء أي الريادة أو اعل صواه: «المفرين» بالراء المشددة،  
أي الشوقين فإن شق الكمين لا يزال معروفًا حتى اليوم في أفية أهل العلم والقضاء.

(٢) التخلجات، أي المضطربتان المرتشتان ويكون ذلك من الضعف وكبر السن.  
(٣) المرط من ملابس النساء معروف. وفي كلتا النسخين «نيرطا»؛ وهو تحريف  
إذ لم نجد له معنى يناسب السياق.

(٤) في كلتا النسخين «وِمْطَا» بالفاء؛ وهو تصحيف.

(٥) في (أ) و«قيامه يقوم». ووردت هذه العبارة في «ب» غير واضحة الحروف.

(٦) في (أ) «تكتاني»؛ وهو تحريف.

(٧) في (أ) «نزل»؛ وهو تحريف.

(٨) جاب الصخر: لطمه.

أَوْ رَجَاءَ لِمَنْتَظَرٍ ، أَوْ حُزْنَ عَلَى حَالٍ ، وَهَذِهِ أَحْوَالُ مَعْرُوفَةٍ ، وَالنَّاسُ [ مِنْهَا ] عَلَى جَدِيلَةٍ <sup>(١)</sup> مَمْهُودَةٍ .

وَلَا طَرِبَ ابْنُ غَسَّانَ الْبَصْرِيُّ الْمُتَطَلِّبُ إِذَا سَمِعَ ابْنَ الرَّفَاءِ يُغَنِّي :  
وَحَيَاةٍ مَنْ أَهْوَى فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَخْلَفَ كَاذِبًا بِحَيَاتِهِ  
لَأُخَالِفَنَّ عَوَاذِلِي فِي لَذَنِي وَلَا تُسْعِدَنَّ أَخِي عَلَى لَذَانِهِ  
وَإِنَّ غَسَّانَ هَذَا مَلِيحُ الْأَدَبِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي ابْنِ نَصْرِ الْعَامِلِ  
— وَقَدْ عَالَجَهُ مِنْ عِلَّةٍ فَلَمْ يَتَمَقَّدَهُ وَلَمْ يَقْضِ حَقَّهُ — :

هَبِ الشُّعْرَاءُ نَعْطِيهِمْ رِقَاعًا      مُرُورَةً كَلَامًا عَنْ كَلَامٍ  
وَلَيْمَ صِلَةِ الطَّبِيبِ نَكُونُ زُورًا      وَمَدَّ أَهْدَى السَّمَاءِ مِنَ السَّقَامِ  
عَجِبْتُ لِمَنْ نَمَتَهُ <sup>(٢)</sup> أَرْضُ لُؤْمٍ      وَبُحُلٍ لِمَ يُقَدُّ مِنَ الْكِرَامِ  
سَبَّحْتُ إِلَى السَّاحَةِ لَا شَيْءَ      سِوَى نَقْصَانِ لُؤْمِكَ فِي اللَّثَامِ

عَمِيَ سَهَا أَنَّهُ مِنْ أَصْبَهَانَ <sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ آخِرَ حَدِيثِ ابْنِ غَسَّانَ مَا عَرَفْتَهُ <sup>(٤)</sup> ،  
فَإِنَّهُ غَرَّقَ <sup>(٥)</sup> نَفْسَهُ فِي كِرْدَابٍ <sup>(٦)</sup> كَلُؤَاذِي ، وَذَلِكَ لِأَسْبَابٍ تَجَمَّعَتْ عَلَيْهِ مِنْ صَقَرِ  
الْيَدِ ، وَسُوءِ الْحَالِ ، وَجَرَبِ أَكْلِ بَدَنِهِ ، وَعِشْقِ أَحْرَقَ كَبَدِهِ عَلَى غَلَامِ  
(الْأَمْدِيِّ الْحَلَاوِيِّ) بِيَابِ الطَّاقِ ، وَحَيْرَةِ عَزَبَ مَعَهَا عَقْلُهُ ، وَخَذَلَهُ رَأْيُهُ ، وَمَلَكَهُ  
حِينُهُ ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ حَسَنَ الْعُقْبَى بِدَرْكِ الثُّمَى ، وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ ،

(١) الجديلة : الطريقة . (٢) في (١) « غوت » ؛ وهو تحريف .

(٣) يشير إلى شهرة أهل أصبهان بالبخل .

(٤) في ب « علته » .

(٥) في (١) « عرف » ؛ وهو تصحيف .

(٦) في (١) كردان بالنون ؛ وهو تحريف . والجرداب كلمة فارسية معناها دوامة الماء وهي وسط البحر ولبته التي يدوم عليها الموج . وهي بالميم ، ولعل العرب كانوا ينطقونها بالكاف .

وما هو آئس<sup>(١)</sup> إليه فهو مملوك عليه ، يُصَرِّفُهُ فيما يُصَرِّفُ فَيَظُنُّ أَنَّهُ أَتَى مِنْ قِبَلِهِ ،  
ولقمرى مَنْ غُلَطَّ غُلَطٌ ، ومن غُولَطَ غَالَطٌ ، والكلام في هذا غاش<sup>(٢)</sup> والإغراقُ  
فيه مُوسوسٌ ، والإعراض<sup>(٣)</sup> عنه أَجْلَبَ للأنس ، وما أحسنَ ما قال القائل :  
إذا استَقَفَيْتُ مِنْ أَسْرِ اللَّيَالِي تُصَرِّفُنِي فَأُسْرِى فِي خَلَاصِي<sup>(٤)</sup>  
ولولا طَيْشُ<sup>(٥)</sup> القَلَمِ وتَسْعَبُ الخاطر ، وشُرُودُ الرأى ، ما عَثَرْتُ بهذا الموضع  
ولا عَلِقْتُ بهذا الحبل ، نم .

ولا طَرَبَ ابنُ نَبَاتَةَ الشَّاعِرِ عَلَى صَوْتِ الخَاطِفِ إِذَا غَنَّتْ .  
تَلْتَهُبُ الكَفُّ مِنْ تَلْهِبِهَا وَتَحْسُرُ العَيْنُ إِنْ تَقَصَّاهَا  
كَأَنَّ نَارًا بِهَا مُحَرَّقَةٌ<sup>(٦)</sup> تَهَابُهَا<sup>(٧)</sup> مَرَّةً وَتَفْشَاهَا  
نَاخِذَهَا تَارَةً وَتَأْخُذُنَا فَتَنْحُنُ فُرْسَانُهَا وَصَرَغَاهَا  
ولا طَرَبَ ابنُ القَوْدِي<sup>(٨)</sup> إِذَا سَمِعَ غَنَاءَ تَرَفٍ<sup>(٩)</sup> الصَّابِثَةِ فِي صَوْتِهَا ، عِنْدَ  
نشاطها ومَرَحِهَا ، وهواها حَاضِرٍ ، وطَرَفُهَا إِلَيْهِ نَاطِلٍ :

(١) آئس ، أى راحم .

(٢) فى ( ١ ) « حاش » الحاء والشين للمعجمة ؛ وفى « ب » حاس نالحاء واسين المهملة ؛  
ولم نجد لواحدة منهما معنى ياسب السياق ؛ وأهل الصوت ما أثبتنا .

(٣) فى كلتا السحتين : « والإفراج » ؛ وهو تخريف .

(٤) ورد هذا البيت فى ( ١ ) هكذا :

إذا استقف رقى من ليالى ، صرقي فأسرى فى خلاصى

وبه تخريف ظاهر .

(٥) فى ( ١ ) « طيش » ؛ وهو تخريف .

(٦) حرث النار : حركها . وفى كلتا السحتين « محرشة » بالشين ؛ وهو تصحيف .

(٧) فى ( ١ ) « شهابها » ؛ وهو تخريف .

(٨) لعله نسبة إلى القودى بن أسد . والذي فى كلتا السحتين ابن القودى بالذال  
المهملة ، ولم نجد هذه النسبة فيما راجعنا من كتب الأنساب .

(٩) فى ( ١ ) « شرف » ؛ وما أثبتناه عن « ب » وهو الأرجح أن يكون من أسمائهم .

لَبَّ الهوى كلِّما دَعَا كا      ولا ح في الحبِّ من لحَا كا  
 مَن لَامَ في الحبِّ أَوْنَهَا كا      فزده في غَيْكَ أَنَهَا كا  
 إِن لم تكن في الهوى كذا كا      نال<sup>(١)</sup> لذاته سِوَا كا  
 ولا طَرَبَ المَعْلَمُ غلام الحُصْرَى شيخ الصُوفية إذا سمع ابن بَهلول يغني في  
 رحبة المسجد بعد الجمعة وقد خَفَّ الزحام :

وقال لى القَذُولُ تَسَلَّ عنها      فقلتُ له : أتدرى ما تقول ؟  
 هي النفسُ التي لا بُدَّ منها      فكيف أزل عنها أو أُحَوِّلُ ؟  
 ولا طَرَبَ ابن الفارِى على جارية المَمَى<sup>(٢)</sup> في مجلسها الفاصِّ بنبلاء الناس  
 بين السَّورَيْنِ<sup>(٣)</sup>

يَلْحَى ، ولو أَرَقَهُ مِيعَادُ      أَوْ رَاغَهُ الإِعْرَاضُ وَالْإِبْعَادُ  
 أَوْ هَرَّةَ الأعداءِ والحُصَادُ      أَوْ سَلَقَتْهُ الأَلْسُنُ الحِدَادُ  
 ما<sup>(٤)</sup> لَامَ مَن لَيْسَ له فَوَادُ

ولا طَرَبَ ابن صُبْر<sup>(٥)</sup> القاصى قبلَ القضاء على غناء درّة جارية أبي بكر  
 الجَرَّاحِ في درَبِ الزعفرانى التي لا تَقْعُدُ في السَّنة إلا في رَجَب ، إذا غَنَّتْ :  
 لستُ أُنسى تلكَ الزَّيَّارةَ لَمَّا      طرَقْتُنَا وأقبلتُ تنثى  
 طرقتُ ظبيّةَ الرُّصافةِ ليلا      فهي أحلى من جَسِّ عودٍ وأغنى

(١) و كلتا السحيتين : « ما ، لهاته » ؟ وهو تحريف لا معنى له .

(٢) في كلتا السحيتين « معى » بدون ألف ولا م ؛ ولعل صوابه ما أبتنا ، والمعى نسبة إلى المع بطى من نعيم .

(٣) بين السورين : محلة كبيرة كانت بكرخ بغداد وكانت من أحسن عمارها وأمرها وقد وردت هذه الكلمة في كلتا السحيتين بعد قوله « المعى » . واللائق إثباتها في هذا الموضع .

(٤) في « ب » « من لام » ؟ وهو تحريف .

(٥) كذا ضبط هذا الاسم بالبراءة في فصح القاموس .

كم ليالٍ بَتْنَا نَلَدُ ونَلَهُو ونُسَقَى شَرَابَنَا ونُقْفَى  
 هَرْتَنَا فَمَا إِلَيْهَا سَبِيلُ غيرَ أَنَا نقولُ: كانت وكُنَّا  
 وإذا بلغت « كانت وكُنَّا » رأيتَ الجَنِيبَ مَشْقُوقًا ، والذَّيْلَ مَحْرُوقًا ،  
 واللَّيْمَ مُمْهِلًا ، والبالَ مُنْخَذِلًا ، ومكتومَ السَّرِّ في الهوى باديًا ، ودليلَ العشقِ على  
 صاحِبِهِ مُناديًا .

ولا طربَ ابنَ حَجَّاجِ السَّاعِرِ على غناءِ مَنَوَةِ البَصْرِيَّةِ ، وهى جَارَتُهُ<sup>(١)</sup>  
 وَعَشِيقَتُهُ ، وله معها أحاديثٌ ، ومع زوجها أعاجيبٌ : وهناك مكائِداتٌ ، وَرُمُ  
 ومُعَايَرَاتٌ ، وإِشَاهِ نِكَاتٍ ؛ إِذَا أَنشَدَتْ :

يَا لَيْتَنِي أَحْيَا نَقَرَهُمُو وَبَدَا مَدَّتْهُمُ نُقْفَى نَعْرَى  
 نَم ثَلَّتْ بِصَوْنِهَا<sup>(٢)</sup> الْآخَرُ :

هَبِيبِي أَمْرًا إِمَّا رَيْثًا ضَمِنَهُ وَإِمَّا مَسِيحًا تَابَ رَوْدُ دَعْتِ  
 مَكْنَتُ كَذِي دَاءِ تَغْفَى لِدَائِهِ طَبِيدَ لَمَّا لَمْ يَخْذَهُ سَطَبُهَا

ولا طربَ ابنَ معروفَ قاضيَ المصاةِ على عَمَاءِ عُثَيَّةِ إِذَا رَحَّتْ لَحْمَهَا فِي  
 حَلَقِهَا الْحَلَوِ<sup>(٣)</sup> الشَّجِي بِشَعْرٍ أَنْ أُنَى رَبِيعَةٍ :

أَنْبِرِي مَكَانَ الْبَذْرِ إِنْ أَقَلَّ الْبَذْرُ وَفُومِي مَقَامَ الشَّمْسِ مَا اسْتَأْخَرَ الْعَجْرُ  
 فَبَيْكٍ مِنَ الشَّمْسِ الْمُتَبَرِّةِ نُورُهَا وَلَبَسَ هَذَا مِنْكَ الْحَاجِرُ وَالشَّعْرُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَا طَرَبَ ابْنَ إِسْحَاقَ الطَّبْرِيَّ عَلَى صَوْنِ [ دُرَّةَ ] الْمَصْرِيَّةِ إِذَا غَنَّتْ :

(١) في (١) جَارِيته ؛ وهو تعريف .

(٢) في (١) صَوْنِهَا .

(٣) هنا كلمة مطبوسة في (١) قبل هذه الكلمة .

(٤) في (١) « والشعر » .

يا ذا الذي زار وما زارا      كأنه مُقْتَبِسٌ نارا  
فأمّ ببابِ الدارِ مِنْ زهوه      ما ضرّه لو دَخَلَ الدارا  
لو دَخَلَ الدارَ مكلّمته      بحاجتي ما دَخَلَ النارا  
نَفْسِي يداهُ اليومَ مِنْ زائرٍ      ما حلّ حتى قيلَ قد سارا

ولا طَرَبَ ابنُ الأَزْرَقِ الجَرَجَرائِيَّ على غِناءِ سُنْدُسَ جاريةِ ابنِ يوسف  
صاحبِ ديوانِ السَّوَادِ إذا تَشَاجَتِ وتَدَلَّلَتِ ، وتَفَتَّلَتِ<sup>(١)</sup> ، وتَقَتَّلَتِ ، ونَكَسَّرَتِ  
وَنَيْسَّرَتِ ، وقالت : أنا والله كَسَلَانَةٌ مشغولة القلب بين أحلام أراها رَدِيشَةً ،  
وبَحَّتِ<sup>(٢)</sup> إذا أَسْتَوَى التَّوَى ، [ وأَمَلِ ] إذا ظَهَرَ عَرٌّ ؛ ثم اندمعت وغَنَّتِ :

مجلسُ صَبِيَّينَ عَمِيدَيْنِ      لبسا مِنْ الحُبِّ بِمُجْلَوَيْنِ  
قد صَبَّرا رُوحَهما واحداً      واقتَسَماهُ بَيْنَ جِسْمَيْنِ  
تَنَازَعَا<sup>(٣)</sup> كَأَسَا على لَذَّةٍ      قد مَزَجَها بَيْنَ دَمْعَيْنِ  
الكَأْسُ لا تَحْسُنُ إلا إذا      أَدْرَتَها بَيْنَ مُحَبِّينِ

ولا طَرَبَ ابنُ سَمْعُونِ [ الصُّوفِيَّ ] على ابنِ<sup>(٤)</sup> بَهلولٍ إذا أَخَذَ القُضِيبَ وأَوَقَعَ<sup>(٥)</sup>  
بَيْنانَهُ الرِّخْصَ ، ثم زَلَزَلَ الدُّنْيَا بصوته الناعم ، وغَنَّتِ الرِّخِيمَةُ ، وإشارته الخالبة ،  
وحرَكته المدغدغة<sup>(٦)</sup> ، وظَرْفُهُ البارع ، ودَمائِته الحُلُوة ، وغَنَّى :

(١) تفتلت ، أى بلوت ، وفى كلنا السحتين «وتقبلت» وهو تصحيف إذ لا ياسب معناه  
سياق ما هنا ، ولعل صوابه ما أثبتنا كما يدل عليه قوله بعد : «وتقبلت» أى تفتت فى مشيتها.  
(٢) فى (١) «ونحيب» ؛ وهو بصحيف .  
(٣) هذه الكلمة مطبوسة فى (١) .  
(٤) على ابن بهلول ، أى على عاه ابن بهلول .  
(٥) فى (١) «ورفع» ؛ وهو تصحيف .  
(٦) الدغدغة والرمزة كلا اللفظين بمعنى واحد وقد استمارها هنا لما يلزم ذلك من  
معنى الحفة والسرور والبساط النفس .

ولو طابَ لي غَرَسٌ لطابتْ نِمارُهُ      ولو صحَّ لي غَيْبٌ لصَحَّتْ شَهادَتِي  
تَزَهَّدْتُ في الدُّنيا وإني لراغِبٌ      أرى رَغْبَتِي مِمزُوجَةً بِزَهادَتِي  
أيا نَفْسٍ ما الدُّنيا بأهلٍ لِحُبِّها      دَعِها لِأَقوامٍ عليها تَعادَتِ  
ولا طرب ابن حَيَّوَيْه <sup>(١)</sup> على غلام <sup>(٢)</sup> الأَمراءِ إذا غَنَّى :

قد أَشْهَدُ الشَّارِبَ المَعْدَلِ <sup>(٣)</sup> لا      مَعْرُوفُهُ مُنْكَرٌ ولا حَصَرُ  
في فِتْنَةٍ لَيْسَ المَآزِرِ لا      يَنسَوْنَ <sup>(٤)</sup> أَحْلالَهُمْ <sup>(٥)</sup> إذا سَكروا  
وغلامُ الأَمراءِ هو الذي يَقولُ فيه القائلُ :

أَوِ العَاسِ قد حَجَّ      ومَدَّ عَدَّ وقد غَنَّى  
ومَدَّ عَنقَ عَناراً <sup>(٦)</sup>      هَدا هُمُ كما كُنَّا

وأصحابُنا يَسْتَمْلِحُونَ مَوَلَاهُ (هُمُ) هَاهُنَا ، وَيَرْوُونَهُ مِنَ المَعَى العَصِيحِ .  
ولا طَرَبَ أَبُو سُلَيْمَانَ النُّطْقُ إذا سَمِعَ غِباءَهُ هَذَا الضَّيْفُ المَوْصِلِيُّ النَّاغِ الذي  
قد قَتَلَ النَّاسَ وَمَلَأَ الدُّنْيَا عِيارَةً <sup>(٧)</sup> وحَسْرَةً ، وافْتَضَحَ بِهِ أَصْحَابُ النِّسَكِ والوَقَارِ ،  
وأَصْنافُ النَّاسِ مِنَ الصَّغارِ والسَّكْبَارِ ، بَوَاحِهِ الحَسَنِ ، وَفَرِهِ المُبْتَسِمِ ، وَحَدَثِهِ  
السَّاحِرِ ، وَطَرَفِهِ المَآزِرِ ، وَقَدَمَهُ المَدِيدَ <sup>(٨)</sup> ، وَامْطَلِعَهُ الحُؤُودَ ، وَدَلَّ الخُلُوبَ ، وَنَمَّعَهُ

(١) في (أ) « حَيَّوَيْه » نالِم ، وهو شَرِيب .

(٢) على غلام ، أى على عِماء غلام .

(٣) وردت هذه السَّكَمَةُ في كاتنا ، حتَّى نالِدالِ النِّهْمَةِ ؛ وهو تَصْغِيرُ .

(٤) ورد هذا الِيتُ في (أ) أَكْثَرُ حُرُوفِهِ مِثْلُهُ مِنَ النُّقْطِ .

(٥) في (ب) « أَحْلالَهُمْ » ، والمَعَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضاً .

(٦) العَنارُ طِيلُ كان يَطْلِقُهُ المَحْشُونُ وَأَصْحَابُ العِماءِ في أَعْناقِهِمْ . والِدَى في (أ) « وقد عانقَ عِباراً » .

(٧) العِيارَةُ : تَخْلِيَةُ المَرءِ نَفْسَهُ وَهَوَاها لا يَرُدُّها ولا يَزْجُرُها .

(٨) في (أ) الدِّيرُ ؛ وهو تَصْغِيرُ .



المُطِيع ، وإطاعه المُمَنِّع <sup>(١)</sup> وتشكيكه في الوصل والمجر ، وخطئه الإباء بالإجابة ،  
ووقوفه بين لا ونعم . إِنْ صَرَّحْتَ لَهُ كَفَى ، وَإِنْ كَنَيْتَ لَهُ صَرَّحَ ؛ يَسِرُّكَ  
مِنْكَ ، وَيَرُدُّكَ عَلَيْكَ ، يَعْرِمُكَ مُنْكَرًا لَكَ ، وَيُنْكَرُكَ عَارِفًا بِكَ ؛ خَالَهُ  
حَالَات ، وَهَدَانَتُهُ ضَلَالَات ، وَهُوَ فِتْنَةُ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي ، وَمُنْيَةٌ <sup>(٢)</sup> السَّائِقِ  
وَالْمَهَادِي ؛ فِي صَوْتِهِ الَّذِي هُوَ مِنْ فَلَانِهِ :

عَرَفْتَ الَّذِي بِي فَلَا تَلْحَنِي      مَلِيسَ أَخُو الْجَهْلِ كَالْعَالِمِ  
وَكُنْتُ أَخُوهُ بِالْدُّعَا <sup>(٣)</sup>      وَأَحْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَائِمِ  
مَلَوْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ مِثْلًا لَهُ      إِذَا لَمْتُ نَفْسِي مَعَ اللَّائِمِ  
مَلْنَا أَقَامَ عَلَى ظُلْمِهِ      تَرَكْتُ الدُّعَاءَ عَلَى الظَّالِمِ

وَلَا طَرَبَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ عَلَى إِتْقَاعِ ابْنِ الْقَصَبِيِّ إِذَا أَوْفَعَ بِقَضِيهِ  
وَعَفَى صَوْتُهُ :

أَنْصَبْتَ الْوَصْلَ إِذْ بَدَّ      نَا عَلَى مَرْمَدٍ وَزِدِ  
وَاعْتَمَقْنَا كَوَسَاحٍ      وَانْظَمْنَا نَظْمَ عَقْدِ  
وَمَقَامُنَا      كَقُضْدَيْنِ فَقَدَانَا <sup>(٤)</sup> كَقَدِّ

وَبَسَبَ <sup>(٥)</sup> هَذَا وَنَظَائِرَهُ عَابَهُ <sup>(٦)</sup> الْوَاسِطِيُّ ، وَقَدَحَ فِي دِينِهِ ، وَأَلْصَقَ بِهِ  
الرُّبِّيَّةَ <sup>(٧)</sup> ، وَأَسْتَحَلَّ فِي عِرْصِهِ الْغِيْبَةَ ، وَلَقَبَهُ بِالْمُنْعَرِّ عَنِ الْمَذْهَبِ ، وَقَاطَعَ  
الطَّرِيقَ عَلَى الْمُسْتَرْتِدِّ .

(١) فِي كَلِمَاتِ السَّحْبِ « الْمَتَمَّع » بِالتَّاءِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَمَا أَثْبَتَهُ هُوَ مُقْتَضَى سِيَاقِ الْكَلَامِ .

(٢) فِي (١) وَفَتْة ؛ وَهُوَ تَبْدِيلُ مِنَ النَّاسِخِ لِمُتَكَرِّرِهِ مَعَ مَا قَبْلَهُ .

(٣) كَذَا فِي « ب » . وَالَّذِي فِي (١) وَلَسْتُ أَخُوهُ بِالْقَا ؛ وَالْمَعْنَى عَلَيْهِ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ .

(٤) فِي (١) « مَدَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٥) فِي (١) « وَلَيْسَتْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي (١) « بَايَة » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . (٧) فِي (١) « الزِّيَّة » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

ولا طَرَبَ ابنُ الورَاقِ على رَوْعَةٍ<sup>(١)</sup> جارية ابن الرّضى في الرّصافة  
إذا غَنَّتْ :

وَحَقٌّ مَحَلٌّ ذِكْرُكَ مِنْ لِسَانِي      وَقَلْبِي حِينَ أَخْلُو بِالْأَمَانِي  
لَقَدْ أَضْبَحْتُ أَغْبَطُ كُلِّ عَيْنٍ      تَعَانِيهَا فَتَسْعُدُ بِالْعِيَانِ  
ولا طَرَبَ السُّنْدَوَانِي<sup>(٢)</sup> على ابن الكَرَحِيِّ إذا غَنَّى :

هَجَرْنِي نَمَ لَا كَلَمْتَنِي أَبَدًا      إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِي حَالٍ مِنْ الْحَالِ  
فَلَا أُتَجِنْتُ نَجِيًّا فِي حَيَاتِنَاكُمْ      وَلَا حَرَتْ حَطَرَةٌ مِنْهُ<sup>(٣)</sup> عَلَى نَالِ  
مُسَوِّغِي النُّنَى كَيْمَا أَعِيشَ بِهَا      ثُمَّ أَحْبَسِي الْبَذْلَ مَا أَطْلَقْتَ آمَالِي  
أَوْ أَبْقِي تَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتَلْتَنِي      إِلَى مَنْكَ بِإِحْسَانٍ وَإِجْمَالِ  
ولا طَرَبَ الحَرِيرِيُّ الشَّاهِدَ على حِلْيَةِ جارية أَبِي عَائِذٍ الْكَرَحِيِّ<sup>(٤)</sup> إذا  
أَخَذَتْ فِي هَرَاهَا<sup>(٥)</sup> ، وَاشْتَعَلَتْ بِنَارِهَا وَغَنَّتْ :

قَالَتْ بُدَيْتُهُ لَمَّا جِئْتُ رَائِثَهَا<sup>(٦)</sup>      سَبَحَانَ حَالِقِنَا مَا كَانَ أَوْفَاكَ  
وَعَدْتَنَا مَوْعِدًا تَأْتِي<sup>(٧)</sup> لَنَا عَجَلًا      وَقَدْ مَعَى الْحَوْلُ عَنَّا مَا رَأَيْنَاكَ  
إِنْ كُنْتَ ذَا غَرَضٍ أَوْ كُنْتَ دَامِرَ ضٍ      أَوْ كُنْتَ ذَا حُلَّةٍ أُخْرَى عَدَرْنَاكَ  
ولا طَرَبَ أَنَّى سَعِيدُ الصَّانِعِ على جَارِبَتِهِ ظُلُومٍ إِذَا قَلَبَتْ لِحْهًا إِلَى حَلْقِهَا  
وَاسْتَنْزَلَتْهُ<sup>(٨)</sup> مِنَ الرَّأْسِ ، ثُمَّ أَوْقَعَتْ مَفْتَنَتْ :

(١) في (ب) زُرْعَةٌ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَرَوْعَةٌ مِنْ أَسْمَانٍ .

(٢) في (أ) السُّودِي . وَفِي (ب) : « السُّودِي » . وَهُوَ عِدْهُنِ السُّدَيْيْنِ مِمَّا رَاجَعَاهُ مِنْ كَثَرِ الْأَسَابِ وَلِلَّهِ الْمَوَاقِبُ مَا أَتْبَشَاهُ وَالسُّدَوَانِي نِسْبَةٌ إِلَى السُّدَيْيَةِ وَهِيَ قَرْيَةٌ بِوَادِي بَعْدَادِ .

(٣) في (أ) مَنَى ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْبَيَّارَةُ الَّتِي بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَلَامَتَيْنِ فِي كِلَا الْأَصْلَيْنِ ؛ وَلَمْ تَنْبِ مَعَهَا وَلَمْ يَلْهُ تَحْرِيفٌ مِثْلُ « إِذَا خَلَعْتَ مِنْ عِذَارِهَا » .

(٥) كَذَا فِي بِ وَاللَّيْ فِي (أ) أَكْبَرَهَا ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي (ب) يَتَابَنَا ؛ وَفِي (أ) تَأْتَانَا ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا السُّدَيْيْنِ .

(٧) عِبَارَةٌ « أ » وَاسْتَرْسَلَتْ مِنَ الرَّأْسِ

فِيَالِكَ نَظْرَةً أَوَدَّتْ بِعَقْلِي      وَغَادَرَ سَهْمُهَا مِنِّي جَرِيحًا  
 مَلِيتَ مَلِيكَتِي جَادَتْ بِأُخْرَى      وَأَعْلَمَ أَنَّهَا تَنُكَالُ الْقُرُوحَا  
 بَلَامَا أَنْ يَكُونَهَا شِفَاؤِي      وَإِنَّمَا أَنْ أَمُوتَ فَأَسْتَرِيحَا

ولا طرب الزُّهْرَى<sup>(١)</sup> على خَلُوبَ جارية أبي أيُّوب القَطَّانِ إِذَا أَهَلَّتْ  
 وَأَسْتَهَلَّتْ ، ثُمَّ انْدَمَعَتْ وَغَنَّتْ :

إِذَا أَرَدْتُ سُلُوكًا كَانَ نَاصِرَكُمْ      قَلْبِي وَمَا أَنَا مِنْ قَلْبِي بِمُنْتَصِرٍ  
 مَا كَثُرُوا أَوْ اتَّلَوْا مِنْ إِسَاءَتِكُمْ<sup>(٢)</sup>      فَكُلُّ ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْقَدَرِ  
 وَصَعْتُ حَدِي لِأَدْنَى مَنْ يُطْلِفُ بِكُمْ      حَتَّى احْتَقَرْتُ وَمَا مِثْلِي بِمُحْتَقَرٍ

وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيُّ شَيْخُنَا إِذَا سَمِعَ هَذَا جُنَّ وَاسْتَغَاثَ ، وَشَقَّ الْجَنِيبَ  
 وَحَوْلَقَ<sup>(٣)</sup> وَقَالَ : يَا قَوْمُ أَمَا تَرَوْنَ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ، مَا يَكْفِيهِ أَنْ يَفْجُرَ  
 حَتَّى يَكْفُرَ ؟ مَتَى كَانَتِ الْقَبَائِحُ وَالْفَضَائِحُ وَالْعُيُوبُ وَالذُّنُوبُ<sup>(٤)</sup> مَحْمُولَةً عَلَى  
 الْقَدَرِ ؟ وَمَتَى قَدَّرَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَقَدَّنَهِيَ عَنْهَا ، وَلَوْ قَدَّرَهَا كَانَ قَدَرُ رَضَى  
 بِهَا ، وَلَوْ رَضَى بِهَا لَمَّا عَاقَبَ عَلَيْهَا ، لَعَنَ اللَّهُ الْفَزْلَ إِذَا شِيبَ بِمَجَانَةٍ ، وَالْجَانَةَ  
 إِذَا فُرِثَتْ بِمَا يَقْدَحُ فِي الدِّيَانَةِ . وَرَأَيْتُ أَبَا صَالِحٍ الْهَاشِمِيَّ يَقُولُ لَهُ : هَوِّنْ عَلَيْكَ  
 يَا شَيْخَ ، فَلَيْسَ هَذَا كُلُّهُ عَلَى مَا تَنْظُنُّ ، الْقَدَرُ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَيَتَعَلَّقُ  
 بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَيَجْرِي بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ سِرُّ اللَّهِ الْمَكْتُومُ ، كَالْعَالَمِ<sup>(٥)</sup> الَّذِي يَحِيطُ

(١) كَذَا فِي (ب) وَالَّذِي فِي (أ) الرَّنْدِيرِيُّ . ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لِذَلِكَ نَحْدَ هَذِهِ النَّسْبَةِ  
 فِيهَا رَاجِعَاهُ مِنْ كِتَابِ الْأَسَابِ

(٢) فِي (أ) « مِنْ أَسَى نَفْسِي » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) حَوْلَقَ ، أَيُّ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

(٤) فِي (أ) « مِنَ الذُّنُوبِ » .

(٥) هَذِهِ السَّاقِطَةُ مِنْ (أ) .

بكل شيء . ؛ وكلُّ ما جازَ أَنْ يَحِيطَ بِهِ عِلْمُ جازَ أَنْ يَجْرِيَ بِهِ قَدَرُ ، وإذا جازَ  
هَذَا جازَ أَنْ يَنْشُرَهُ خَبَرُ ، وما هذا التصاقُ والتحارجُ في هذا المكان ، والشاعرُ  
يَهْزِلُ وَيَجِدُّ ، وَيَقْرُبُ وَيَبْعُدُ ، وَيُصِيبُ وَيُغْطِيُ ، ولا يُوَاخِذُ بما يُوَاخِذُ بِهِ  
الرَّجُلُ الدِّينَانِ ، والعالمُ ذو البَيَانِ .

ولا طَرَبَ ابنُ التَّهْدِيّ على جاريةٍ نَتِ خاقانَ المشهورةَ بَعْلَوَة إذا غَنَتْ :  
أُرْوَعُ<sup>(١)</sup> حينَ يَأْتِينِي الرِّسُولُ وَأُكْمَدُ<sup>(٢)</sup> حينَ لَا يَأْتِي الرِّسُولُ  
أُوْمَلِّكُمْ . وقد أُيَقِنْتُ أَنَّ إلى تَكْذِيبِ آمَالِي أَوَّلُ  
ولا طَرَبَ أَبِي طَاهِرٍ بنِ الْقَنَیّ<sup>(٣)</sup> المَعْدَلُ على عَلْوَانِ<sup>(٤)</sup> غلامِ ابنِ عُرْسٍ فإنَّ  
إِذَا حَضَرَ وَأَلْقَى إِرَارَهُ ، وَحَلَّ أَرْزَارَهُ ، وَقَالَ لِأَهْلِ الْمَجْلِسِ : افْتَرَحُوا وَأُسْتَفْتِحُوا  
فَإِنِّي وَلَدْتُكُمْ بِلِ عَيْدُكُمْ لِأَحْدَمِكُمْ<sup>(٥)</sup> فَنَفَانِي ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَيْكُمْ بَوْلَانِي ، وَأُسَاعِدُكُمْ<sup>(٦)</sup>  
على رُحْصِي وَغَلَانِي ؛ مَنْ أَرَادَنِي مَرَّةً أَرَدَنُهُ مَرَّاتٍ . وَمَنْ أَحَبَّنِي رِيَاءً أَحْبَبْتِ  
إِخْلَاصًا ، وَمَنْ بَلَغَ بِي بَلَفْتُ بِهِ ؛ لَمْ أَتَحَلَّ عَلَيْكُمْ بِحُسْنِي<sup>(٧)</sup> وَظُرْفِي ، وَلَمْ أَنْفَسْ<sup>(٨)</sup>  
بِهِمَا عَلَيْكُمْ ، وَإِنَّمَا خَلَقْتُ لَكُمْ ، وَلَمْ أَغْصِبْكُمْ<sup>(٩)</sup> وَأَنَا أَمْلِكُكُمْ غَدًا إِذَا تَقَلَّ<sup>(١٠)</sup>

(١) في كلتا السحتين « أودع » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) « وأكره » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (١) ابن المبيي ، وهو تحريف ؛ إذ لم نعد هذه النسبة فيما راحناه من معجمات السب

(٤) في (١) « علون » ، وهو تحريف .

(٥) في (١) « أقدمكم » وفي ب « أهدبكم » وما أثبتناه هو ما كتبه المصحح في ب

حاشية الصفحة .

(٦) في (١) « وأشاعركم » ، وهو تحريف .

(٧) في (١) « تحسي » ، وهو تحريف .

(٨) أنفس بهما عليكم ، أي أنفس .

(٩) في ب « أغاصبكم » ، والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(١٠) في (١) « تقل » بالثاء الثلاثة ، وهو تصحيف . ونقل وحده السلام ، أ

خرجت لحيته .

وَجَنِّهِ ، وَتَدَلِّي سِبَالِي ، وَوَلِّي جَمَالِي ، وَتَكْسِرْ حَدِّي ، وَتَعَوِّجْ قَدِّي ، مَا أَصْنَعُ ؟  
 حَاجَتِي وَاللَّهِ إِلَيْكُمْ غَدَا أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِكُمْ إِلَى الْيَوْمِ ، لَعَنَ اللَّهُ سُوءَ الْخَلْقِ ، وَعُسْرَ  
 الطَّبَاعِ ، وَقِلَّةَ الرَّعَايَةِ ، وَأَسْتَحْسَنُ الْفَذْرِ . فَيَمُرُّ فِي هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ كَلَامٌ كَثِيرٌ ،  
 فَلَا يَبْقَى مِنَ الْجَمَاعَةِ أَحَدٌ إِلَّا وَيَنْبِضُ عِرْقُهُ ، وَيَهْشُ فُوَادُهُ ، [ وَيَذْ كُو طَمْعُهُ ]  
 وَيَفْسِكُهُ قَلْبُهُ ، وَيَتَحَرَّكُ سَاكِئُهُ ، وَيَتَدَغْدَغُ رُؤْسُهُ <sup>(١)</sup> ، وَيَوْمِي إِلَيْهِ يَقْبَلْتُهُ ،  
 وَيَعْمِرُهُ بِطَرَفِهِ . وَيَخْصُهُ بِتَحِيَّةٍ ، وَعِدَّةٍ بِعَطِيَّةٍ . وَيُقَابِلُهُ بِمُدَّةٍ ، وَيَضْمَنُ لَهُ  
 مِثْنَةً ، وَيَعُوِّدُهُ بِلِسَانِهِ ، وَمَعْلَلُهُ عَلَى أَقْرَانِهِ ، وَيَرَاهُ وَاحِدًا أَهْلَ زَمَانِهِ ؛ يُبْرِي  
 ابْنَ الْمُقْنَعِيِّ وَمَدَّ طَارَ فِي الْجَوِّ ، وَخَلَقَ فِي الشَّكَاكِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَقَطَ بِأَنَامِلِهِ النُّجُومَ ؛  
 وَأَقْتَلَ عَلَى الْجَمَاعَةِ بَفْرِحِ الْهَشَاشَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَمَرَّحَ الْبَشَاشَةَ <sup>(٤)</sup> ، يَقُولُ : كَيْفَ تَرُونَ  
 أُحْتِيَارِي <sup>(٥)</sup> وَأَيْنَ فَرَاسَتِي مِنْ فَرَاسَةِ غَيْرِي ، أَبَى اللَّهُ لِي إِلَّا مَا يَزِينُنِي ،  
 وَلَا يَشِينُنِي ، وَيُرِيدُ فِي جَمَالِي ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ حَالِي ؛ وَبِقِرْعِي غِنْيِي وَلُجِّي ، وَيَقْصِمُ  
 ظَهْرَ عَدُوِّي ؛ هَاتِ يَا غِلَامُ ذَلِكَ الثَّوْبَ الدَّبِيقِي <sup>(٦)</sup> ، وَذَلِكَ الْبُرْدَ الشَّطْوِي <sup>(٧)</sup> ،  
 وَذَلِكَ الْفُرُوجَ <sup>(٨)</sup> الزَّوْمِي . وَتِلْكَ الشُّكَّةُ <sup>(٩)</sup> الْمُطَيِّبَةُ ، وَالْبَخُورُ الْمَذْخَرُ فِي  
 الْحَقَّةِ <sup>(١٠)</sup> ، وَهَاتِ الدَّنَارَ الَّذِي فِيهِ مِائَةٌ مِثْقَالٍ أَهْدَاهُ لَنَا أُمْسُ أَبُو الْعَلَاءِ الصَّيْرَفِيُّ

(١) الدَّعْدَعَةُ والرَّمْعَةُ كَلَامُ الْعَظِيمِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَالْمُرَادُ هَا أَبْطَاطُ الرُّوحِ وَهَشَاشَتُهُ .

(٢) السَّكَاكُ : الْجَوُّ . وَفِي (١) الشَّكَاكُ بِالشَّيْنِ الْمَجْمُوعَةِ وَوَبَّ السَّكَاكُ بِاللَّامِ فِي آخِرِهِ  
 وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا الْمَحْذُورَيْنِ .

(٣) فِي (١) « السَّيَاسَةُ » مَكَانَ « الْهَشَاشَةِ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) « أَخَارِي » ، وَهُوَ تَحْصِيفٌ .

(٥) الدَّبِيقِيُّ مِنْ دَقِ الثِّيَابِ ، مَنْسُوبٌ إِلَى قَرْيَةٍ بِمِصْرَ كَانَ يَسْجُ فِيهَا اسْمُهَا دَبِيقٌ .

(٦) الشَّطْوِيُّ سَبَّةٌ إِلَى شَطَا قَرْيَةٍ بِمِصْرَ كَانَتْ تَنْسُجُ فِيهَا هَذِهِ الثِّيَابَ .

(٧) الْفُرُوجُ قُبَاءٌ فِيهِ شَقٌّ مِنْ خَلْفِهِ .

(٨) فِي « ب » « الشُّكَّةُ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالسَّكَاكُ : صَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ مَعْرُوفٌ ، وَقَدْ

ذَكَرَهُ صَاحِبُ نَهَايَةِ الْأَرْبَابِ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي عَصْرَ الطَّبْعَةِ الْأُولَى وَذَكَرَ كَيْفِيَّةَ عَمَلِهِ وَتَوْسِعَ  
 فِي ذَلِكَ فَانْظُرْهُ . (٩) فِي (١) « مَعَ الْحَقَّةِ » وَقَوْلُهُ « مَعَ » خَطَأٌ مِنَ النَّاسِ .

فإنه يكفيه لنفقه أسبوع ؛ ما أحسن سِكَته ، وأخلى نَفْسه ! ما رأيتُ في حُسْنِ  
أُسْتِدَارِهِ شَيْهاً<sup>(١)</sup> ، وعَجَّلَ لنا يا غلامُ ما أَدْرَكَ عِنْدَ الطَّبَّاخِ ، من الدَّجَاجِ  
والفِرَاحِ ؛ والبوارِدِ<sup>(٢)</sup> والجُوزِيَّاتِ<sup>(٣)</sup> وتَرايِنِ المائدة ؛ وصِلَ ذلكَ بِشراءِ أَقْراطٍ<sup>(٤)</sup>  
وجُجْنٍ<sup>(٥)</sup> وزَيْتونٍ من عند كبل<sup>(٦)</sup> البَقَالِ في السِّكرَنِخِ ، وقِطائِفِ حَبَشٍ ، وقالُوذَجِرُ  
عُمَرُ ، وقُفَّاعُ<sup>(٧)</sup> زُرَيْقٍ ، ومُخَلَّطُ<sup>(٨)</sup> حُرَّاسانٍ من عِنْدِ أَبِي زُنْبُورٍ ، ولو كُنَّا نَشْرَبُ  
لَقُلْنَا : وشَرابِ صَرِيهين<sup>(٩)</sup> مِنْ عِنْدِ ابْنِ سُورِينِ<sup>(١٠)</sup> ، وَلَكِنْ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُخْضِرَ  
بَسْبِكمُ وَمَنْ أَجْلِكمُ فَلَيْسَ فِي الْفُتُوَّةِ أَنْ أَمْنَعَكُمُ مِنْ أَرِيكمُ<sup>(١١)</sup> بِسَبَبِ ثِقَلِ رُوحِي  
وَقِلَّةِ مُسَاعِدَتِي ، لَمَنْ اللَّهُ الشَّهَادَةُ ، فَقَدْ حَبَّبْتَنِي عَنْ كُلِّ شَهْوَةٍ وَإِرَادَةٍ ؛  
وَمَا أَعْرِفُ فِي الدَّالَةِ ، إِلَّا مَوْتَ الطَّلَبَةِ<sup>(١٢)</sup> وَالْعَالَةَ .

وما أَحْسَنَ مَا قَالَ مَنْ قَالَ :

مَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي جُنُونِ الصَّبِيِّ      بَانَ تَوَلَّى مُجَنُونِ الْمُدَامِ  
هَذَا كُلُّهُ يَمُرُّ وَمَا هُوَ أَشْجَى مِنْهُ وَأَرْقُ ، وَأَعْجَبُ وَأَظْرَفُ ، ثُمَّ يَنْدَفِعُ  
عَلَوَانٍ وَيَنْفَى فِي آيَاتِ بَشَارِ :

(١) فِي كَلْمَا السَّخْتَيْنِ « شَيْئاً » .

(٢) فِي ب « وَالْوَادِ » . وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِالْبَوَارِدِ مَا يُوَكَّلُ مِنَ الْأَطْعِمَةِ مَارِداً .

(٣) الْحُوزِيَّاتِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْأَطْعِمَةِ تَصْنَعُ مِنَ الْحُورِ . وَفِي كَلْمَا السَّخْتَيْنِ وَالْحُوزِيَّاتِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٤) فِي كَلْمَا السَّخْتَيْنِ « قِبْرَاطٍ » . وَلَمْ نَجِدْ مِنْ مَعَايِهِ مَا يَأْسِبُ السِّيَاقَ ، وَلَعَلَّ صَوَابَهُ مَا أَثْبَتْنَا ، وَالْأَقْرَاطُ جَمْعُ قِرْطٍ مَكْسَرُ أَوَّلِهِ وَسُكُونُ ثَانِيهِ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ السِّكَرَاتِ يُقَالُ لَهُ كِرَاتٌ الْمَائِدَةُ . (٥) فِي (١) وَ « خَبْزٍ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ فِي كَلْمَا السَّخْتَيْنِ وَلَمْ نَجِدْ وَجْهَ الصَّوَابِ فِيهِ بَعْدَ طَوْلِ الْمُرَاجَعَةِ وَالْبَحْثِ . (٧) الْفُقَّاعُ ، شَرَابٌ يَتَخَذُ مِنَ الشَّعِيرِ .

(٨) مَخْلُطُ حُرَّاسَانَ طَعَامٌ يَصْنَعُ مِنْ أَنْوَاعِ شَيْءٍ .

(٩) صَرِيهَيْنِ : مِنْ قَرْيٍ بِغَدَادٍ تَنْسَبُ إِلَيْهَا الْحُمْرُ . (١٠) لَذَا وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ

فِي كَلْمَا السَّخْتَيْنِ . (١١) فِي ب « مِنْ لَدُنْكُمْ » وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضاً .

(١٢) فِي كَلْمَا السَّخْتَيْنِ « الطَّيْنَةُ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

ألا يا قومُ خلّوني وشاني      ملستُ بباركٍ حُبِّ الغواني  
نهوى يا عبيدةً عن هواكم      لم أقبلْ مقالةً من نهائي  
فإن لم تُسعني معدى ومي      خداعا لا أموتُ على بيان<sup>(١)</sup>  
ولا طرب أبي سميد الرقيّ على غناء مذ كورة إذا اندمعت وغنت :  
سررتُ بهجرِك لما علّمتُ      بأنّ لقلبك فيه سرورا  
ولولا سرورك ما سرتني      ولا كان قلبي عليه صبورا  
ولكن أرى كلَّ ما ساءني      إذا كان يُرضيك سهلا يسيرا  
ولا طرب ابن ميثاس على غناء حباة جارية أبي تمام إذا غنت :  
صددنا كائنا لا مودة بيننا      على أنّ طرف العين لا بدّ فاضح  
ومدّ إلينا الكاشحون عُيونهم      لم تبدُ منا ما حوته الحوائج  
وصاحت من لاقيت في البيت غيرها      وكلّ الهوى ميّ لمن لا<sup>(٢)</sup> أضافح  
وحباة هذه كانت تنوح أيضا ، وكانت في النوح واحدة لا أخت لها ،  
والناس بالعراق تهالكوا على نوحها ، ولولا أني أكره ذكره لرقت الحديث  
به . وفدّم من شاش<sup>(٣)</sup> خراسان أبو مسلم — وكان في مرتبة الأسماء —  
فاشترها بثلاثين ألف درهم معزية<sup>(٤)</sup> ، وخرج بها إلى المشرق ، فقيل : إنها لم  
تعش به إلا دون سنة لكدّ لحقها ، وهوى لها ببغداد ماتت منه .

(١) بيان بكسر الباء : مصدر بايه أي قارقه ، أي لا أموت على قطعة وفرقه .

(٢) عبارة (أ) : « ميّ لم أضافح » ؛ وهو تحريف .

(٣) في كلتا النسختين : « ساس » بمهملتين ؛ وهو تصحيف . والشاش بمحمتين :

فرية بما وراء الهرثم ما وراء نهر سيعون .

(٤) في (أ) : « عرية » ؛ وفي (ب) : « عزية » ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين

إد لم نجد ذلك فيما رجعناه من الكتب المؤلفة في القود ، ولعل صوابه ما أثبتنا . والمعزية  
نسبة إلى معز الدولة البويهى .

ورأيتُ لها أُختاً يُقال لها صَبَّابَةٌ ، وكانت في الحُسْن والجمال قَوْفَها ، وفي الصَّنْعَةِ والحِذْقِ دونها ، وزَلَزَلَتْ هذه بغدادَ في وَقَها ، ولم يَكُنْ للنَّاسِ غيرُ حديثِها ، لنوادِرِها ، وحاضِرِ جوابِها ، وحِذَّةِ مزاجِها ، وسُرْعَةِ حركِتها ، بغير طَيْش ولا إفراط ، وهذه شِمالُ إِذا أَتَفَقَّتْ في الجَواري الصانعاتِ المُحسِناتِ خَلْبَنَ العقول ، وخَلَسْنَ القلوب ، [وسَعَرْنَ الصُّدُور] ، وعَجَلْنَ نُعْشَاتِهِنَّ إلى القُبُور . ولا طَرَبَ الكِنَانِيُّ المُقَرِّى الشَّيخُ الصالح على غِناءِ هذه <sup>(١)</sup> في صَوْتِها <sup>(٢)</sup> المعروفِ بها :

عهدُ الصَّبِيِّ حاجَتُ لي اليَوْمَ لَوَعَةٌ      وذَكَرُ سُلَيْمَى حينَ لا يَنْفَعُ الذِّكْرُ  
بأَرْضٍ بها كانَ الهَوَى غيرَ عازِبٍ      لَدَيْنَا وَغَضُّ <sup>(٣)</sup> العَيْشِ مُهْتَصِرٌ نَضْرُ  
كَأَنَّ لَمْ نَعِشْ يوماً بأَجْراعٍ بِيَشَةٍ      بأَرْضٍ بها أَنشَأَ <sup>(٤)</sup> سَيِّبَتِنَا الدَّهْرُ  
بَلَى إِنَّ هَذَا الدَّهْرَ مَرَقَ بَيْنَنَا      وأَيُّ حَمِيمٍ لا يَمِرُّهُ الدَّهْرُ  
ولا طَرَبَ غلامُ بابا على جارية [أبى] طلحة الشاهد <sup>(٥)</sup> في سُوقِ <sup>(٦)</sup>  
المَطَشِ إِذا غَنَّتْ :

لَيْتَ شِعْرِي بِكَ هَلْ تَه      لَمْ أُنِّ لَكَ عَابِي  
فلَقَدْ أَسْرَزْتُهُ مِنْ      كَ وَأَطْلَعْتُ الْأُمَانِي  
وتَوَهَّمْتُكَ فِي نَفْ      سِي فَنَاجَاكَ لِسَانِي  
فَأَجْتَمَعْنَا وَأَفْتَرَقْنَا      بِالْأُمَانِي فِي مَكَانٍ

(١) هذه ، أى صابئة الساق د لرها .

(٢) في (ب) : « وصرها » ؛ وهو تحريف . (٣) في (أ) : « وعص » .

(٤) في (أ) : « أنسا » ؛ وهو تصحيف . وأنشا ، أى أنشأ بالهمز .

(٥) عبارة (أ) : « الساهقي » ؛ وهو تحريف .

(٦) سوق المطش : محلة كبيرة كانت يمداد بالجاب الشرقى بين الرصافة ونهر المثل ،

وقيل : إن سوق المطش كانت بين باب القاسية والرصافة .



ولوذ كَرَّتْ هَذِهِ الْأَطْرَابَ مِنَ السَّمِيعِينَ ، وَالْأَغَانِيَّ مِنَ الرُّجَالِ وَالصَّبَّيَانِ  
وَالْجَوَارِي وَالْحَرَائِرِ — لَطَّالٌ وَأَمَلٌ ، وَزَاخَتْ كُلٌّ مِنْ صَنْفٍ كِتَابًا فِي الْأَغَانِي  
وَالْأَلْحَانِ ، وَعَهْدِي <sup>(١)</sup> بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَةً سِتِينَ وَثَلَاثُمِائَةً .

. وَقَدْ أَحْصَيْنَا — وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ فِي الْكَرْنَخِ — أَرْبَعًا وَسِتِينَ جَارِيَةً  
فِي الْجَانِبَيْنِ <sup>(٢)</sup> ، وَمِائَةً وَعِشْرِينَ حُرَّةً ، وَخَمْسَةً وَسِتِينَ مِنَ الصَّبَّيَانِ الْبُدُورِ ،  
يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْحِذْقِ وَالْحُسْنِ وَالظَّرْفِ وَالْعِشْرَةِ ، هَذَا سِوَى مَنْ كُنَّا لَا نَنْظُرُ  
بِهِ وَلَا نَصِلُ إِلَيْهِ لِعِزَّتِهِ وَحَرَسِهِ وَرُقْبَائِهِ ، وَسِوَى مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ مِنْ لَا يَتَظَاهَرُ  
بِالْفَنَاءِ وَبِالضَّرْبِ إِلَّا إِذَا نَشِطَ فِي وَقْتٍ ، أَوْ تَمَلَّ فِي حَالٍ ، وَخَلَعَ الْعِذَارَ فِي  
هَوًى قَدْ حَالَفَهُ وَأَضْنَاهُ ، وَرَنَّمَ وَأَوْقَعَ ، وَهَزَّ رَأْسَهُ ، وَصَدَّدَ أَنْفَاسَهُ ، وَأَطْرَبَ  
جُلَاسَهُ ، وَأَسْتَكْتَمَتْهُمْ حَالَهُ ، وَكَشَفَ عَنْهُمْ حِجَابَهُ ، وَأَدْعَى الثَّقَةَ بِهِمْ ،  
وَالْإِسْتِنَامَةَ إِلَى حِفَاطِهِمْ .

ثُمَّ إِنِّي أَرْجِعُ إِلَى مُنْقَطِعِ الْكَلَامِ فِي الصَّفْحَةِ الْأُولَى مِنْ هَذَا الْجُزْءِ الثَّالِثِ <sup>(٣)</sup>  
وَأُصِلُهُ بِالذِّعَاءِ الَّذِي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْكَ ، وَيَحَقِّقَهُ لَكَ وَبِكَ ، وَأَقُولُ :  
وَأَبْقَاكَ لِي خَاصَّةً ، قَدْ نَعَصَبْتَ لِي غَائِبًا وَشَاهِدًا ، وَتَعَمَّتْ <sup>(٤)</sup> بِسَبْيِ سِرًّا  
وَجَهْرًا ، وَبَدَأَتْ بِالتَّفْصُلِ ، وَعُدَّتْ بِالْإِنْضَالِ ، وَتَظَاهَرَتْ بِالنَّضْلِ ؛ فَإِنْ  
أَسْتَزِدُّكَ فَلَنَنْهَمُ <sup>(٥)</sup> الَّذِي قَلَمَا يَخْلُو <sup>(٥)</sup> مِنْهُ بَشَرٌ ، وَإِنْ تَظَلَّمْتُ فَلِلدَّالَةِ الَّتِي تَغْلُظُ بِهَا

(١) فِي كِلْتَا السَّحْنَيْنِ « طَهْدِي » وَاللَّامُ زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) فِي (١) : « الْحَلْتَيْنِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) : « وَتَعَمَّتْ بِسَبْيِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلَا اللَّفْظَيْنِ . وَالْمُرَادُ تَعَمَّتْ

وَتَعَمَّتْ وَاحِدًا ، إِذْ أُنْ مَأْخُذُ اللَّفْظَيْنِ مِنَ الْمَصَاةِ وَالْمَهَامَةِ التَّيْنِ كَاثَا تَلِيسَانِ فِي الْحَرْبِ يَعْلَمُ  
بِهِمَا الْفَارِسُ نَفْسُهُ بَيْنَ الْأَرْنَ . فَتَجُوزُ فِي مَعْنِيهِمَا وَاسْتِمْلَا فِي انْتِصَارِ الْمَرْءِ لِمُصْدِيقِهِ وَدِفَاعِهِ  
عَنْهُ فِي الْحَرْبِ وَفِي غَيْرِهَا . (٤) فِي نَسْخَةٍ : « قَلْلَعَرَهُ » . وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(٥) فِي (ب) : « يَخْلُسُ » . وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

الْخَدَمُ<sup>(١)</sup> ، وَإِنْ خَاشَنْتُ<sup>(٢)</sup> فَلَتَقَّةٌ بِحُسْنِ الْإِجَابِ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ غَالَطْتُ<sup>(٤)</sup> فَلِمَلَمَى  
بِفَالِبِ الْحِلْمِ وَفَرَطِ الْأَحْتِمَالِ ، وَمَا أَفْتَرَقَ الْكِرْمُ وَالتَّغَالُفُ قَطَّ ، وَمَا أَفْتَرَقَ  
الْمَجْدُ وَالْكَيْسُ قَطَّ ، وَلَيْسَ إِلَّا أَنْ يَظْلَمَ السَّيِّدُ نَفْسَهُ لِقَبْدِهِ فِي الْحَقُوقِ  
الْأَلَزْمَةِ وَغَيْرِ الْأَلَزْمَةِ ، وَيُعْرِضُ عَنِ الْحُجَّةِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ ؛ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ :  
الْحَقُّ مَرَّةً ، وَأَنَا أَقُولُ : السُّوْدُودُ مَرَّةً ، وَالرَّئِاسَةُ ثَقِيلَةٌ ، وَالتَّزْوُلُ تَحْتَ الْفَبْنِ  
شَدِيدٌ ؛ لَكِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ مَنِبْتُ الْعِزِّ ، وَدَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْأَصْلِ ، وَبَابٌ إِلَى  
اِكْتِسَابِ الْحَمْدِ ، وَإِشَادَةِ الذِّكْرِ ، وَإِبْعَادِ الصَّيْتِ ؛ وَمُسْكِرُ النَّفْسِ بِإِهَانَةِ  
الْمَالِ وَبَذْلِ الْجَاهِ وَإِثَارِ<sup>(٥)</sup> التَّوَاضُعِ أَرْبَحُ تِجَارَةً ، وَأَتْحَى حَرِيمًا ، وَأَهْرُ  
نَاصِرًا مِنْ مُهِنِ النَّفْسِ بِصَيَانَةِ الْمَالِ وَحُبْسِ الْجَاهِ وَأَسْتَعْمَالَ التَّكْبَرِ ؛ هَذَا  
مَا لَا يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ وَإِنْ أَبَاهُ طِبَاعُهُ ، وَلَمْ يُسَاعِدْهُ أَحْتِيَازُهُ ، وَكَانَ فِي طَبِينِهِ  
يُبَيْسُ ، وَفِي مَنَبَّتِهِ شَوْكٌ ، وَفِي عِرْقِهِ حَوَرٌ ، وَفِي حُلُقِهِ تِيهٌ .

وَقَدْ رَأَيْتُ نَاسًا مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِ الْفَصْلِ وَالْمُرُوءَةِ عَالَمُوا مَذْهَبَ الرَّجُلِ الَّذِي  
مَا كَسَ فِي شَيْءٍ تَامِهِ يَسِيرُ اسْتِرَاهُ . فَبَلَ لَهُ : أَنْتَ تَهَبُ أَضْعَافَ هَذَا ، [ فَمَا هَذَا  
الْمِكَاسُ ] ؟ ! فَقَالَ : هَذَا عَقْلِي أَبْخَلُ بِهِ ، وَتِلْكَ مُرُوءَتِي أَجُودُ بِهَا .  
وَأَكْثَرُ النَّاسِ الَّذِينَ لَمْ يَعُورُوا فِي التَّجَارِبِ ، وَلَا أُعْجِدُوا<sup>(٦)</sup> فِي الْحَقَائِقِ ،  
يَرَوْنَ هَذَا حِكْمَةً تَامَةً ، وَصِفِيلَةً شَرِيعَةً .

(١) فِي (١) : « يَطْلُبُ بِهَا الْحَزْمَ » . وَلِهَذَا الْعِبَارَةُ مَعَى عَيْرِ مُسْتَبْعِدٍ ، غَيْرَ أَنَّ مَا أَثْبَتْنَاهُ  
فِي صِلِ الْكِتَابِ أَطْلَحَ وَأَشْهَرُ . (٢) فِي (١) : « حَاسِبَتِ » . وَفِي (ب) :  
« حَاشَيْتِ » ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ لِإِذْ لَا مَعَى لِكِلَا الْفَعْلَيْنِ بِمَا سَبَقَ . وَلَعَلَّ  
الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَا . (٣) الْإِجَابُ (يَهْمَزُ لَحْمٍ) : الْإِجَابَةُ .  
(٤) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « غَالَطْتُ » بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .  
(٥) فِي (١) : « وَلِئْتَانِ » . (٦) فِي (١) : « وَلَا اتَّحَدُوا » ؟ وَوَرَدَتْ  
هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي (ب) مَطْمُوسَةً الْحُرُوفُ يَتَدَرَّ قِرَاءَتُهَا ؛ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَفْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

فَأَمَّا الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا : لَا تَتِمُّ الرُّوءُ وَصَاحِبُهَا  
يَنْظُرُ فِي الدَّقِيقِ الْحَقِيرِ ، وَيُعِيدُ الْقَوْلَ وَيُبْدِئُهُ فِي الشَّيْءِ النَّزَرِ<sup>(١)</sup> الَّذِي  
لَا مَرَدَّ لَهُ ظَاهِرٌ ، وَلَا جَدْوَى حَاضِرَةٌ .

وَذَكَرُوا أَيْضًا أَنَّ الْعَقْلَ أَشْرَفُ مِنْ أَنْ يُذَالَ<sup>(٢)</sup> فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ ،  
وَيُسْتَخْدَمُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، قَالُوا : هَذَا وَمَا هُوَ فِي بَابِهِ بِالْكَئِيسِ أَشْبَهَ ،  
وَالْكَئِيسُ يُحَمَّدُ فِي الصَّبَّانِ ، وَهُوَ مِنْ مَبَادِي اللَّؤْمِ ، وَفَوَاحِ صَدَا الْخَلْقِ ،  
وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ :

وَقَدْ يَتَغَابَى الزَّمْءُ عَنْ عُظْمِ مَالِهِ وَمَنْ تَحْتَ بُرْدَيْهِ الْمُغِيرَةُ أَوْ عَمْرُو<sup>(٣)</sup>  
وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْحَيَوَانِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ : هُوَ كَيْسٌ .

هَذَا وَاللَّهُ الصَّدَقُ ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِمَكَّةَ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : مَا أَكَيْسَ هَذَا  
الْقَطُّ<sup>(٤)</sup> ؟ !

قَالُوا : وَلِذَلِكَ لَا يُقَالُ لِلشَّيْخِ الْمَجْرَّبِ وَالْحَكِيمِ الْبَلِيعِ وَالْأَصِيلِ فِي الشَّرَفِ  
وَالْمَشْهُورِ بِالزَّمَانَةِ<sup>(٥)</sup> وَالسَّكِينَةِ : كَيْسٌ . وَالْكَئِيسُ هُوَ وَحْدَةُ الْحِسِّ فِي طَلَبِ  
الْمَثَالَةِ وَدَفْعِ الْكَرِيهَةِ وَبُلُوغِ<sup>(٦)</sup> الشَّهْوَةِ . وَالْحِسُّ بَعِيدٌ مِنَ الْعَقْلِ ، وَالْعَالِي  
فِي الْحِسِّ كَأَنَّهُ يَرْتَقِي فِي وَادِي الْحَيَوَانِ الَّذِي لَا نُطْقَ لَهُ<sup>(٧)</sup> ، وَالْعَالِي فِي الْعَقْلِ

(١) فِي (١) : « الْمُرَدَّد » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) : « يُذَال » بِالْمُهْمَلَةِ ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) يَرِيدُ الْمَغِيرَةَ بَنَ شُعْبَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ؟ وَيُشِيرُ إِلَى مَا كَانَا يَمُرَّانِ بِهِ مِنَ الدَّهَاءِ  
وَالدَّكَاةِ . وَوِي (١) : ابْنُ عَمْرُو ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : الْقَطُّ ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) فِي (١) : بِالرَّمَايَةِ ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَوِي (ب) : بِالْدِيَاةِ ؟ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ أَنْسَبَ  
بِقَوْلِهِ سَعْدٌ : وَالسَّكِينَةُ . (٦) فِي (ب) : وَاتِّبَاعٌ .

(٧) فِي (١) : الَّذِي يُنْطِقُ لَهُ ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى .

كَأَنَّهُ مَطْمَئِنٌّ فِي وَادِي التَّلَاحِ الَّذِي لَا حِسَّ لَهُ ، وَالْمَلِكُ لَمْ يَعْدَمَ الْحِسَّ لِنَقْصِهِ ، وَلَكِنْ لِكَمَالِهِ ، لِأَنَّهُ غَفَى عَنْهُ ، كَمَا أَنَّ الْحَارَّ لَمْ يَعْدَمَ الْعَقْلَ لِكَمَالِهِ ، وَلَكِنْ لِنَقْصِهِ [وَلَمَّا لَمْ يَرُدَّ مِنَ الْحَارِّ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا جُبِلَ عَلَى مَا هُوَ بِهِ كَامِلٌ فِي نَقْصِهِ ، أَيْ هُوَ كَامِلٌ بِمَا هُوَ بِهِ حَارٌّ وَنَاقِصٌ بِمَا لَيْسَ هُوَ بِهِ إِنْسَانًا] ؛ وَلَمَّا لَمْ يَرُدَّ مِنَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ حَارًّا خُفِظَ عَلَيْهِ مَا هُوَ بِهِ إِنْسَانٌ ، وَدُرِّجَ إِلَى كَمَالِ الْمَلِكِ الَّذِي هُوَ بِهِ شَبِيهِ ؛ وَهَذَا التَّدْرِيجُ طَرِيقُهُ عَلَى الْإِحْتِيَارِ [الْجَيِّدِ] وَالتَّوْفِيقِ السَّابِقِ .

وَبَعْدَتْ — جَعَلَنِي اللَّهُ هَذَاكَ — عَنْ مَهْجِ الْقَوْلِ وَسَنَنْ<sup>(١)</sup> الْحَدِيثِ ، وَأَطْلَعْتُ دَاعِيَةَ الْوَسْوَاسِ ، وَذَهَبْتُ مَعَ سَارِحِ الْوَهْمِ ؛ وَتَدْقِيلِ : « الْحَدِيثُ ذُو شُعْبُونَ » .

وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ  
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَاكَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطْعَى الْأَبَاطِحِ  
فَارْجِعْ [وَأَقُولُ] :

قَدْ أُوصِلْتُ إِلَيْكَ الْجَرَائِنَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَّ عَلَى يَدِ غَلَامِكَ فَاتَّقِ ؛ وَهَذَا الْجَرْءُ — وَهُوَ الثَّلَاثُ — قَدْ وَاللَّهِ نَفَثْتُ<sup>(٢)</sup> فِيهِ كُلَّ مَا كَانَ فِي نَفْسِي مِنْ جِدَرٍ وَهَزَلٍ ، وَغَثٍّ وَسَمِينٍ ، وَشَاحِبٍ وَنَصِيرٍ ، وَفُكَاهَةٍ وَطِيبٍ ، وَأَدَبٍ وَاحْتِجَاجٍ ، وَأَعْتَذَارٍ وَأَعْتِلَالٍ وَأَسْتِدْلَالٍ ، وَأَشْيَاءَ مِنْ طَرِيفِ<sup>(٣)</sup> الْمُمَالَحَةِ عَلَى مَا رُسِمَ لِي ،

(١) فِي (١) : « عَسَى سَيِّئٌ » ؛ وَقَوْلُهُ : « عَسَى » رِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِجِ ؛ وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا .

(٢) فِي (١) : « بَقِيْتُ » ؛ وَهُوَ تَصْغِيرٌ .

(٣) فِي نَسْخَةِ : « مِنْ حَدِيثٍ » .

وطلبَ مِنِّي ؛ ولأنَّه آخِرُ الكتابِ خَتَمَتْهُ بِرِسالةٍ وَصَلَتْهَا بِكلامٍ في خاصِّ  
أمرٍ ستقف عليه ، وتستأنفُ نظراً في حالي ، يكون — إن شاء الله —  
كَلَفَتي بك ، ورجائي فيك ؛ وفيه بعضُ العَرَبِدةِ<sup>(١)</sup> لم أخرج منه إلى كفرانٍ  
لنعمة ، ولا جحدٍ لإحسان ، ولا سترٍ ليدٍ ، ولا إنكارٍ لمعروف ، ولا شكٍّ  
في عناية ؛ وإِما تكلمت على مذهبِ الدِّلِّ القِلِّ الذي يَبْعَثُهُ إِقْلَالُهُ على  
تجاوزِ قَدْرِهِ بالدَّالةِ ، ويريعُ<sup>(٢)</sup> به إِذْلالَهُ عن حُسْنِ أدبِهِ بِفِرَطِ الثَّقةِ ؛ ورُبَّ واثقٍ  
خَجِلٍ ؛ وباللهِ المعاذُ من ذلك ، وفي الحالين صاحبُ هذا المذهبِ لا يَحُلُو مِنْ  
وَلاءِ صحيحِ الْمُعْتَقَبِ ، وعقيدةِ كَسْبِ كَةِ الذَّهَبِ ؛ وأنتَ بِكَرَمِ<sup>(٣)</sup> طِبَاعِكَ ،  
وسَعَةِ باعِكَ ، تَجَبَّرُ نَفْصِي ، وتَأْسُو ما غَتَّ<sup>(٤)</sup> مِنْ جِراحِي ، وأَمَاتَ أَهْمايَ ؛  
ومَنْ كانَ إِحْسانَكَ إِلَيْهِ مَشْكُوراً ، وتَقْذِيرُكَ<sup>(٥)</sup> عنده مَسْتُوراً ، لَخَلِيقٌ  
أَنْ يَكُونَ على بَالِكَ خَاطِراً ، وبِلِسانِكَ مَذْكُوراً ، والسلام .

وها أنا آخِذٌ في نَشْرِ ما جَرَى على وَجْهِهِ إِلَّا ما أَقْتَضَى من الزِّيادةِ  
في الإِبانَةِ والتَّفْريِبِ ، والشرحِ والنَّكْشِيفِ .

وقد جَمَعْتُ لك جَمِيعَ ما شَاهدْتُهُ في هَذِهِ المَدَّةِ الطَّوِيلَةِ ، لِيَكُونَ حَفْلَكَ  
من الكَرَمِ والمَجْدِ مَوْفُوراً ، ونصِيبِي من أَهْمايَ بِأَمْرِي وَجَدَّيْكَ بِبَاعِي

(١) في (١) : « العَرَبِدة » ؛ وهو تحريف .

(٢) يَرِيعُ ، أى رَجَعَ . وفي (١) : « ويرفع » ؛ ولا معنى له يناسب السياق .

(٣) في (١) : « تكثر من » ؛ وهو تحريف .

(٤) في (١) : « ماغِب » ؛ وهو تصحيف . وغت الحرح ، أى سال عثيته ، وهو

مدته وقبحة .

(٥) وردت هذه الكلمة في (١) مهلة الحروف من النقط . ووردت في (ب) :

« وتقديرُك » . وما أثبتناه هو مقتضى السياق . والتقدير : التقصير .

وإنقاذك إيتاي من أسري تاماً ، فظنني واعدُ بأنك تبليغ بي ما أمله فيك  
وتتجاوزهُ وتتطاولُ إلى ما موته ، لأزدادَ عجباً بما خَصَّكَ اللهُ به ، وأفردَكَ  
فيه ؛ وأحدثَ على مرِّ الأيامِ بغريبه ، وأُحِثَّ كلَّ مَنْ أراه بعدَكَ على  
سُلوِكِ طَرِيقِكَ في الخير ، ولزومِ منهاجِكَ في الجَمِيل ، والدَّيْنُونَةِ بِمَذْهَبِكَ  
المستقيم ، وأُكَيِّدُ أَصْحَابَنَا بِبِقْدَاد ؛ وأقول [ لهم ] : هل كان في حُسابِنَا أَنْ  
يُطْلَعَ عَلَيمُكَ مِنَ الْمَشْرِقِ مِنْ يَزِيد<sup>(١)</sup> ظَرْفُهُ عَلَى طَرْفِكَ ، « وَيَبْقُدُ<sup>(٢)</sup> بَعْلَهُ عَلَى  
عَلِمِكَ » ، وَيُبَزِّزُ هَذَا التَّبَرُّزَ فِي كُلِّ شَيْءٍ تَفْخَرُونَ<sup>(٣)</sup> به عَلَى غَيْرِكَ ، مَا نَظَرُكُمْ  
فِيكَ وَبِسَبَبِكَ<sup>(٤)</sup> ، لَا مُنَاطَرَةَ الْحَنْبَلِيِّينَ مَعَ الطَّابِرِيِّينَ ؛ وَأَتَعَصَّبُ لَكَ ،  
لَا تَعَصَّبَ الْمُفْصَلِيِّينَ<sup>(٥)</sup> وَالْبَرْغَوِيِّينَ<sup>(٥)</sup> ؛ وَأُجَادِلُ مَنْ أَحْلَكَ ، لَا جَدَلَ  
الزَّيْدِيِّينَ<sup>(٦)</sup> مَعَ الْإِمَامِيِّينَ<sup>(٦)</sup> ؛ وَأَدْعِي فِي مَصَالِكَ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ دَعْوَى أَتَوَى  
مِنْ دَعْوَى الشَّيْعِيِّينَ ، وَأَصْرِبُ فِي ذَلِكَ كُلِّ مَثَلٍ ، وَأَسْتَعِينُ بِكُلِّ سَجْعٍ ،

(١) في (١) : « يَرْتَدُّ طَرَفُهُ عَلَى طَرْفِكَ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ .  
(٢) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْمَاةُ الَّتِي بَيْنَ هَاتَيْنِ الْعَلَامَتَيْنِ فِي (١) وَالْمَعْنَى عَلَيْهَا « مُسْتَقِيمٌ » .  
وَالَّذِي فِي (ب) : « وَيَقْدُ عَلِمُهُ فِي عَلِمِكَ » ؛ وَفِي قَوْلِهِ : « وَيَقْدُ » الْفَافُ وَالْبَاءُ تَصْحِيفٌ  
صَاحِبُ صَوَابِهِ : « وَيَقْدُ » . (٣) فِي (ب) : « مَحْرُورٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي كِلْتَا الْمُسَخَّتَيْنِ : « وَبِسَبَبِكَ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) الْمُفْصَلِيُّونَ فِرْقَةٌ تَنْسَبُ إِلَى الْمُفْصَلِ بْنِ عَمْرٍو مِنَ الشَّيْخَةِ الْإِمَامِيَّةِ يَقُولُونَ أَنَّ الْإِمَامَةَ بَعْدَ  
مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَدْ انْتَقَلَتْ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى . وَالْمُفْصَلِيُّونَ أَيْضاً فِرْقَةٌ أُخْرَى تَنْسَبُ إِلَى الْمُفْصَلِ  
الصَّبْرِيِّ ، وَهَذَا قَدْ قَالَ : إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ لَهُ ؛ فَطَرْدُهُ وَلَمْ يَكُنْ . وَالْبَرْغَوِيُّونَ فِرْقَةٌ مِنَ الْجَارِيَةِ  
أَصْحَابُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْجَبَّارِ وَالْبَرْغَوِيَّةُ هَذِهِ تَنْسَبُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى الْمَلْفِيِّ دِرْعَوْتِ . وَالَّذِي  
فِي كِلْتَا الْمُسَخَّتَيْنِ وَالْمَرْغُوشِيِّينَ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَاهِ مَا أَثْبَتْنَا أَنْطَرُ ( الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ ) ( وَحَيْثُ  
الْأَكْوَانُ ) ( وَهَذَا الْمَدِينُ ) .

(٦) الزَّيْدِيُّونَ أَصْحَابُ رِيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَهَذِهِ الْفِرْقَةُ يَقُولُ :  
إِنَّ الْإِمَامَةَ لِأَوْلَادِ فَاطِمَةَ لَا يَشَارِكُهَا فِيهَا أَحَدٌ وَلَا يُسَوِّعُونَ إِيْمَانَهُ عِزِّهِمْ . وَالْإِمَامِيَّةُ فِرْقَةٌ مِنَ  
الشَّيْخَةِ يَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا وَصَّرَهَا وَإِشَارَةً  
إِلَيْهِ بِالْعَيْنِ .

وَأَرْوِي كُلَّ خَبْرٍ ، وَأُنْشِدُ كُلَّ بَيْتٍ ، وَأُعْبِرُ كُلَّ رُؤْيَا ، وَأُنِيمُ كُلَّ بُرْهَانٍ ،  
وَأُسْتَشْهِدُ كُلَّ حَاضِرٍ وَغَائِبٍ ، وَأَتَأَوَّلُ كُلَّ مُشْكِلٍ وَغَامِضٍ ، وَأُضِيفُ إِلَيْكَ  
الآيَةَ بَعْدَ الْآيَةِ ، وَالْمُعْجَزَةَ بَعْدَ الْمُعْجَزَةِ ، وَأَنْصَلِتُ <sup>(١)</sup> لِكُلِّ ضَرْبَةٍ ، وَأَدَّعَى كُلَّ  
غَرِيبَةٍ ؛ هَذَا وَلَا أَخْلَطُ كَلَامِي بِالْهَزْلِ ، وَلَا أَشِينُ دَعْوَايَ بِالْمُحَالِ ، وَلَا أَبْنِدُ  
الشَّاهِدَ ، وَلَا أَتَمَلَّقُ بِالْمُسْتَنْجِمِ ، وَلَا أَجْنَحُ إِلَى التَّلْفِيْقِ وَالتَّلْزِيْقِ ؛ وَكَيْفَ  
لَا أَفْعَلُ هَذَا وَلِي فِي قَوْلِ الْحَقِّ فِيكَ مَنْدُوحَةٌ ، وَفِي تَقْدِيمِ الصَّدْقِ عَلَى غَيْرِهِ  
كَفَايَةٌ ، وَفِي نَشْرِ الْمَطْوِيِّ مِنْ فَضْلِكَ بَلَاغٌ ؟ وَإِنَّمَا يَمِيلُ إِلَى الْكَذِبِ مَنْ قَعَدَ  
بِهِ الصَّدْقُ ، وَيَتَيَمَّمُ بِالصَّعِيدِ مَنْ فَاتَهُ الْمَاءُ ، وَيَحْلُمُ بِالْمَنَى مَنْ عَدِمَ التَّمَنَّى  
فِي الْيَقَظَةِ ؛ فَأَمَّا أَتِ وَقَدْ أَلْبَسَكَ اللَّهُ رِداءَ الْفَضْلِ ، وَأَطْلَعَكَ مِنْ مَنبَتِ  
كَرِيمٍ ، وَدَرَجَتِكَ مِنْ بَيْتِ ضَخْمٍ ، وَآتَاكَ الْحِكْمَةَ ، وَمَتَّقَ لِسَانَكَ بِالْبَيَانِ ،  
وَأَتَرَعَ <sup>(٢)</sup> صَدْرَكَ بِالْعِلْمِ ، وَخَلَطَ أَخْلَاقَكَ بِالذَّمَامَةِ ، وَشَهَرَكَ بِالكَرَمِ ، وَخَفَّفَ  
عَلَيْكَ النَّهْوُضَ بِكُلِّ مَا يُكْسِبُكَ الشُّكْرَ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَبِكُلِّ  
مَا يَدْخِرُ لَكَ الْأَجَرَ عِنْدَ الصَّادِرِ وَالْوَارِدِ ، حَتَّى صِرْتَ كَهْفًا لِأَبْنَاءِ الرَّجَاءِ ،  
وَمَقَرًّا لِبَنَى الْأَمَالِ ؛ بِبَابِكَ مَغْشَى كَمُزُورٍ ، وَفِي نَافِذِكَ مُنْتَابٌ وَخِيَانُكَ <sup>(٣)</sup>  
مَحْضُورٌ ، وَعِلْمُكَ مُقْتَبَسٌ ، وَجَاهُكَ مَبْذُولٌ ، وَضَيْفُكَ مُحَدَّثٌ ، وَكُتُبُكَ  
مُسْتَعَارَةٌ ، وَغَدَاؤُكَ حَاصِرٌ ، وَعَشَاؤُكَ مُعَجَّلٌ ، وَوَجْهُكَ مَبْسُوطٌ ، وَعَفْوُكَ  
مَحْمُودٌ ، وَجِدُّكَ مُشْكُورٌ ، وَكُلُّ أَمْرٍ قَائِمٌ عَلَى النِّهَايَةِ ، وَبِالْغَايَةِ ، وَاللَّهُ  
يَزِيدُكَ وَيَزِيدُنَا بِكَ ، وَلَا يَبْتَلِينَا بِفَقْدِ مَا أَلْفَيْنَاهُ مِنْكَ ، بِمَنَّةٍ وَجُودِهِ .

(١) فِي (١) : « وَأَنْصَلِ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) فِي (١) : « وَدَع » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) : « وَجَوَابُكَ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

## الليلة التاسعة والعشرون

(١)

قال الوزير - أعز الله نصره <sup>(١)</sup> ، وأطاب ذكره ، وأطاز صيته -  
ليلة : أحب أن أسمع كلاماً في قول الله عز وجل : (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ  
وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) ، فإن هذا الإيجاز لم يفقد في كلام البشر .

مكان من الجواب : إن الإشارة في «الأول» إلى ما بدأ الله به من  
الإبداع والتصوير ، والإبراز والتكوين : والإشارة في «الآخر» إلى المصير  
إليه في <sup>(٢)</sup> العاقبة على ما يجب في الحكمة من الإنشاء والتصريف ، والإتمام  
والتعريف ، والمداية والتوفيق وقد بان بالاعتبار <sup>(٣)</sup> الصحيح أنه عز وجل  
لم يكن محجباً عن الأنصار ، ظهرت آثاره في صفحات العالم وأحزانه ،  
وحواشيه وأنبائه <sup>(٤)</sup> ، حتى يكون لسان الآثار داعياً إلى معرفته ، ومقرئته  
طريقاً إلى <sup>(٥)</sup> قصده ، وقصده سبباً للمساكنة عنده والخطوة لدنه . على أنه  
في احتجابه باري ، كما أنه في بروره محتجب : وبيان هذا أن الحجاب من ناحية  
الحسن ، والبروز من ناحية العقل ، إذا طلب من جهة الحسن وجد محجوباً ،  
وإذا لحظ من جهة العقل وجد نازلاً ، وهاتان الجهتان ليستا له تعالى ،  
ولكنهما الإنسان الذي له الحسن والعقل ، فصارت بهما كالناظر من مكانين ؛  
ومن نظر إلى شيء واحد من مكانين كانت نسبته إلى المنظور إليه مفترقة .

(١) في (١) : « رحمه » .

(٢) في (١) : « والعاقبة » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (١) : « الاعتبار » بسقوط الباء ؛ وهو تحريف .

(٤) في (١) : « وأنبائه » ؛ وهو تصحيح .

(٥) في (١) : « في » مكان « إلى » ؛ وهو تحريف .



وإنما شقَّ هذا الأمرُ على أكثر الناس واحتلفوا فيه ، لأنهم راموا تحقيقَ ما لا يُحسُّ بالحسِّ ، ولو رامُوا ذلك بالعقل المحضِ بغيرِ شوبٍ من الحسِّ ، لكان المرومُ يسبقُ الرَّأْيَ ، والمطلوبُ بلوحُ قبالةِ الطالبِ مِنْ غيرِ شكٍّ [ لايس ، ولا ريبٍ مُحِش ، لأنه ليس في العقل والمقول شكٌّ ] . وإنما الرَّيْبُ والشكُّ والظَّنُّ والتَّوَهُّمُ كلُّها من علائقِ الحسِّ وتَوَابِعِ الخِلقةِ ، ولولا هذه العوارضُ لما أغمَتْ وَجْهَ العقلِ ، ولا علاهُ شُجُوبٌ ، وَلَبِقَى عَلَى نَضْرَتِهِ وَجَمَالِهِ <sup>(١)</sup> وَحُسْنِهِ وَهَجَّتِهِ . ولما كان الإنسانُ مَعِيشٌ <sup>(٢)</sup> هذه الأعراضِ في الأوَّلِ ، صار مَعِيشٌ <sup>(٣)</sup> هذه الأحوالِ في الثاني ، فاستعارَ مِنَ العقلِ نُورَهُ في وَصِفِ الأشياءِ - الجَسْمِيَّةِ جَهْلًا مِنْهُ وَحُطًا ، واستعارَ مِنَ ظلامِ الحسِّ في وَصِفِ الأشياءِ الرُّوحَانِيَّةِ عَجْزًا مِنْهُ وَنَقْصًا ، ولو وُفِّقَ لَوَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى شَكْلِهِ ، ولم يَرْفَعْ الْوَضِيعَ إِلَى مَحَلِّ الرَّفِيعِ ، ولم يَصْعَ الرَّفِيعَ فِي مَوْضِعِ الْوَضِيعِ .

فلما بلغ الحديثُ هذا الحدَّ ، عَجِبَ الْوَزِيرُ وقال : ما أَعَذَّبَ هذا المُرِيدُ ! وما أَعْجَبَ هذا المشهَدُ ! وما أَبْعَدَ هذا القَصْدُ ! وما أَرَى لِمَصْنُفٍ <sup>(٤)</sup> مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ مُتَصَرِّفًا فِي هَذَا النَّوْعِ إِلَّا لَهُدَا الْعِصَابَةِ الْكَرِيمَةِ الْخُصُوصَةِ بِالْيَقِظَةِ <sup>(٥)</sup> .

وسأل عن جُشَمٍ فِي أَسْمِ الرَّجُلِ مَا مَعْنَاهُ ؟  
 فكان من الجواب : إن أبا سعيد السَّيرافيَّ الإمامَ ذَكَرَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ يَقَالُ : « رَجُلٌ عَظِيمُ الْجُشَمِ » ، يَعْنِي وَسَطُهُ ، وَمِنْهُ مُعْمَى جُشَمٍ .

(١) فِي (١) : « وَكَالَهُ » .

(٢) مَعِيشٌ مَفْعُ الْمِمِّ فِي الْمَوْضِعِ أَيْ مَوْضِعِ فَيْسِ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ وَتِلْكَ الْأَحْوَالِ .

(٣) فِي (١) : « لَصِفٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : « بِالْثَقَّةِ » .

وقال : ما الحِمْحِم ؟ وما الخَمْخَمْ <sup>(١)</sup> ؟ فقيل أما الحِمْحِمُ فَبَقْلٌ يَهْبِجُ فِي أَوَّلِ الصَّيْفِ وَيَنْتُبُ مِثْلُ كُلِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ؛ وَأما الخَمْخَمْ فَبَقْلٌ آخَرُ خَيْثُ مُنْتِنِ الرِّيحِ <sup>(٢)</sup> .

وقال : فَأَرَاةَ الْمِسْكِ ، أَتَقُولُهَا بِالْهَمَزِ ؟

فكان من الجواب : حكاها أَبُو الْأَعْرَابِيِّ بِالْهَمْزِ .

قال : عَارِضًا الرَّجُلُ مَا يُمَقِّى بِهِمَا ؟

قيل : قَالَ أَوْ سَعِيدُ السَّيْرَانِيِّ : هُمَا شَعْرُ حَدْيِهِ ، وَلَوْ قُلْتُ [ لِأَمْرَدٍ ] : اِمْسَحْ عَارِضِيكَ كَانَ خَطَأً .

وقال : سَمِعْتُ الْيَوْمَ فِي كَلَامِ ابْنِ عُبَيْدٍ : لَأَنَّهُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ أَرَادَ : لِأَوْتِهِ مِنَ اللَّوْثِ [ لَوْثٌ ] الْعَامَّةُ .

فقيل : بَلْ يَقَالُ : لِأَيَّهِ إِذَا تَشَبَّهَ بِاللَّيْثِ .

وقال : مَا الشَّاكِدُ ؟

فقيل : الْمُقْطَبِيُّ مِنْ غَيْرِ مَكَامَةٍ .

قال : أَوْتَهْمِرُ الْكَلِمَةَ <sup>(٣)</sup> ؟

(١) كذا ذكر المؤلف في تفسير هذين العطين . وقال أبو حنيفة : الحِمْحِمُ والحِمَمُ واحد . وقال ابن البطار في الخَمْخَمْ بالخاء المعجمة . هو اسم عربي لسات شكله شكل الأعمرة السوداء إلا أنه أشد خضرة منها وأعصانه حمر كأعصانها إلا أنها أصل . ومابته الوديان والمسابل وعليه شوك دقيق 'صاق بكل ما يعلق به من ثوب أو غيره ولا يؤدي اللامس وكثيراً ما تمت هذه البتة بظاهر القاهرة تحت الجبل الأحمر في مسيل هاشك بالقرب من قلعة الجبل . وذكر في الحِمَمِ بالمهملة . أنه هو النبات المعروف بلسان الثور عند أهل الشام وديار بكر . وقال في التمرير بلسان الثور إنه سات خشن أسود ، يشبه في شكله ألسنة القر . وذكر في الحِمَمِ أنه سمعهم يظفونه بضم المهملة . وفي نسخة : « ما الحِمَمِ » بيمين مكان الحِمَمِ بحاءين مهملة . والحِمَمِ بيمين عروق تشبه في شكلها ومقدارها عروق الحُرْزِ البري المسمى عند أهل الشام الشقاقل . (٢) يريد بالكلمة : المكافأة .

فقيل : إني لو لم أهِمَزْ لكان مُفاعِلَةً من كَفَيْتُ .

قال : والثانية<sup>(١)</sup> ؟ تكونُ من كَفَأْتُ الإِنَاءَ . فما معناه ؟

قيل : قال أبو سعيد : كأنَّه قَلَبَ الحالَ إِلَيهِ بِالْمِثْلِ .

قال : الذَّوْدُ ، ما قَدَّرَ عَدَدَهُ من الإِبِلِ ؟ فكان من الجواب : أَنَّ ابنَ الأَعْرَابِيِّ قال : الذَّوْدُ ما بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى العَشْرَةِ . وإذا بَلَغَتْ العَشْرِينَ أَوْ قَارَبَتْ هِيَ قِطْعَةٌ وَصَبَّةٌ وَفِرْقَةٌ وَصِرْمَةٌ حَتَّى تَبْلُغَ الثَّلَاثِينَ وَالْأَرْبَعِينَ . ثُمَّ هِيَ حُدْرَةٌ وَعَسْكَرَةٌ وَعَجْرَمَةٌ حَتَّى تَبْلُغَ مِائَةَ . ثُمَّ هُنَيْدَةٌ . فإذا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ هِيَ خِطَرٌ<sup>(٢)</sup> . وكذلك الثَّلَاثُمِائَةُ . فإذا بَلَغَتْ أَرْبَعِمِائَةَ هِيَ عَرَجٌ إِلَى الأَلْفِ ، والجَمَاعَةُ عُرُوجٌ . فإذا كَثُرَتْ عَنِ الأَرْبَعِينَ والخَمْسِينَ مَبْلَغَتْ مِائَةَ وَزَادَتْ هِيَ جُرْجُورٌ ، وإِنَّمَا سُمِّيَتْ خُرْجُورًا لَجَرَّاجِهَا وَأَصْوَاتِهَا . وقد تَسْتَعِيرُ الْعَرَبُ بِمَعْصَ هذا فَتَجْعَلُهُ فِي بَعْضٍ .

وقال : ما الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَبْضِ وَالْقَبْضِ ؟ فقيل : الْقَبْضُ لَعَدَدٍ مَا كَانَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا ؛ قال ابنُ الأَعْرَابِيِّ : وَأَنشَدَنِي الْعَامِرِيُّ لِابْنِ مَيَّادَةَ

عَطَاؤُكُمْ قَبْضٌ وَيَحْفَنُ غَيْرُكُمْ      وَلَلْحَفْنُ أَغْنَى لِلْفَقِيرِ مِنَ الْقَبْضِ

وقال : الْقَبْضُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ ، وَالْقَبْضُ بِالْكَفِّ ، وَالْحَفْنُ بِالْكَفِّ وَالزَّاحَةُ إِلَى فَوْقِ مَفْتُوحَةٍ قَلِيلًا . هذا لَفْظُهُ .

وقال : الإِلَّا الَّذِي هُوَ الْعَهْدُ هَلْ يُجْمَعُ ؟ فقيل : حَكَى ابْنُ الأَعْرَابِيِّ فِي

(١) ورد في كلتا النسختين قوله ففيل بعد قوله والثانية ؛ وهي زيادة من الناسخ لا مقتضى لها هنا .

(٢) في (أ) « حطرة » . وفي (ب) « حطم » ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين .

تجمعه ، فقال : إلالٌ وألول<sup>(١)</sup> .

وقال : آمَ الرجل ماذا ؟ فقيل : هذا على وجوه ؛ يقال : آمَ الرجلُ يؤومُ أوَامًا مِنَ العطشِ ؛ ويقال آمَ الرجلُ يؤومُ إِيَامًا<sup>(٢)</sup> ، وهو الدُّخَانُ . وآمَ الرجلُ يئِمُّ إذا بَقِيَ بغير حليمة ، والأئِمُّ مستعملٌ في الرجلِ والمرأة .

قال : هذا نَمَطٌ مفيد ، ويجب أن يجمعَ منه جزءٌ أو جزآنِ لَيْسَهُلَ على الطَّرْفِ المَجَالُ فيه ، فإن الكُتُبَ الطَّوَالَ مُسْنِمَةٌ ، وإذا تَدَاخَلَ اللَّطِيفُ بالكثيفِ وما رَقَّ بما غَاطَّ نَبَتَ النَّفْسِ ، ودَبَّ اللَّكَلُ<sup>(٣)</sup> والإنسانُ كَسَلُهُ مِنْ طِينِهِ ، ونَشَاطُهُ مِنْ نَعْسِهِ ، والطَّيْنُ أَغْلَبُ مِنَ النَّفْسِ .

مكان الجواب : السَّمْعُ والطَّاعَةُ للأمرِ المُشْرِفِ .

قال : هاتِ حديثا يكون مَقْطَعًا للوَدَاعِ ، فإنَّ اللَّبْلَ قد عَبَسَ وَجْهَهُ ، وَجَنَحَ كَاهِلُهُ ، وأَهْدَى إِلَى الْعَيْنِ سِنَّةً تَسْرِقُ الدَّهْنَ وتَسْبِي الرِّأْيَ .

مكان من الجواب أنه مَرَّ بِي اليوم حدثٌ تُصَارِعُ ما جَرَى مُنْذُ لَيْلٍ في فسادِ الناسِ وخَوُولِ الرِّمَانِ ، وما ذَهَبَ الحِصْنُ والعَامُ في حَدَثِ الدَّيْنِ الَّذِي هو الصَّمُودُ والدَّعَامَةُ في عِمَارَةِ الدَّارَيْنِ . ومد طال بعَجْبِي منه ، وصَحَّ عِنْدِي أَنْ الدَّاءِ في هذا قَدِيمٌ ، والوَجَعُ فيه أَلِيمٌ .

(١) لم يجد الأول حتما للذين بمعنى مهمل فيما راجع من كتب النحاة والذي وحدناه إلال كما هو آلال .

(٢) الإيام مألوف بمعنى الدخان أصله الواو ، ثم دلت الواو ياء كما في كتب النحاة .

(٣) في (١) « ورت الحان » ؛ وهو تحريف في كتابنا الكلاميين .

قال : فهات قشيبك<sup>(١)</sup> قد رَغَبَ شديداً ، وعرامك<sup>(٢)</sup> قد بعث<sup>(٣)</sup> جديداً .  
 كان [ من ذلك ] الحديث أن محمد بن سلام قال فيما حدثنا به أبو السائب  
 القاضي عُتْبَةُ بنُ عُبيد الله قال : حدثنا السَّكْرِيُّ أبو سعيد قال : قال محمد بن  
 سلام : سمعتُ يونسَ يقول : مَكَرْتُ في أَمْرٍ فَأُسمِعُهُ . قلنا : هاتِه . قال : كلُّ  
 من أصبح على وَجْهِ الارضِ مِنْ أَهْلِ النارِ إِلَّا أُمِتْنَا<sup>(٤)</sup> هذه ؛ والسلطان ومن  
 يُطِيفُ به هَلَكى إِلَّا قليلاً ، فإذا قَطَعَتْ هذه الطبقةَ حتى يبلغَ الشَّامُ  
 مَا كَلَهُ رَبًّا وَبَاغِيَةً وَشَرَّةً خَمِيرٍ وَبَاعْتَهَا إِلَّا قليلاً ، فإذا خَلَفَتْ هذا الرَّمْلَ حتى  
 تَأْتِيَ رَمْلَ بَيْنَينَ وأعلام الرُّومِ فلا غَسَلَ من حَنَانَةٍ ، ولا إِبْسَاغَ وَضوءٍ ،  
 ولا إِيَّامَ صَلَاةٍ ، ولا عِلْمَ مُحَدُّودٍ مَا أَنْزَلَ اللهُ على رَسولِهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم  
 إِلَّا قليلاً ؛ فإذا صِرْتَ إلى الأَمْصَارِ فأحبابُ هذه الكراسي ليسَ معهم إِلَّا دُئْبٌ  
 مُسْتَفْعِرٌ<sup>(٥)</sup> يَدْنِمُهُ ، يَحْتَلِكُ<sup>(٦)</sup> عن دِينَارِكَ وِدْرَهَمِكَ ، يَكْذِبُ ، وَيَبْخَسُ في المِيرَانِ ،  
 وَيَطْفَأُ في السِّكْبَالِ ، إِلَّا قليلاً ؛ فإذا صِرْتَ إلى أَحْبابِ الْفَلَاتِ الَّذِينَ كَفُّوا  
 الْمُؤُونَةَ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ | وَجَدْتَهُمْ | أَنْفَسِي أَحَدُهُمْ سَكَرَانٌ وَيُضْبِحُ مُخْمُوراً ، إِلَّا  
 قليلاً ، ومعى واللهِ معهم<sup>(٧)</sup> قَطِيعٌ في الدَّارِ ، فإذا صِرْتَ إلى قومٍ لَمْ يُنْعَمْ عَلَيْهِمْ بما أَنْعَمَ

(١) في (ب) « فسبك » ؛ والمعنى يستقم عليه أيضاً .

(٢) في كلنا السحتين : « وعرامك » نالبا ؛ وهو مخرب .

(٣) قد بعث حديثاً ، أى بعث عراما حديثا في نفسي . والذى في (أ) : « بعث » .

ووردت هذه الكلمة في (ب) مبهلة الحروف من القط . والصواب ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٤) يريد : « ها أهل طبيعتهم كما يدل على ذلك سياق القصة .

(٥) مستعر أى يطلب عزة الناس وعملهم .

(٦) في (أ) « يحيلك » ؛ وهو تصحيف .

(٧) في (أ) « بهم » ؛ وهو خريف .

على هؤلاء ، وهم يشتهون ما يشتهى هؤلاء ، موحد لصن ، وآخر طرار<sup>(١)</sup> ،  
وآخر مستغف<sup>(٢)</sup> إلا قليلا ، فإذا صرنا إلى أصحاب هذه السواري<sup>(٣)</sup> ، فهذا  
يشهد على هذا بالكفر ، وهذا يبرأ من هذا ، والله لئن لم بعمنا الله برحمته  
إياها للفضيحة .

فقال الوزير : لقد شرذبت النوم عن عيني ، وملأت قلبي عجباً ، بأن الأمر  
لكما قال ، فإذا كان هذا موله في عصره ، وشجرة الدين على نصارة أغصانها  
وخضرة أوراقها ، ونسج ثمارها ، فما فوله — ترى — فينا لو أحققنا ، وأدرك  
زماننا ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

### الليلة الثلاثون<sup>(١)</sup>

وقال الوزير — [ أدام الله أنامه ] — : سراويل يد كثر أم يؤث ،  
ويصرف أم لا ؟

فكان الجواب : أن علي بن عيسى حدثنا عن شيخه ابن السراج قال :  
سألت المبرد فقلت : إذا كان الواحد في صيغة الجمع ما يُصنع | به | في الصرف

(١) في كلنا : سحبتين « طرار » الراي المعجمة في آخره ؛ وهو تصحيف صوابه ما أمنا  
والطارار بهمليتين هو الذي يشق نكس ويستل ما فيه ، وهو المعروف عندنا بالثال .  
(٢) يقال : استغف إذا حاد من حلمه وصره فاصفا على قفاه ويشير إلى هؤلاء الذين  
يقومون في الطرق المنقطعة حتى إذا صر بهم من يطؤون معه مالا صربوه من خلفه فالدعا على قفاه  
حتى يمتد الحس والشعور فيستلون ما معه ويهرقون ؛ أو لعل صوابه مستغف بالحاء .  
(٣) يريد سواري المسجد وعمده . ويريد أصحابها العلماء الذين يجلسون إلى جانبها  
يقراءون العلم على الناس .

(٤) يلاحظ أنه لم يرد في كلنا السحبتين ما يشير إلى أنه ابتدأ ليلة جديدة بعد السلام  
السابق لهذا العنوان . وقد رأينا أن السلام الآتي بعد انما وقع في ليلة جديدة غير السابقة  
بدليل قوله فما تقدم : « هات حديثا يكون مقطعا للوداع » الخ .

في مثل شعره<sup>(١)</sup> هَراميل [ وهذه ] سراويل وما أشبهه ، قال : ألحقه بالجمع فامتنعه الصَّرف ، لأنَّه مثله وشبيهه .

قال : وسألتُ أحمدَ بنَ يحيى عن ذلك ، فقال : أخبرنا سَلَمَةُ عن القراءِ قول : ألحقه بأحمد فامتنعه الصَّرف في المعرفة ، وأصرِّفه في النِّكرة حتَّى يكون بين الواحدِ والجمع فرق .

وسأل فقال : ما واحدُ المناحيبِ والمناحيبِ وما حُكْمُهُما ؟

فكان من الجواب : واحدُ المناحيبِ مُنْجَب ، بُمَدَح به ونُدَم ، فإذا كان مَدْحًا فهو مأخوذٌ من النَّجَبِ<sup>(٢)</sup> ، وهو الأختيار ، وإذا كان ذَمًّا فهو مأخوذٌ من النَّجْثَةِ ، وهي الأست قال : وهكذا المنْجَبُ يكون مَدْحًا وَذَمًّا ، فإذا كان مَدْحًا فهو مأخوذٌ من الأنتِجاب ، وهو الأختيار ، وإذا كان ذَمًّا فهو مأخوذٌ من النَّجَبِ ، وهو فِشْرُ الشَّجَرِ .

قال : ما معنى مولم : امرأةٌ عَرُوبٌ ؟

فكان من الجواب أن محمد بن يزيد قال - على ما حدثنا به أبو سعيد وابن السراج عنه - إنه من الأضداد ، وهي المتعجِّبة إلى زوجها ؛ وهي الفاسدة ، مأخوذٌ من مولم : عَرِبَتْ مَعِدَنُه إذا فَسَدَتْ .

وقال : الصَّهْبِيَّاهُ يُمَدُّ وَبُقْصَرُ ؟

فكان من الجواب أن ابن الأعرابي قال : الَّذِي حَصَلَتْهُ عَنِ الْأَعْرَابِ

(١) في (ب) « صبعة » ؛ وهو تحريف . ويقال : شعره هراميل ، إذا سقط .

(٢) في الأصل : من النجبة ، وهي الاختيار ؛ وهو تحريف صوابه ما أئبنا كما في كتب اللغة إذ النجبة من القوم الجماعة المختارة ، لا نفس الاختيار .





- إِنِّي أَتَقَى لِسَانَ لَا أَسْرُّ بِهَا      مِنْ عَلَوٍ لَا عَجَبَ مِنْهَا وَلَا سُخْرُ<sup>(١)</sup>  
 فَبِتُّ مَرْتَفِعًا لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ      حَيْرَانَ ذَا حَذَرٍ لَوْ يَنْفَعُ الْحَذَرُ  
 وَجِئْتُ النَّفْسَ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ      وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ (تَثْلِيثٍ) مُقْتَرِ<sup>(٢)</sup>  
 يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يُلَوِّى عَلَى أَحَدٍ      حَتَّى أَلْتَقِينَا وَكَانَتْ دُونَنَا (مُضَرُ)  
 نَمِيتُ<sup>(٣)</sup> مَنْ لَا تُقَبُّ الْحَيَّ جَفْنَتُهُ      إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْطَأَ نَوَاهَا الْمَطَرُ  
 مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ شَرٌّ بِكَذَرِهِ      عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدَرُ  
 طَاوَى الْمَصِيرِ عَلَى الْعَزَاءِ مُنْصَلِتِ      بِالْقَوْمِ لَيْسَلَةٌ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرُ<sup>(٤)</sup>  
 لَا تُنْكَرُ الْبَازِلُ الْكُومَاءَ ضَرْبَنَهُ      بِالْمَعْشَرِ فَإِذَا مَا أُجْلُوذَ السَّفَرُ<sup>(٥)</sup>

التمامة — وكان سو نيل بن عمرو بن كلاب أعداءه ، وقد رأوا محرجه وعوره وما يطلبه به  
 سو الحارث بن كعب وطريقه عليهم . فسار المتسر ، حتى إذا كان بهضب النباع أنذر سو نيل  
 بن الحارث بن كعب بالمتسر ، وكان المتسر قد أسر رجلا من بني الحارث بن كعب يقال له هند بن  
 أسماء بن رباح ، فسأله المتسر أن يعدي معه ، فأبطأ عليه هند فقطع أعلته ثم سأله فأبطأ فقطع  
 منه أخرى ، وقد أمسه الغوم ووضع سلاحه ، فقال هند بن أسماء : أنؤمنوا مقطعا (بشديد  
 الطاء مكسورة) ؟ وإلهي لا أؤمسه . ثم قتله وقتل علمته . انتهى ملخصا من خزنة الأدب .  
 (١) اللسان : الرسالة ، وجمعه ألس . أما اللسان بمعنى الحارثة فجمعه ألسنة . وعلو  
 روى تثلث الواو ، ريد أعلى نخد كما في خزنة الأدب . وى شعر أعشى بأهله المطبوع  
 في أوربا : « لا كذب » مكان قوله : « لا تحب » .

(٢) في رواية : « فلهم » مكان قوله : « جمعهم » . ومعتسر ، أى رائر . يقال :  
 اعتمر إذا قصد مكانا يعبه رائرا له . وتثلث : موضع الحجار قرب مكة ، كما في ياقوت .

(٣) في كتابنا السحتين : « يعين من لا يعين » ؟ وهو تصحيف . والتصويب عن شعر  
 أعشى ناهله المطبوع في أوربا وخزنة الأدب . ولا تقبُّ الحَيَّ جفنته ، أى أنه دائم الإطعام  
 لغومه لا تمس عنهم حفنة ، وهى القصعة في زمن الحذب وقلة الأمطار . والبوء : سقوط  
 نعم في العرب عند الفجر وظلوع نجم آخر يقابله في المشرق ، وكانت العرب تنسب الأمطار  
 والرياح والحر والبرد إلى الأنواء فيقولون : مطرنا سوء كذا .

(٤) الغراء : الشدة والجهد . ومصلت بالقوم ، أى منجرد مشر .

(٥) في كتابنا النسختين : « المطر » ؟ وهو تبديل من الساسح لا معنى له في هذا البيت .  
 والتصويب عن ديوان أعشى بأهله المطبوع في أوربا وخزنة الأدب . والبارل من التوق : التى =

وَتَقْرَعَ<sup>(١)</sup> الشَّوْلُ مِنْهُ حِينَ تُبْصِرُهُ      حَتَّى تَقْطَعَ فِي أَغْنَاتِهَا الْجِرْرُ  
لَا يَضَعُ الْأَمْرُ إِلَّا رَبْتَ يَرْكَبُهُ      وَكُلَّ أَمْرِ سَوَى الْفَخْشَاءِ يَأْتِمُرُ  
يَكْفِيهِ حُزَّةٌ فَلِذَاكَ أَلَمٌ بِهَا      مِنْ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي شُرْبَهُ الْعُمُرُ<sup>(٢)</sup>  
لَا يَتَأَرَّى<sup>(٣)</sup> لِمَا فِي الْقِدْرِ يَرْقُبُهُ      وَلَا يَعْصُ<sup>(٤)</sup> عَلَى شُرْسُونِهِ الصَّفَرُ  
لَا يَفْغِزُ السَّاقِ مِنْ أَيْنَ وَمِنْ وَصَبٍ<sup>(٥)</sup>      وَلَا يَرَالُ<sup>(٦)</sup> أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ  
مَهْمَنْ أَهْغَمَ الْكَاشِحِينَ مُنْخَرِقٌ      عَنْهُ الْقَمِيصُ بِسِيرِ اللَّيْلِ مُحْتَرِقُ  
عِشْنَا بِذَلِكَ دَهْرًا ثُمَّ فَارَقْنَا      كَذَلِكَ الرُّمُحُ دَو النَّعَالَيْنِ بَنَكِيسِ  
لَا تَأْمَنُ النَّاسُ مُمَسَاهَ وَمُصْبَحَهُ      مِنْ كُلِّ أَوْبٍ<sup>(٧)</sup> وَإِنْ لَمْ نَأْتِ بُدَقَطَرُ  
إِمَّا بُدِّسْ بِكَ عَدُوٌّ فِي مُنَاوَاةٍ      يَوْمًا فَقَدْ كُنْتَ تَسْتَغْلِي وَتَنْتَصِرُ

== دخلت في السة التاسعة . والكوماء . الناقة العظيمة . واحلود اسفر ، أى طال وامدد .  
وفي رواية : « إذا ما اخروط » ؛ وهو عماء .

(١) يقول إن الباقى تفرع منه مخافة أن يقرها وتحس حررها في أعناقها حتى تنقطع .  
والحرر جمع حررة ( بالكسر ) ، وهى ما ينتزه النعير معروف . وفي رواية : « قد نكطم  
البرن منه من مخافته » حتى نقطع ... الخ .

(٢) الحزة : القطعة من اللحم تقطع طولاً . والمسلدان : جمع فدة ، وهى القطعة من  
السكبد واللحم . والعمر : أصغر الأفداح . يقول : إنه يكتنى بالليل من عماءه وشرايه لإشاراً  
لعمره على نفسه ، وكانت العرب كثيراً ما تتمدح بذلك .

(٣) لا يتأرى ، أى لا يتعاس ولا يتمكث .

(٤) ورد في كلا الأصلين هذان الشطران اللذان تحت هذا الرقم كل منهما مكان الآخر ؛  
وهو خطأ من الناسخ صوابه ما أنشأنا ، فلاحظ المصادر التى بين أيدينا . والفرسوف : طرف  
الضلع . والصفر رمحوا أنها دويبة مثل الحية تكون فى البطن تفتى من « شدة جوع . وفى  
كلتا النسختين : « ولا يراه » مكان قوله : « ولا يزال » ؛ وهو تحريف . ويقتصر ، أى  
يقتنى ويتسع .

(٥) فى رواية : « أَلَمٌ بِهِ » مكان قوله : « ومن وصب » . يصمه بالصبر على السير .

(٦) فى رواية : « من كل فجع وإن لم يزع » الخ .

لَمْ تَخْنُهُ نُفَيْلٌ<sup>(١)</sup> وَهِيَ خَائِنَةٌ أَلَمْ بِالْقَوْمِ وَرِزْدٌ مِنْهُ أَوْ صَدَرَ  
وَرَادُ حَرْبٍ شِهَابٌ يُسْتَصَاءُ بِهِ كَمَا يُضَى سَوَادُ الطُّخْيَةِ الْقَمَرِ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّمَا سَلَكَتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا فَادْهَبْ فَلَا يُبْعِدُكَ اللَّهُ مُنْتَشِرٌ  
مَنْ لَيْسَ فِيهِ إِذَا قَاوَلْتَهُ رَهَقٌ<sup>(٣)</sup> وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا يَأْسَرْتَهُ عُسْرٌ<sup>(٤)</sup>

### الليلة الواحدة والثلاثون

وَجَرَى لَيْلَةَ حَدِيثُ الرَّأْيِ فِي الْحَرْبِ وَالْحَزْمِ وَالتَّيَقُّظِ وَفَالَةِ الْأَسْتِمَاءِ بِالْخَفْضِ ،<sup>(١)</sup>  
فَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ الْكَاتِبُ : أَمَا أَسَحَّسُنْ كَلَامًا جَرَى أَنَامُ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ ، وَذَاكَ  
أَنْ عَلِيَ بْنِ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ لَمَّا نَوَّجَهُ إِلَى حَرْبِ طَاهِرٍ [ بِنِ الْحُسَيْنِ ] مِنْ بَغْدَادَ ،  
سَأَلَ مَوْمًا وَرَدُّوهُ مِنَ الرَّيِّ عَنْ طَاهِرٍ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ مُجِدٌّ<sup>(٢)</sup> . فَقَالَ : وَمَا طَاهِرٌ ؟ إِنَّمَا  
هُوَ سَوْكَةٌ مِنْ أَغصَانِي ، وَشِرَارَةٌ مِنْ بَارِي : ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : وَاللَّهِ مَا بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَ أَنْ تَنْقِصَ أَقْصَافَ الشَّجَرِ مِنَ الرِّيحِ الْعَاصِمَةِ إِلَّا أَنْ يَبْلُغُهُ عُبُورُنَا  
عَقِبَةَ هَمْدَانَ ، لِأَنَّ السَّخَالَ لَا تَقْوَى عَلَى النَّطَاحِ ، وَالتَّعَالِبَ لَا صَبْرَ لَهَا عَلَى  
إِلْقَا- الْأُسُودِ ، فَإِنْ يُقِمَّ طَاهِرٌ بِمَوْضِعِهِ سَكَنَ أَوَّلَ مَعْرِضٍ لَطُبَاتِ الشَّيُوفِ  
وَأَسَنَةِ الرَّمَاكِ . فَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ [ لِعَلِيٍّ ] بْنِ عِيسَى : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّ الْعَسَاكِرَ  
لَا تُسَاسُ بِالْمَوَالِي ، وَالْحُرُوبَ لَا تُدَبَّرُ بِالْأَعْتَزَارِ ، وَإِنَّ الشَّرَارَةَ الْخَفِيَّةَ رَجْمًا

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « لَمْ تَخْنُهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَفِي رِوَايَةٍ : « لَا سَتْرَ بِهِ \*  
وَرَدَ يَلْمُ هَذَا النَّاسَ أَوْ صَدَرَ . وَبِرِيدِ نَفِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَلَابِ .

(٢) الطُّخْيَةُ ( هَمُ الطَّاءِ ) : الطَّلْعَةُ الشَّدِيدَةُ .

(٣) فِي ( أ ) : « عَاسِرَتُهُ » . وَفِي ( ب ) : « عَاسِرَتُهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا  
النُّسخَتَيْنِ . وَمَا أُثْبِتَنَاهُ هِيَ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي رَحِمْنَا إِلَيْهَا . وَالرَّهَقُ بِالْهَرِكِ  
الْكُذْبُ . وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي تِلْكَ الْمَصَادِرِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْقَصِيدَةِ .

(٤) فِي ( أ ) مَحَلٌّ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

صَارَتْ ضِرَامًا، وَالنَّهْلَةَ<sup>(١)</sup> مِنَ السَّيْلِ رَبَّمَا صَارَتْ بَحْرًا عَظِيمًا .

قَالَ<sup>(٢)</sup> : إِنَّمَا حَبَّبَ عَلَى بَنِ عَيْسَى عَنْ وَثِيقٍ<sup>(٣)</sup> الرَّأْيِ هَذَا الْأَسْتَحْضَارُ بِالْكَلَامِ ، وَالْأَقْتِدَارُ عَلَى اللَّفْظِ ، وَمَنْ صَدَّقَ فِكْرُهُ فِي طَلَبِ الرَّأْيِ النَّارِعِ ، قَلَّ كَلَامُهُ بِالْهَذَرِ [ الصَّائِعِ ] .

(٢) وَقَالَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ : مَا رَأَيْتُ مِنْ بَنِي يَاحْصَاءَ وَجْوهٍ فَعَمِيلٍ وَمَوَاقِعِهَا<sup>(٤)</sup> .

مَكَانٌ مِنَ الْجَوَابِ : أَنَّ الْأَخْفَشَ مَذْكَرَ عَشْرَةِ أَوْجُهٍ ، وَهِيَ أَكْثَرُ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ ، وَالصَّفْحُ قَدْ دَلَّ عَلَى أَرْبَعِينَ وَجْهًا وَزِيَادَةً . قَالَ : هَذَا أَغْرَبُ<sup>(٥)</sup> مَا مَرَّ بِكَ مِنْهَا ؟ فَقِيلَ : فَعَمِيلٌ مُعْنَى فَعَلٍ . فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ غَرِيبٌ ، فَهَاتِ لَهُ شَاهِدًا . فَقِيلَ : نَقَالَ مَسْكَانُ<sup>(٦)</sup> دَمِيثٌ وَدَمَثٌ ، وَيَقِينٌ وَتَقَنٌ ، وَرَصِيفٌ<sup>(٧)</sup> وَرَصَفٌ<sup>(٨)</sup> : وَلِلْمَرْسِ الْعَمِيدِ لِلْعَدُوِّ : الْعِنْدَ : وَالثَّقِيلِ<sup>(٩)</sup> مِنَ الْعَدُوِّ : نَقَلَ ؛ وَالْخَبِيطُ<sup>(١٠)</sup> مِنَ الْهَرَقِ : حَمَطٌ : وَلِلْقَدِيمِ<sup>(١١)</sup> : قَدَمٌ<sup>(١٢)</sup> : وَالشَّرُّ الْبَرِيحُ : نَزَحٌ ، وَلِلْجِسْمِ الْعَبِيمِ : نَحِمٌ .

(١) فِي (١) وَثِيقَةٌ

(٢) فَقَالَ ، أَيْ الْوَلِي .

(٣) فِي « ب » « وَثِيقٌ » : وَيُلْحَقُ بِسَمْعِهِ عَلَيْهِ أَيْضًا

(٤) فِي (١) « وَتَوَاقِعُهَا » : وَهُوَ « ب » .

(٥) فِي (١) « أَغْرَبُ مَا مَرَّ بِكَ مِنْهَا » : وَهُوَ حَرِيبٌ فِي كُنَاةِ سَلَامَتِهِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ . « مَنْ هُنَّ » : وَهُوَ « ب » صَوَاهُ مَا أَتَيْنَا فِي « ب » .

(٧) كَذَا وَرَدَ فِي كُنَاةِ الْمَسْحُونِ هَذِهِ السَّلَكِيَّاتُ الْأَرْبَعُ اتِّفَاتٌ هَذَا نَاقِمٌ ؛ وَلَمْ يَدْرِ

كُنَاةَ الْأَعْنَاءِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، مَعْدُومٌ هَذَا فِي الْمَعْزِ رَصِيفٌ وَقَدِيمٌ رَصِفٌ أَوْ قَدِيمٌ نَاتِحَرُكَ مِنْهَا ؛ فَلَمَّا فِي هَذِهِ السَّلَكِيَّاتِ حَرَمًا لَمْ يَهْتَدِ إِلَى سِوَاهُ بَعْدَ الْبَحْثِ الطَّوِيلِ .

(٨) الثَّقِيلُ : مَدَامُومَةُ الْعَدُوِّ وَسُرْعَةُ نَقْلِ الْقَهَائِمِ .

(٩) الْخَبِيطُ : الَّذِي يَصْرَبُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ حَتَّى يَبْغَاتَ بِدُونِ أَنْ يَصِرَ ذَلِكَ مُأَصَّلَ

الشَّجَرَةِ وَمَرْوَعَهَا .

وقال ابن الأعرابي : القَفِيل : الشَّوْكُ<sup>(١)</sup> اليابس ، والجمعُ قَفَلٌ<sup>(٢)</sup> . وقال أحمد بن يحيى : هو منى بَعْدَ أى بعيد ، والبَعْدُ يكون للجمع<sup>(٣)</sup> والواحد<sup>(٤)</sup> . معجب وقال : ينبغى أن يُعْنَى بهذه الوجوه كلها . فإن<sup>(٥)</sup> الزيادة على مثل الأحفش ظَفَرٌ حَسَنٌ ، وأُمْتِيَّازٌ فى الغَزَّارَةِ جميل<sup>(٦)</sup> ، وما تَقَاضَلَتْ<sup>(٧)</sup> دَرَجَاتُ العلماءِ إِلَّا بِتَصَفُّحِ الأَحْيَرِ قَوْلِ الأوَّلِ وأُستِيلَانِهِ على ما فاته .

وسأل — أباد الله عِداه ، وحَقَّقْ مُناه — وقال : هل يَسْلُمُ على أهل الذِّمَّةِ ؟ (٣) وهل يُبْدَأُون ؟ فكان أبو البُخْتَرِىُّ الداودى حاصراً — عَصَى أَنْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَرِيزِ سِئِلَ عن هذا بَعَيْنِهِ ، فقال : يُرَدُّ عليهم السلام ، ولا بأس بأن يُبْدَأُوا ، لقول الله عزَّ وجلَّ : ( فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ) .

وحكى فى مَقْرِضٍ حديثِ أبى<sup>(٨)</sup> بكر قال : كتب مجنونٌ إلى مجنون : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، حَفِظَكَ اللَّهُ ، وَأَمَّاكَ اللَّهُ ، كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَدِجْلَةً نَطْفَى ، وَسُفْنُ الْمَوْصِلِ هَاهُنَا ، وَمَا يَزِدُّكَ الدُّبَّيَّانُ إِلَّا شَرًّا ، وَلَا الْحِجَارَةُ إِلَّا كَثْرَةً ، مَائِكَ وَالْمَرْقُ فَإِنَّهُ شَرُّ طَعَامٍ فى الدُّنْيَا ، وَلَا نَبِتٌ إِلَّا وَعِنْدَ رَأْسِكَ حَجَرٌ

(١) فى كتب اللغة « الشجر » مكان « الشوك »

(٢) ملاحظ أن قفلا ليس جمعا لقيل ، بل هو جمع قفله ففتح القاف

(٣) نظيره فى الجمع حدم جمع حادم .

(٤) شاهده قول النامة فى مدح العيان :

فَتَسْلُكُ سُلْعَى الْعِيَانِ إِلَى هَذَا فَضْلا عَلَى الْمَاسِ فى الأذى وفى البعد

بالتحذير وفى رواية : « والعد » بصيغتين .

(٥) فى (١) « قال » ؛ وهو حريف .

(٦) فى (١) : « فامتاز فى الحرارة جميل » ؛ وهو غريب فى هذه الكلمات الثلاث

سواه ما أُنشأ .

(٧) فى (١) « تضاوت » .

(٨) ملاحظ أن هاهنا كلاما سافها من كانا السحتين كما يظهر لا إذ لم يتقدم ذكر

لأبى بكر هذا ولا حديث عنه .

أَوْ حَجَرَانِ ، بَانَ الْأَخْبَرُ<sup>(١)</sup> يَقُولُ : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَقْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) .  
[وَكُتِبَتْ إِلَيْكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً حَلَّتْ مِنْ عَاشُورَاءَ سَنَةِ الْكُفَاءِ] «  
قَالَ : وَكُتِبَ بِمَجْنُونٍ آخَرُ : «أَبْقَاكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ وَسُوءِ الْحِسَابِ ، وَتَفْذِيكَ  
نَفْسِي مُوَفَّقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» .

قَالَ : وَكُتِبَ [بِمَجْنُونٍ آخَرٍ إِلَى مَجْنُونٍ مِثْلِهِ : وَهَبَ اللَّهُ لِي جَمِيعَ الْمَكَارِهِ  
فِيكَ ، كَتَانِي إِلَيْكَ مِنَ الْكُفُوفَةِ حَقًّا حَقًّا حَقًّا ، أَمْلَأْمِي نَحْطُ ، وَالْمَوْتُ عِنْدَنَا  
كَثِيرٌ ، إِلَّا أَنَّهُ سَلِمَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، أَحْمَنُ<sup>(٢)</sup> لَمَعَرِفِهِ إِعْلَامُكُمْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
فَصَحَّحَ — أَصَحَّحَ اللَّهُ سِنَّهُ — حَتَّى أَسْتَلْقَى ، وَقَالَ : مَا أَلْذَى تَسْلُفُ بِنَا  
هَذَا الْأَسْتَطْرَافُ إِذَا تَمَعْنَا بِحَدِيثِ الْحَبِيبِينَ ؟

فَقَالَ أَنَّ زُرْعَةَ : لِأَنَّ الْحُمُومَ مُشَارِكٌ لِلْعَاقِلِ فِي الْخَفْسِ ، وَإِذَا كَانَ مِنَ الْحُمُومِ  
الْعَاقِلُ مَا يُنْحَسِبُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحُمُومِ كَرَّةً ذَلِكَ لَهُ . وَإِذَا كَانَ مِنَ الْحُمُومِ  
مَا يُفْتَدُّ مِنَ الْعَاقِلِ تُمْجِبٌ مِنْهُ ، وَالْعَقْلُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ دُونَ عَرَضٍ وَاسِعٍ ، وَفَتَدْرُ  
ذَلِكَ يَتَعَاضَلُونَ التَّعَاضُلَ الَّذِي لَا سَبِيلَ إِلَى حَصْرِهِ ، وَكَذَلِكَ الْجُمُومُ بَيْنَ أَهْلِهِ  
ذُونَ عَرَضٍ وَاسِعٍ ، وَبِحَسَبِ ذَلِكَ يَنْتَعِزُّونَ التَّنَافُوتَ الَّذِي لَا طَمَعَ فِي تَحْصِيلِهِ ،  
وَكَمَا أَنَّهُ<sup>(٣)</sup> يَتَبَدَّرُ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْعَاقِلِ بَعْضُ مَا لَا يُتَوَقَّعُ إِلَّا مِنَ الْحُمُومِ كَذَلِكَ  
يَتَبَدَّرُ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْحُمُومِ بَعْضُ مَا لَا يُتَقَعُ إِلَّا مِنَ الْعَاقِلِ . وَلَا يُفْتَدُّ بِذَلِكَ وَلَا  
بِهَذَا ، أَعْنَى أَنَّ الْعَاقِلَ بِذَلِكَ الْمَقْدَارِ لَا يَرَى مَجْنُونًا ، وَالْحُمُومَ بِذَلِكَ الْمَقْدَارِ

(١) وَبَدَّ لِأَنَّ اللَّهَ .

(٢) فِي (أ) «أَحْتَبَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (أ) : «وَكَمَا أَنَّهُ إِذَا» . وَقَوْلُهُ : «إِذَا» وَبَيَادَةُ مِنَ النَّاسِخِ لَا مَعْنَى لَهَا فِي

هَذَا الْوَصْفِ .

(٤) فِي (أ) : «يَبْدُرُ» بِالْوَوْنِ فِي كَلَامِ الْمُوصِفِينَ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

لا يسمّى عاقلا ، وإنما أُجتمعا في النادر القليل ، لأجتماعهما في الجنس الذي يعمّهما ، والنوع الذي يفصلهما ، وفي الجملة الإنسان مما هو به حيوان سُبُعٌ وحار ، وبما هو به | نفسٌ إنسان ، وبما هو به عاقلٌ نبيٌّ ومَلَكٌ ؛ وهذه الأعراض — وإنْ تَدَاخَلَتْ لانتظامها في طينة واحدة — فإنّها تتميز بقوة العقل في الصّورة المخلوطة إما مفارقة ، وإما مواصلة . ومصرّ<sup>(١)</sup> له في هذا الموضع كلامٌ بليغٌ تامٌّ مكشوف .

كل الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي  
 حسب مجزئتنا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على  
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبالله الحزم  
 اثالث من هذا الكتاب وأوله : « تم ترمى  
 الحديث إلى أمر المطمئنين والطامعين »  
 الخ . سأل الله العسوة  
 وحسن التوفيق

(١) في الأصل : « ومن » بالنون ؛ وهو تحريف .





## فهرست الأعلام

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدى

( ١ )

ابن بهلول — ١٧٣، ٤: ١٧١ : ١٣  
 ابن البيطار — ١٦ : ١٩٢  
 ابن ثوبة الكاتب — ٨: ١٣٧، ٨: ١٣٨  
 ابن الحلاء الراهد — ١ : ٧٩  
 ابن حجاج الشاعر — ٦ : ١٧٢  
 ابن الححاس — ٤ : ٦٦، ٤ : ٦٧  
 ابن حيويه — ٤ : ١٧٤  
 إسه الحسن — ٥ : ٢٩  
 ابن الحلال المصري — ١٦ : ٥٨  
 ابن الحار وهو الحسن بن سوار — ١٤ :  
 ٣ : ٨٣، ١٦ : ٣٨، ٥  
 ابن دأب — ٣ : ١٤٤  
 ابن دكوان — ٤ : ١٤٥  
 ابن الراوندى — ١١ : ٢٠  
 ابن الرصى — ١ : ١٧٦  
 ابن الرقاء — ٣ : ١٦٩  
 ابن ررعه — ٢٠ : ٤٤، ١٦ : ٣٨، ٥ : ١٤  
 ٨  
 ابن السراج — ١٢ : ١٩٦  
 ابن السباك الواعظ — ١٢٠ : ٢٠، ٢٠ : ٦٤  
 ١٨ : ١٢٧، ١٣ : ١٢٦، ١٠  
 ابن سمعون الصوفى — ١٣ : ١٧٣  
 ابن سورين — ٦ : ١٨٠  
 ابن سيرين — ١ : ٥٦  
 ابن صالح — ١ : ٩٥

آدم عليه السلام — ١٥ : ١٢٧  
 الآمدى الخلاوى — ١٥ : ١٦٩  
 آمنة بنت وهب — ١٤ : ٨١  
 إبراهيم بن آدم — ١١٨ : ١٢٦، ١ : ١١٨  
 ■  
 إبراهيم بن الحبيد — ١١ : ٦٨  
 إبراهيم الخليل عليه السلام — ٦٩ : ٢ : ١٨  
 ٢  
 إبراهيم السدي — ١٢ : ٦٧، ١٢ : ٦٦  
 إبراهيم بن العباس الصولى — ٤ : ٥٤، ٤ : ٥٤  
 ٤ : ١٤٥  
 ابن أبي طاهر — ١١ : ٥٥  
 ابن أبي النعوجاء — ١٣ : ٢٠  
 ابن الأثير — ٨ : ٧٨  
 ابن الأرقم الفخرانى — ٥ : ١٧٤  
 ابن إسحاق الطبرى — ١٧ : ١٧٢  
 ابن أسيد انصافى — ١١ : ٦٥  
 ابن الأعرابي — ٥ : ١٤٦، ١٢ : ١٠٤، ٥ : ١٤٦  
 ١٩١ : ١٧، ١٩٢ : ٥، ٥ : ٥  
 ١٩٣ : ١٣، ١٩٧، ١٧ : ١٧، ١٧ : ١٧  
 ١٩٨ : ٢٠٢، ٤ : ١٩٨  
 ابن الأبارى — ٥ : ١٠١

ابن ميادة — ١٣:١٩٣  
 ابن مياس — ٨:١٨١  
 ابن نباتة — ١٦:١٣٦، ١٧:١٧٠،  
 ١١:١٩٨  
 ابن نصر العامل — ٦:١٦٩  
 ابن همدو الكاتب — ٤:١٣٥  
 ابن الوراق — ١:١٧٦  
 ابن اليزيدي — ١٤:١٦٦  
 ابن اليمقوني — ١٦:٥٨  
 ابن يوسف — ١٠:٢٦  
 ابن يوسف صاحب ديوان السواد — ١٧٣:  
 \*  
 أبو أحمد المهرجاني — ١:٥  
 أبو الأسود — ١:١١٤  
 أبو إسحاق الصابي — ٢:١٤٥  
 أبو أمارة — ١٤:٩٦  
 أبو أيوب الأنصاري — ١٤:١٦٢  
 أبو أيوب الفطاح — ٤:١٧٧  
 أبو المعترى لنادوي — ٦:٢٠٣  
 أبو بصر — ١٨:٣٥  
 أبو بكر — ٩:٢٠٣  
 أبو بكر الخراساني — ١٣:١٧١  
 أبو بكر بن حرم — ٩:٧٢٢  
 أبو بكر الصديق — ١٧:١٠٠  
 أبو عام — ٨:١٨١  
 أبو تمام البياضوري — ١٠:١٥  
 أبو الجارود = رباد بن أبي رباد  
 أبو جعفر المنصور — ٦:٣٤  
 أبو الحارث = شبة  
 أبو الحسن البصري — ١٣:٥٣  
 أبو الحسن الجرجاني — ٢:١٦٨  
 أبو الحسن المامري — ٨٦:٦، ٨٤:  
 ٤:٨٨، ٢٠  
 أبو الحسن = علي بن هارون الزنحاني القاضي

ابن صبر القاضي — ١٣:١٧١  
 ابن طرارة — ١١:١٣٤  
 ابن عباس رضي الله عنهما — ١٢:٦٠،  
 ١:٩٥  
 ابن عميد الكاتب — ١٦:١٤٦، ٩:٢٠٢،  
 ٧:٢٠١، ٩:١٩٢  
 ابن عتبة — ١٨:٩٨  
 ابن عرس — ٨:١٧٨  
 ابن العصي — ١٠:١٧٥  
 ابن عقيل — ٩:١٦٤  
 ابن علوية — ١٤:١٦٥  
 ابن همر — ١٩:٩٨  
 ابن العميد = أبو الفتح بن أبي الفضل بن  
 العميد  
 ابن العميد = أبو الفضل الكاتب  
 ابن العوذى — ١١:١٧٠  
 ابن العاربي (الطبيب) — ٨:١٧١  
 ابن غسان البصري — ٣:١٦٩  
 ابن غيلان البزار — ١٣:١٦٦  
 ابن الفرات — ١١:٥٤  
 ابن فهم الصوفي — ٤:١٦٦  
 ابن الكرمي — ٥:١٧٦  
 ابن كعب الأنصاري — ٨:١٣٥  
 ابن الكلبي — ٨:٧٤  
 ابن المبارك — ٩:١٢٢، ٩:٦٦  
 ابن المرامى — ١١:١٤٦  
 ابن مسعود — ٩:١١٩، ٩:١٠٢  
 ابن معروف — ١٣:١٧٢  
 ابن المنى — ٤:١٦٦  
 ابن المقفع — ١٦:٢٣  
 ابن مكرم — ٤:١٢٩  
 ابن مكرم — ١٣:٥٤  
 ابن منظور — ٢١:٦٠  
 ابن موسى — ٣:١٤٤

١٥:١٣٩، ١٤:١٣٨، ١٠:١٥٣، ١٨:١٤٣، ١٧:١٤٠، ١٤:١٥٤، ١٩:١٥٥، ٣:١١٠، ١١:١٧٤، ١٤:١٧٧  
 أبو صالح الهاشمي — ١٤:١٧٧  
 أبو طاهر: ١٤:٥٣  
 أبو طاهر = سليمان بن أبي سعيد الحسن  
 ابن بهرام الجنابي  
 أبو طاهر بن القضي العدل — ٨:١٧٨، ٨:١٧٩  
 أبو طلحة الشاهد — ١٢:١٨٢  
 أبو الطيب — ٧:٣٩  
 أبو عائد الكرخي = صالح بن علي  
 أبو المالية — ١٣:١٢٨  
 أبو العباس (غلام الأمراء المتقي) — ٧:١٧٤، ٧:١٧٥  
 أبو العباس البخاري (تلميذ أبي سليمان النطقي) — ١٤:٦، ١٠:١٦، ١٩:١٥، ٢٠:١٦، ٢١:٩، ٢٠:١٦، ١١:٥  
 أبو عبد الله البصري — ١٠:١٧٥  
 أبو عبد الله الررياني — ٩:١٧٧  
 أبو عبيدة — ١١:١٠١  
 أبو العلاء الصيرفي — ١٤:١٧٩  
 أبو علي البصير — ٦:١٣٧  
 أبو علي الحبابي — ١٨:٧٧  
 أبو عمارة = حمزة بن عبد المطلب  
 أبو عمارة (قاضي الكوفة) — ٥٦:١٩  
 أبو عمرو بن حفص بن المغيرة — ١٠:١١، ١٤  
 أبو عمرو الشيباني — ٣:١٠٥  
 أبو حمزة صاحب شرطة المختار بن عبيد — ١١:٧٧، ٥٣

أبو الحسن الفرضي — ٧:١٥٥  
 أبو الحسين = أحمد بن يحيى بن إسحاق  
 الراوندي  
 أبو حنيفة الإمام — ٤:١٢٣  
 أبو حنيفة العموي — ١٥:١٩٢  
 أبو حيان التوحيدى — ٦:٢٠٥  
 أبو الخير بن عيش — ٦:١٤  
 أبو الرداء — ٥:٩٨  
 أبو ذر الثمالي — ١٠:٩٦، ١٠:١٢٨، ١٥:١٦٠، ١٣:٤  
 أبو زكرياء الصيمري — ٣:٨٤  
 أبو زور — ٥:١٨٠  
 أبو زيد البلخي — ١٤:٣٨، ٢٠:٣٨  
 أبو السائب القاضي = عتبة بن عبيد  
 أبو سعيد — ١٣:١٩٧، ٣:١٩٣  
 أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي — ٢٦:٧٧  
 أبو سعيد الرقي — ٤:١٨١  
 أبو سعيد السكري — ٣:١٩٥  
 أبو سعيد السيرافي — ١٩:١٢، ٢:١٩١، ١٧:١٩٢، ١٧  
 أبو سعيد الصائفي — ١٥:١٧٦  
 أبو سفيان صخر بن حرب — ١٦:٧٣، ١٦:٧٥  
 أبو سليمان المقدسي = محمد بن معمر  
 البسقي  
 أبو سليمان المظني = محمد بن بهرام  
 السجستاني — ٧:١٤، ٢:٦، ١٨:٢٤، ١٣:٣٥، ١:٣٨، ١٨:٤١، ١:٤٣، ٥:٤٤، ٢:٤٥، ٢٠:٤٦، ٣:٤٧، ١٥:٤٧، ١٠:٤٩، ٣:٨٣، ٩:٨٢، ٤:٨٢، ١:٩١، ١:٩١، ٦:١١٥، ١٧:١١٧، ١٦:١٣٢، ١٧:١٣٢

الأخفش — ١٣٩ : ١١٠ و ١١٠ : ٢٠٢ :  
 ٣ : ٢٠٣ : ٦  
 أرسطوطاليس — ١٦ : ٤١ : ٤١ : ١ :  
 ١٩ : ٨٧ : ٦ : ٤٥  
 أريوس — ٨ : ٣٦  
 أسامة بن زيد — ٨ : ٣٠ و ١٤  
 الأسدي — ٣ : ١٠٥  
 أسطناس — ١٢ : ٣٦  
 أسقليوس — ٩ : ٤٥  
 الإسكندر — ٨ : ٣٣ : ١٥ : ٢٢ :  
 ٧ : ٤٦ : ١ : ٣٧ : ٥ : ٣٤  
 أحمدة بن أبجر الجافى — ١٦ : ٩٩  
 الأصمى — ٩ : ٦٣ : ٤ : ٥٦ :  
 أصفى باهلة — ١٩٨ : ١٢ : ٢٢ و ٢٤  
 الأعمش — ٨ : ٦٩  
 أفلاطون — ٢٠ : ١٦ : ٥ : ١٨ : ١٥ : ٢٠ :  
 ٢٠ : ٣٦ : ١٤ : ٤٤ : ١١ : ٤٥ :  
 ١٨ : ٤٦ : ١٧ : ٤٧ : ٤ : ١٨ :  
 ٣ : ٤٩  
 أم حبيبة بنت أبي سفيان — ٩ : ٧٤  
 أم كلثوم زوجة عمر بن الخطاب — ٨١ :  
 ٩  
 الأمين (الخليفة) — ٧ : ٢٠٩  
 أنس بن مالك — ١٠ : ٦٩ : ٨١ : ١٩ : ١٢٧ :  
 ١٤  
 الأصبارى — ٨ : ١٣٧  
 الأنطاكي = أحمد بن حاصم  
 انكساعورس — ١٠ : ٣٥  
 الأورامى — ٧ : ٦٨ : ١ : ١٢٢ :  
 أوميروس — ١٥ : ٣٤

## (ب)

بشينة — ١٧٦ : ١٢

أبو البقاء — ٥٤ : ١٣ : ١٣٧ : ٦ :  
 ١٤ : ١٤٤  
 أبو ظالم الطيب — ٧ : ٢٣  
 أبو الفتح بن أبي الفضل بن الصيد الكاتب  
 ٦ : ٣٩  
 أبو فرعون الشافى — ٧٦ : ٥٣  
 أبو الفضل بن الصيد — ٣٩ : ١٤ : ١٥ :  
 ٢٠ : ٦  
 أبو مسلم الحراسانى صاحب الدعوة —  
 ١٤ : ١٨١ : ١٠ : ٥٧  
 أبو مسلم الخولانى — ٣ : ١٢٤  
 أبو موسى الأشعرى — ٩٨ : ٢٠ : ٩٩ :  
 ١  
 أبو نصر = مالك بن عمارة الخنى  
 أبو الضر بنيس — ١١ : ٨٨ : ١٤ : ٨٦ :  
 ١٠ : ٨٩  
 أبو نواس — ٤ : ٦٠  
 أبو هاشم بن أبى على الجبائى — ١٩ : ٧٧  
 أبو الهذيل العلاف — ٩ : ٩٠  
 أبو هريرة — ١٧ : ٥٥ : ٩٦ : ١٢ :  
 ١٠ : ١١١ : ٩ : ٩٨ : ١١٩ : ٩٧ :  
 ١ : ١٢٩ : ١٦ : ١٢٠  
 أبو الوزير الصوفى — ٦ : ١٦٧  
 أبو يوسف — ١٢ : ٥٦  
 أنان بن سعيد بن العاص — ١٧ : ٧٣  
 أبراط — ١٤ : ٤٧  
 إبليس — ٧ : ١٢٤ : ٢٠ : ١١٩ :  
 أبى بن كعب — ٢ : ٣٠  
 أحمد بن حرب — ١ : ١٢٤  
 أحمد بن حاصم الأنطاكي — ٤ : ١٢٧ :  
 أحمد بن محمد كاتب ركن الدولة — ١٣٥ :  
 ١  
 أحمد بن يحيى — ١٣ : ٢٠٢ : ٢٣ : ١٩٧ :  
 أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندى — ١٤ : ٧٨

البرداني — ١٦٥ : ١٣

بروع بنت واشق الأشجبية — ١٠٢ :

١١

بشار بن برد الشاعر — ١٨٠ : ١٣

بهر بن هارون — ٥٦ : ٨ ، ٥٣ : ١٤

بلور (جارية ابن اليزيدي) — ١٦٦ : ١٤

(ت)

تurf الصائفة المصيبة — ١٧٠ : ١١

(ث)

ثعلب القوي — ٥٧ : ١٦

الثوري — ١٢٣ : ١٨

ثيودسيوس — ١٥٣ : ١٤

ثيودوروس — ٤٥ : ١٠

(ج)

جامع الصيدناني — ٥٧ : ١٠

جامعة — ٥٦ : ١٢ ، ٥٧ : ٨

جبي — ٥٧ : ١٠

الجراح بن عبد الله رواد — ٢٨ : ١١

١٢ و

جريح الراهب — ٩٧ : ١١ ، ١٢ و ١٣

جرير الشاعر — ٢٨ : ١٠

جعفر بن أبي طالب — ٨١ : ٣

جعفر بن محمد الصادق — ٦٣ : ٦ ، ٧٧ :

١٦ ، ١٣٠ : ١٢ ، ١٨٨ : ١٩

الجار — ٥٨ : ٦

جندب بن مكيت — ١٠٣ : ١٠

جندل بن صفر — ٢٨ : ٨

(ح)

حاتم الراشد — ٦٨ : ١٤ ، ٦٩ : ٢ ،

١٢٠ : ١٧٥ ، ١٢٣ : ٨ ، ١٢٤ :

١٠ : ١٢٥ ، ١٤ : ١٢٦ ، ٤٤ :

١٢٨ : ٧٤ ، ١٢٠ : ٥

حاتم بن حريد الإباضي رأس الفرقة الحارثية

٧٨ : ٢٦

حافظ — ٥٧ : ٥

حباية جارية أد. تمام — ١٨١ : ٨

حبان الأنصاري — ١٠٢ : ١٤

حبش (البحال) — ١٨٠ : ٤

حجاج بن هارون — ٦٥ : ١٨

الحجاج بن يوسف — ٦٤ : ٣

حذيفة — ٣١ : ١٤

الحريري الشاهد — ١٧٦ : ١٠

الحريري علام ابن طراوة — ١١ : ٥

١٢ : ٦ ، ١٤ : ١٣ ، ١٧ : ٣

حسان بن ثابت — ١٠٣ : ٤

الحسن بن بهرام الجبالي = أبو سميد

الحسن بن علي — ٦٣ : ٥ ، ٦٤ : ١

١٦٤ : ٨

حسنون المجنون — ٥٠ : ٤

الحسين بن محمد النجار رأس الفرقة النجارية

٧٨ : ١٦ — ١٨٨ : ٢٠

الحصري — ٢٠ : ١٤

حفص بن الغيرة — ١٠١ : ١٤

الحكم بن أبي العاص — ٧٤ : ١٣

الحكم بن هشام الثقفي — ٧٤ : ٨

حلية جارية أبي عاتق الكرخي — ١٢٦ :

١٠

حزة بن عبد المطلب — ٧٥ : ١٧

القميرى صاحب حياة الحيوان — ٢٣:١٠٤  
ديوجانس — ١٦:٣١ ، ٧:٣٢ ، ٣٤  
١٧ ، ١٠:٣٦ ، ٥:٤٤ و ٦ و ٩ ،  
٤٥:٣٠ و ٤٦ ، ١٤ و ١١ و ٩ ،  
٤٧:٤٨ ، ١١:٤٧ ، ٢٠

## ( ر )

راص بن مكث — ١٠:١٠٣  
الراوندى = أحمد بن يحيى بن إسحاق  
رؤبة بن المعاج — ٣:٥٧  
الربيع (حاجب المصور) — ٧:٧٦  
الربيع بن خيثم — ٨:٦٩  
ربعة بن عامر بن مالك — ٨:٢٧  
الرشيد — ٦:٥٨ ، ١٣:١٣٠  
الرفاشى — ١:١٢٣  
رقية بنت عمر بن الخطاب (رعى الله عنه)  
٩:٨١

رواد = الحراح بن عبيد الله  
روعة حاربة ابن الرصى — ١١:١٧٦

## ( ز )

زراذشت — ٢٣:٧٧  
زريق (صانع فقاخ بعداد) — ٥:١٨٠  
الزعمرانى (رأس الفرقة الزعفرانية) —  
١٨:٧٨  
زكرياء (عليه السلام) — ٢:١٨  
زنجويه المحال — ١٤ و ١١:٩٠  
الزهري — ٤:١٧٧  
زهير بن أبى سلمى — ١٠:١٤٤ و ١٢  
زهير بن حذيفة — ١٦ و ١٥ و ٦:٢٨  
زهير بن عمرو — ١٩:١٠١  
زياد بن أبى زياد أبو الحارود (رأس الفرقة

حزة الوراق — ٤:١١

حميد بن الصيمرى — ١٦:٦٢

حية بن نكار — ٤:١٦٤

## ( خ )

الحافظ (الحاربة الصبية) — ٧:١٧٠

خالد بن أسيد — ٢٠:٥٢

خالد بن جعفر بن كلاب — ١٨ و ٤:٢٨

خالد بن سعيد بن العاص — ١٦:٧٣ ،

١١:٧٤

خالد بن صفوان — ٨:١٢٠ ، ٣:٢٤

خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد — ٥:٢

٢٠

خالد بن عدى الهوى — ٧:١٠٣

خالد الكاتب — ١٧:٥٨

خالد بن الوليد — ١١:١٠١ ، ١٤:٩٢

١٤ و

الخالع — ٢٠:١٣٦

خبات بن الأرب — ١٥:١٠٣

خلوب (حاربة أبى أيوب النطاف) —

٤:١٧٧

الخليل بن أحمد — ٢:١٤٦

## ( د )

دارا — ١٧:٢٢

الدارقطى — ١٦:١٦٧

داود (عليه السلام) — ٣:١٨ ، ١٢٧:١٢٧

٦

دجاجة المنث — ٤:٥٩

درة البصرية (حاربة أبى بكر الجراحى) —

١٧:١٧٣ ، ١٣:١٧١

الدعاه بنت وهب — ٢٣:١٩٨

السندواني ١٧٦ : ٥  
سولون — ١٩ : ٤٦  
البراني = أبو سعيد

### (ش)

شداد بن حكيم — ١٨ : ١١٩  
شريك بن عبد الله القاضي — ١٢ : ١٠٠  
و ١٤

الشيبي — ١٤ : ١٤٧٢ ، ٤ : ١٢٦  
شعلة (منقية) — ٤ : ١٦٨  
شعب (رأس الفرقة الشعبية) — ٧١ : ٧٧  
شعب النبي عليه السلام — ١٥ : ٨٠  
شقيق — ١٢١ : ٤ ، ١٢٢ : ١٤  
و ١٥

الشياني = أبو عمرو  
شيبه أبو الحارث وهو عبد المطلب جد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم —  
١٤ : ٨١

### (ص)

الصابي = أبو إسحاق الكاتب  
صالح بن عبد القدوس — ١٣ : ٢٠  
صالح بن علي أبو طاهر الكرخي — ١٣٢ :  
١٠ : ١٧٦ ، ١٤  
صالح بن مسمار — ١٣ : ١١٩  
صبابة الناعمة ينفاد — ١ : ١٨٢  
صخر بن حرب = أبو سفيان  
الصولي = إبراهيم بن عباس  
الصيرى = أبو زكرياء

الجارودية ( — ١٢ : ٧٧  
زياد الأجم الشامي — ١٢ : ١٤٤  
زياد بن عبد الله الحارثي — ٤ : ٦٥  
زيد بن رفاعه — ١٣ : ٣  
زيد بن علي بن الحسين — ٢٣ : ١٨٨  
زيد بن عمر بن الخطاب — ٩ : ٨١  
زيموس — ١٨ : ٣٧ ، ٤٢ : ٣٨  
و ٨

### (س)

سالم — ١٥ : ١٦٢  
السروي — ١٤ : ١٦٥  
السري — ١٥ : ١٢ ، ٥٧  
سعيد بن حيدر — ٥ : ٥٨  
سعيد بن عامر — ٨ : ١٠١  
سعيد بن عمرو الحرشي — ١٩ : ١٦٣ ،  
١ : ١٦٤  
سعيد بن القشب — ١٧ : ٧٣  
السفاح (أبو العباس الخليفة) — ٣ : ٦٣  
سقراط — ٥ : ١٦ ، ١٥ : ١٨ ، ٣٤ :  
١٢ ، ٣٦ : ١٧ ، ١٩ : ٤٤ ، ١ : ٤٤  
١٤ : ٤٥ ، ١٤ : ٤٦ ، ٦ : ٤٧

السكري = أبو سعيد  
السلامي — ٢٠ : ١٣٥  
سلمة — ٣ : ١٩٧  
سلمة بن الحبحق — ١٠ : ٨ ، ٦٤  
سلمي — ٦ : ١٩٨  
سليمي — ٨ : ١٨٢  
سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي  
٢٩ : ٧٧  
سليمان (عليه السلام) — ٢ : ١٨  
سندس (جارية ابن يوسف صاحب ديوان  
السواد) — ٥ : ٩٧٣

عبد الله بن عبيد الله بن معمر التيمي —

٢١:٥٢

عبد الله بن مسعود — ٥:١٠٣

عبد المطلب جد النبي = شيبه

عبد الملك بن مروان — ١٩:٥٢ ، ٧٠:

٦٥٤ ، ١٤٤:٣

عبيدة — ٧:١٨١

عبيد الله بن جحش — ٨:٧٤

عبيد الله بن معمر التيمي — ٢١:٥٢

عتاب بن أسيد — ١٦:٧٣

عتبة بن عبد أبو السائب القاسي — ١٠٠:

١١ ، ١٩٥:٣٢

عتبة بن المنذر السلمي — ١٢:٨٠

عثمان بن أبي العاص — ١:٤٤

عروة بن الرير — ٤:٧٠

عزير — ١١:١٢١

عطاء السدي — ٩:٦٧

عقال بن عقيل — ٩:١٦٤

عقبة السلمي — ١٢:١٠٢

عقبة بن عامر الجهني — ١:١٠١

علوان الغني (علام ابن عرس) — ١٧٨:

٨ ، ١٨٠:١٣

علوة (حارية ابن علوية) — ١٣:١٦٥ ،

٥:١٧٨

علبة (جارية مصرية) — ١٣:١٧٢

علي بن أبي طالب — ٣١:١٣ ، ٦٣:

١٤ ، ٧٥:٦٥٤ ، ٧٧:١٣

٨١:٩ ، ٩٥:٦٥٢ ، ١٨٨:

٦

علي بن الحسن — ٣٠:٥

علي بن عيسى بن ماهان المائد — ٢٠:١

١٤

علي بن عيسى الورير — ١٤٥:١٠:٥٤

١٤ ، ١٩٦:١٢

(ط)

طالوت — ١٧:٣٣

طاهر بن الحسين — ٨:٢٠١

الطبري — ١:٧٨

طليح ثاوس — ٥:٣٧

(ظ)

ظلم — ٨:١٤٥

ظلم جارية أبي سعيد الصائغ — ١٧٦:

١٥

(ع)

العاص بن وائل — ١٣:٩٥

عاصم بن مالك — ٨:٢٧

العاصمي — ١٣:١٩٣

العاصمي = أبو الحسن

عائشة رضى الله عنها — ٥:٦٦

العباس بن الأحف — ١٧٧:١٤٥ ، ٦:

١٠

العباس بن الحسن العلوي — ١٤:١٤٤

العباس الصولي — ٤:١٤٥ ، ٤:٥٤

العباس بن عبد المطلب — ٥:٧٥

عبد الحميد بن عبد العزيز — ١٠:١٢٨

عبد الحميد الكاتب — ١:٦٣

عبد الرحمن بن عوف — ١٦:٩٢ ، ١٤:

عبد الرحمن بن مدين — ١٣:٦٤

عبد الرازق المجنون صاحب الكيل يباب

الطاق — ١٢:١٦٦

عبد الله بن الجوشن النطفاني — ١١:٢٨

عبد الله بن خالد بن أسيد — ٢٠:٥٢



فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم —  
 ١٠: ٩٦ ، ٨١ : ١٠  
 فائق الفلام — ١ : ١٨٦ ، ٨ : ١٠  
 فتح — ١ : ١٦٤  
 الفتح بن خالان — ٧ : ٥٢  
 الفرضي = أبو الحسن  
 فضيل بن عباس — ٣ : ١٢٢ ، ١٢٨ :  
 ١٨  
 فيثاغورس — ٧ : ٤٥ ، ١ : ٣٢

### (ق)

قابوس صاحب جرجان — ١٦ : ١١٧  
 قاسم بن محمد — ١ : ١٢٦  
 قيصة بن ذؤيب — ٤ : ٧٠  
 قيصة بن المخارق — ١٠١ : ١٩١ و ١٩٠  
 ٥ : ١٠٢  
 قدامة بن جعفر — ١٤٥ : ١٣ و ١٥  
 القعقاع بن عمرو — ٤ : ٧٥  
 قلم القضيبة المنية — ٧ : ١٦٧  
 قنوة البصرية — ٦ : ١٧٢

### (ك)

كبل يقال — ٤ : ١٨٠  
 كسرى أو شروان — ٨ : ٢٤  
 الكلبي — ١١ : ٢٨  
 الكنانى القرى — ٦ : ١٨٢  
 كنتس صوابه (لقوس) الشاعر الإفريقي —  
 ١٥ : ١٥٣ ، ١٥ : ١٥٤ و ١٩

على بن المهدي الطبري — ١٨ : ٣٥  
 على بن موسى الرضا — ١٧ : ٧٧  
 على بن هارون الزنجاني القاضي — ١٥ : ٤  
 ١٣ : ١٥٧  
 عمر بن أبي ربيعة — ١٤ : ١٧٢  
 عمر بن الخطاب — ٩ : ٦٤ ، ١٠ : ٦٦ ،  
 ٦ : ٧٢ ، ٨ : ٨١ ، ٩٥ : ١١ و ١٣  
 ١٠٠ : ١٧ ، ١٠١ : ١٠ و ١٣  
 ١٦٧ : ٢١ ، ١٦٤ : ٧٦ و ٤  
 عمرو بن الإطابة — ٨ : ٢٧ و ١٢  
 عمرو بن العاص — ١ : ٢٧ ، ١ : ٧٤ ،  
 ٩٥ : ١١ و ١٢ ، ١٣ : ١٨٥ و ٨  
 ١٨ و  
 عمر بن عبد العزيز — ٧ : ٢٠٣  
 العمى — ٨ : ١٧١  
 عنان جارية الطائي — ٤ : ٦٠  
 عيسى المسيح عليه السلام — ٩ : ١٠ ،  
 ١٨ : ٢ ، ٤٤ : ١٥ ، ٦٩ : ٣ ،  
 ٩٩ : ١٥ ، ١٢٣ : ١٨ و ١٢٧  
 ١٥ و ٩  
 عيسى الوريث — ٨ : ١٣٤

### (غ)

غالوس — ٨ : ٣٧  
 غاتم — ١٥ : ١٦٢  
 الغريب الخنث — ١٢ : ٥٧  
 الغراب (ماجن) — ١٥ : ٥٩  
 غلام الأمراء = أبو العباس  
 غلام بابا — ١٢ : ١٨٢

### (ف)

فاطمة بنت الحسين — ٧٢ : ٥ و ٦ و ١٨

محمد النبي صلى الله عليه وسلم — ٦:٩

١٤:١٨، ٢٦:١٧، ٢٩:١٢ و١٤

١٥:٣٠، ١٧:٥٤، ١٣:٧٧ و١٠

١٢:٧٨، ٦:٧٩، ١٥:٨٠، ١٢:٩٢

١٠:٩٣، ١٢:١٤ و١٧:٩٣، ١٠:٩٤

١٢:٩٦، ١٣:٩٧، ١٤:٩٨، ١٥:٩٩

١٦:١٠٠، ١٧:١٠١، ١٨:١٠٢

١٩:١٠٣، ٢٠:١٠٤، ٢١:١٠٥

٢٢:١٠٦، ٢٣:١٠٧، ٢٤:١٠٨

٢٥:١٠٩، ٢٦:١١٠، ٢٧:١١١

٢٨:١١٢، ٢٩:١١٣، ٣٠:١١٤

٣١:١١٥، ٣٢:١١٦، ٣٣:١١٧

٣٤:١١٨، ٣٥:١١٩، ٣٦:١٢٠

٣٧:١٢١، ٣٨:١٢٢، ٣٩:١٢٣

٤٠:١٢٤، ٤١:١٢٥، ٤٢:١٢٦

٤٣:١٢٧، ٤٤:١٢٨، ٤٥:١٢٩

٤٦:١٣٠، ٤٧:١٣١، ٤٨:١٣٢

٤٩:١٣٣، ٥٠:١٣٤، ٥١:١٣٥

٥٢:١٣٦، ٥٣:١٣٧، ٥٤:١٣٨

٥٥:١٣٩، ٥٦:١٤٠، ٥٧:١٤١

٥٨:١٤٢، ٥٩:١٤٣، ٦٠:١٤٤

٦١:١٤٥، ٦٢:١٤٦، ٦٣:١٤٧

٦٤:١٤٨، ٦٥:١٤٩، ٦٦:١٥٠

٦٧:١٥١، ٦٨:١٥٢، ٦٩:١٥٣

٧٠:١٥٤، ٧١:١٥٥، ٧٢:١٥٦

٧٣:١٥٧، ٧٤:١٥٨، ٧٥:١٥٩

٧٦:١٦٠، ٧٧:١٦١، ٧٨:١٦٢

٧٩:١٦٣، ٨٠:١٦٤، ٨١:١٦٥

٨٢:١٦٦، ٨٣:١٦٧، ٨٤:١٦٨

٨٥:١٦٩، ٨٦:١٧٠، ٨٧:١٧١

٨٨:١٧٢، ٨٩:١٧٣، ٩٠:١٧٤

٩١:١٧٥، ٩٢:١٧٦، ٩٣:١٧٧

٩٤:١٧٨، ٩٥:١٧٩، ٩٦:١٨٠

٩٧:١٨١، ٩٨:١٨٢، ٩٩:١٨٣

١٠٠:١٨٤، ١٠١:١٨٥، ١٠٢:١٨٦

١٠٣:١٨٧، ١٠٤:١٨٨، ١٠٥:١٨٩

١٠٦:١٩٠، ١٠٧:١٩١، ١٠٨:١٩٢

١٠٩:١٩٣، ١١٠:١٩٤، ١١١:١٩٥

(م)

مالك بن دينار — ١٢٠:١٥، ١٢١:١٤

١٢٣:٩

مالك بن عباد المافقي — ١٠٣:٥

مالك بن عماره القنسي — ١٥:٣، ٧٠:١٥

٧١:٢٠

مانع — ٥٧:٤

ماني — ٧٧:٢٤

الأمون (الخليفة) — ٢٠١:٧

المبرد = محمد بن يزيد

المفوكل (الخليفة) — ٥٢:٨

مجاهد — ٦٨:٨

محرز — ٥٧:٥

محمد بن أسلم — ١٢٤:٥

محمد بن بهرام = أبو سليمان المظني

محمد بن الحسن الجرحاني — ٥٢:٢

محمد بن الحسين الجار (رأس الفرقة الجارية)

صواه الحسين بن محمد النجار

محمد بن ركرياه — ٢٣:٦

محمد بن سلام — ١٩٥:٣ و٢

محمد بن العباس المقرئ — ١٠٠:١٢

محمد بن عيسى الملقب بـيرغوث رأس الفرقة

البرغوثية — ١٨٨:٢٠

محمد بن القاسم — ١٢٦:١٨

محمد بن الرزيان — ١٠٠:١١

محمد بن مسلمة — ١١:٩٥ و١٢

محمد بن مفضل اليسق أبو سليمان القدسي —

١٥:٤، ١٦:١٦، ١٦:١٦

٣١:٧

محمد بن المنكدر — ١٣٠:٣

محمد بن موسى — ١٨٨:١٩

١٦:١١٩، ١٧:١٤ و ١٣

ميمون بن مهران — ٤:٥٤

ميمون بن ميمون — ٤:٦٩

## (ن)

الناقة — ١٦:٢٠٣، ١٧:١١٣

نافرة بن صبي — ١٠:١٠١

الناطقي — ٣:٨١، ٤:٦٠

نافع — ١٩:٩٨

نجاح الكاتب — ١٨:٦٥

الجافي أصحمة بن أبجر — ١٠:٧٤،

١٤:٩٩، ٧:٦٥ و ٣:٩٧

١٦ و

نصر — ١:١٦٤

نصير — ٩:٧٧

فضلة — ١٠:٥٨، ٩:٥٤

النظام — ١٢:٩٠ و ١٢:٩٠

النمان بن بشير — ١٠:١٠٢، ١١:١٣

١٧

النمان بن النذر — ١٦:٢٠٣

نهاية (جارية) — ٤:١٦٦

النوشجاني — ٧:١٤

اليسابوري = أبو تمام

## (هـ)

هشام — ٢:٥٦

هشام بن سالم — ١٢:١٠٤

هشام بن عبد الملك — ١٦:٦٤، ١٤:١٦٣

١٩، ١٦٤ و ١٠:١٦٤

هند بن أساء بن زنياع — ١١:١٩٩

هوميروس — ٥:٤٦

مزدك — ٢٤:٧٧

مزيد — ١٤:٥٥

مسكويه — ٣:٣٩، ٩:٢

مسلم (المحدث) — ٢٣:١٠٢

المسيح عليه السلام = عيسى

مشمشة الخنث — ٦٥:٥٤

مصعب بن الزبير — ١٩:٥٢

مطر بن أبي القيث — ١٣:٢٠

مطرف بن محمد وزير مرداويج — ١٥:

١١

معاوية بن أبي سفيان — ٦٤:٦٣، ١٥:٦٤

١٨ و ١٧:٧٤، ١٨ و

ممن الدولة البويهية — ٢٣:١٨١

المعلم علام المصري — ٤:١٧١

معمر — ١٢:١٢٠

المعيرة — ١٢:١٠٠

المعيرة بن شعبة — ١٨:١٨٥ و ١٨:٨

المفضل الصيرفي — ١٨:١٨٨

المفضل بن عمرو — ١٧:١٨٨

المقداد بن الأسود — ٢:٩٥

المقدسي = محمد بن معمر الياسقي

أبو سليمان

المنقصر بن وهب — ١٩:١٢ و ٢٢:٢٢

٢٣ و ٢٥، ٢٠:١ و ٣:٢٠

المصور = أبو جعفر الخليفة

منصور بن مهران — ١٥:١٢٩

منقاريوس — ١٧:١٥ و ١٣:٣٧

المهاجر بن أبي أمية الخزومي — ١٨:٧٣

المهدي الخليفة — ٣٤:٨ و ١٠:٦٥، ٤:٦٥

المهرجاني = أبو أحمد

مهمل بن ربيعة — ١٦:٥٣

موسى بن جعفر الصادق — ٧٧:١٦، ١٦:١٨

١٨:١٨٨

موسى التي عليه السلام — ٢:١٨، ٨٠:٨

(و)

الواسطي — ١٥:١٧٥

واشق الأشجبي — ١١:١٠٢

وهب (هو ابن منبه) — ١٠:١٣٠

وهيب بن الورد — ١٠:١٢٣

(ى)

ياقوت الحموي — ٢: ١٨ و ٢٠ و ٢٩ :

١٨ — ١٩٩ : ١٩

يعحي بن أبي يعل — ١٦:٧٢ و ١٦

يعحي بن زكريا عليه السلام — ١٨ : ٢

يعحي بن عدي النصراني — ١٨: ٦ ، ٣٨ :

١٣

يعحي بن علي — ١٤: ٢٠١

يعحي بن مصاذ — ١٢٣ : ٢ ، ١٢٥ :

١٦ ، ١٢٦ : ١١ ، ١٢٧ : ١

يعقوب بن الليث — ٦: ٦٦

يوسف بن يعقوب : ٦٣ : ١٣

« تم فهرست الأعلام »

## فهرست أسماء الأماكن

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

يسنى — ٢١:٤

بين السورين — ٩:١٧١

(ت)

نبراك — ١٩و١٥:٢

ثلاث — ٣:١٩٩

رباع — ١٦:٢

تشار — ٢٠و١٩و١٥:٢

(ج)

حرجان — ١٦:١١٧

جرش — ١٨:٧٣

الجفرة — ١٩و١١:٥٠

جباة — ١٢:٧٨، ٢٧:٧٧

ح — ١٥:١٥٧

(ح)

الحجاز — ١٩:١٩٩، ١٢:٧١

حجر — ١٧:٥٣

الحديبية — ١٠: ١٠٣

الحرم — ٩:٧٨

حنين — ١٥:١٠٢، ١٠:٩٣

(١)

الأبلة — ٨:٦٤

الأبواء — ١٥: ٨١

أحد — ١٥:٩٢

الأحساء — ٩: ٧٨

أدى — ٤و١: ٢٩

أرمينية — ٧: ٩٨

أسفراين — ١٨: ٥

الإسكندرية — ٧: ٥٧

أصبهان — ١٢: ١٦٩، ٢١: ١٥٧

(ب)

باب القباية — ٢٣: ١٨٢

باب الطاق — ١٢: ١٦٦، ٣: ٢٦

البحرين — ١٧: ٧٣، ٢٧: ٧٧، ٧٨: ١٠

بدر — ٢: ٩٥

البصرة — ١٣: ٤، ١٠: ٥٠، ٦٥: ١٠

١٥: ١٦٩، ١٣

بغداد — ٢٠: ١٧٦، ١٨: ٣٥، ٧٠: ١٧٦

٢٢: ١٨٢، ١٦: ١٨١، ٢٣: ١٨٠

٨: ٢٠١، ٥: ١٨٨

بيت الله الحرام — ٢٩: ٧٧

السندية — ١٩:١٧٦

سوق الطش — ١٨٢: ١٢ و ٢٢

سوق عكاظ — ١٦:٢٨

### (ش)

شاش خراسان — ١٤:١٨١

الثام — ٧٢: ١٦ ، ٨١: ١ ، ١٩٢: ٢٠

شطا — ٢١:١٧٩

شهرستان — ٢٢: ١٥٧

### (ص)

الصراة — ١٤: ٥٩ و ٢١

صريمين — ٦: ١٨٠

صفين — ١٥: ٦٣

صماء — ١٦: ٧٣

الصبي — ١٧: ١٠٨

### (ط)

الطائف — ٢: ٧٤

### (ع)

العراق — ٣٤: ٧ ، ٤٨: ١٧ ،

٥٩: ٢١ ، ٧١: ١٢ ، ٧٢: ٢٠ ،

١١: ١٣٤

عقة هنان — ٢٠١: ١٢

عمان — ١: ٧٤

### (ف)

فدك — ٢٩: ٤ ، ٩٣: ١ و ١٨

### (خ)

خراسان — ١٥: ٦ ، ٦٤: ١٣ ،

١٨٠: ٥

خير — ٩٣: ١٨

### (د)

دار القطن — ٦: ١٦٧

دار الكتب المصرية — ٦٤: ٢٢

ديق — ١٧٩: ٢٠

دجلة — ٢٠٣: ١٠

درب الزعفراني — ١٧١: ١٤

درب السلق — ١٦٥: ١٤

الدعناء — ٢: ٢١

ديار بكر — ١٩٢: ٢٠

### (ذ)

ذو الخصلة (الكعبة البياية) — ١٩٨: ٢٥

### (ر)

الرصافة — ١٧٦: ١ ، ١٨٢: ٢٣

الري — ٤: ٢٢ ، ٢٣: ٧ ، ٣٩: ٦ ،

٧٨: ١٨ ، ١٥٧: ١٤ ، ٢٠١: ٩

### (ز)

زباله — ١٥٦: ١ و ١٧

### (س)

سجستان — ٤٨: ١٥

مطرق — ١:٢٩

المرب — ١٥:٢٢

مكة — ١٦:٧٣ ، ٢٩:٧٧ ، ١:٧٩ ،

١٩:١٩٩ ، ١٧:١٥٦ ، ١٦:٨١

مهرجان — ١٨:٥

مهرجان قذق — ١٨:٥

مى — ١٢:١٨٦

الموصل — ١١:٢٠٣

## (ن)

نجد — ١٦:١٩٩

نجران — ١٧:٧٣

نهر المطى — ٢٢:١٨٢

نيسابور — ١٥:١٥

## (هـ)

هضبة النياح — ١٥:١٩٩

الهند — ١٢:٦٣ ، ١:١٠٨

## (و)

الوراقين — ٥:١١

## (ى)

يبرين — ٨:١٩٥

اليمامة — ١٨:٢٩

اليمين ١١:٦٣ و ١٢

اليهودية ١٥٧:٢٢

## (ق)

القنادسية — ٧:١٥٧

القاهرة — ١٩:١٩٢

قزوين — ٨:١٦

القطيف — ٩:٧٨

قف النخلتين — ٦:٣٠

قلعة الجبل — ١٩:١٩٢

## (ك)

الكرخ — ١٠:٥٨ ، ٦:١٦٦ ،

٢:١٦٨ ، ٤:١٨٣ ، ٤:١٨٠ ،

٢٠:١٧١

الكمبة — ٩:٧٨

الكمبة اليمامة = دو الخلفة

كلواذى — ١٣:١٦٩

الكوفة — ٥٠:٥٠ ، ١٩:٥٦ ،

١٣:١٠٠ ، ٢٣:٦٤

## (م)

ماوراء النهر — ٢٠:١٨١

المدينة — ٤:٧٢ ، ١٥:٨١ ، ١١:٩٤

٦:١٦٧ ، ١٤:١٦٢ ، ١٦:١٢٨

المربد — ١٧:٥٨

مرو — ١٤:٧٨

المعرق — ١٦:٢٢

مصر — ٢١:٢٠ ، ١٣:٦٣ ، ١٧٩:٢٠

# فهرست أسماء القبائل والامم والفرق الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى

سو عدى بن الجار — ١٦ : ٨١  
سو عقيل — ١٠ : ١٦٤  
سو الصبر — ١٩ : ٢  
بو هجر — ٢ : ١٠٢  
سو كلاب — ١٤ : ١٥٦  
سو لُهب — ١٩ : ١٦٤  
بو مروان — ٧ : ٧٣  
سو غيل بن عمرو بن كلاب — ١ : ١٩٩  
١٧١ : ٢٠١  
بو هاشم — ٥ : ٧٤ ، ٦ : ٧٣  
البهشية — ١٩ : ٧٧

## (ت)

تميم — ١٩ : ١٧١

## (ج)

الجارودية — ١٢ : ٧٧  
الحائية — ١٨ : ٧٧  
الجبرية — ٢١ : ٧٨  
حقم — ١٨ : ١٩١  
جهينة — ٢١ : ٢٧

## (١)

آل أبي طالب — ٣ : ٧٣  
آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم —  
٨ : ٢٠٥ ، ١٣ : ٧٦ ، ٣١ : ٧٦  
الإباضية — ٢٦ : ٧٨  
الانثاء عصرية — ١٥ : ٧٧  
أشجع — ١٠ : ١٠٢  
الأشجعية — ١٠ : ٧٧  
الأشعرية — ١٨ : ٧٧  
الإماميون — ١٧ و ١٠ : ١٨٨  
الأصار — ٣٠ : ١١ و ١٠ ،  
٥ : ٩٩

أهل الذمة — ٥ : ٢٠٣  
أهل السنة — ١٦ : ٧٨ ، ٢٢ و ٢٠ : ٧٧

## (ب)

البرغوثيون — ٩ : ١٨٨  
بو إسرائيل — ١٣ : ١٢٤  
بنو أمية — ١٨ و ٧ : ٧٣  
بنو تغلب — ١٤ : ٦٣  
بنو الحارث بن كعب — ١١ : ١٩٩  
بنو هاشم — ١٥ و ١٠ : ٩٤  
بنو عبد مناف — ٢ : ١٠٢



الشعبة — ٩ : ١٢ ، ١٥ : ١٠ ، ٧٧ : ٨ ، ١١ : ١٧ و

(ص)

الصابئون — ١٤ : ٥  
 صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم —  
 ٧٧ : ١٣  
 الصدف — ٧٤ : ١  
 الصوفية — ١٥٥ : ١٦ ، ١٧١ : ٤

(ط)

الطبريون — ١٨٨ : ٨  
 طي — ٢٨ : ٢ ، ٢٩ : ٤

(ظ)

الظاهرية — ٧٨ : ٧٤

(ع)

الجم — ٧٦ : ١٣ و  
 العرب — ٧٧ : ٢٧ ، ١٤ و ١٠ : ٢٧ ، ١٧ : ٤  
 ٩٤ : ١٠ ، ١١٣ : ٤ و ١٧ : ٤  
 ١٣٩ : ٩ و ١١ : ٤ ، ١٤٦ : ٤  
 ١٦٤ : ٢٢  
 الم — ١٧١ : ١٩  
 الموذ — ١٧٠ : ٢٣

(ف)

الفرس — ٧٧ : ٢٣  
 الفلاسفة — ٩ : ١٣ ، ١١ : ٨ ، ٧٧ : ٢٣

(ح)

الحارثية — ٧٨ : ٢٦  
 الحكماء — ٢٧ : ٤ ، ٦٤ : ١٢ ،  
 ١١٣ : ٩ ، ١١٧ : ٧ ، ١٣٦ : ١٧  
 الحنبلية — ١٨٨ : ٨

(خ)

الخازمية — ٧٧ : ٢٢  
 الخوارج — ٩ : ١٣ ، ٧٧ : ٢١

(ر)

الرامضية — ٧٨ : ٢  
 الراوندية — ٧٨ : ١٤  
 الروم — ١٣٩ : ١٤

(ز)

الزعفرانية — ٧٨ : ١٨  
 الزنادقة — ٧٧ : ٢٣  
 الفرنج — ١٣٩ : ١٤  
 الريدية — ١٥ : ٦ ، ٧٧ : ١٢ ، ١٨٨ : ١٠

(س)

السبئية — ٩ : ١٣

(ش)

الشعبية — ٧٧ : ٢١

المتزلة — ١٢:٩ ، ١٥:٧٨ ، ٢٧:٧٨

المتزلة البصرية — ١٩:٧٧

الفضلون — ٩:١٨٨

المهابة — ١٠:٥٠

### (ن)

النحون — ٧:١٦

التجارية — ١٦:٧٨ و ١٨ و ٢٥ ،

١٩:١٨٨

الحويون — ١٧:١٣٦

الصاري — ١٠:٩ ، ٥٩:٧٨ ، ٧:٤٨

الصيرية — ٨:٧٧

نيل بن عمرو بن كلاب = سو نيل

### (هـ)

المحيرون — ٧:١٦

موازن — ٥:٢٨

### (ي)

اليهود — ٣:٧٨ ، ١٤:١٦٧

يونان — ١٨:٢ ، ١٨:١٦٧ ، ٢٢:٢٢

٩:١٥٣ ، ١٥:١٥٤ ، ١٠:١٥٤

### (ق)

القصرية — ١٧:٧٨ و ١٩

القراطة — ٢٣:٧٧

قريش — ١٢:٦٦ ، ٧:٧١ ، ٧:٧٤

١٠

القطمية — ١٥:٧٧

### (ك)

كندة — ١:٧٤

### (ل)

اللفويون — ١٧:١٣٦

لهب = نوله

### (م)

المجوس — ٩:١٠ ، ٣:٣٣ ، ٤:٧٨

المرجئة — ١٢:٩

المشركة — ٢٥:٧٨

المطون — ٣:٧٨

مضر — ٤:١٩٩

## فهرست أسماء الكتب

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

(د)

رسائل لإخوان الصفاء وخلان الوفاء —  
٩ : ١٣ ، ٩ : ٥  
السما والعالء — ٨٧ : ١٠ و ١٩

(ش)

شرح القاموس = تاج العروس  
شعر أعشى بأهله — ١٩٨ : ٢٤ ، ١٩٩ : ١٦

(ع)

عقد الجمان — ٧٧ : ٢٥  
العقد الفريد — ٩٥ : ١٩ و ٢٠ و ٢٣ ،  
١٩ : ٩٦

(ق)

القاموس المحيط — ٦٤ : ١٩ ، ٨١ : ١٧

(ل)

لسان العرب — ٢٩ : ١٨ و ١٩ ، ١٦٢ :  
٢٠ ، ١٦٤ : ١٧ ، ١٩٨ : ١٥

(١٥)

(١)

أخبار أبي نواس — ٦٠ : ٢١  
الإصابة في تحريد الصغابة — ٦٤ : ١٨  
الألفاظ الفارسية المربة — ٨٥ : ١٩  
الامتع والمؤانسة — ٢٠٥ : ٦

(ب)

بلوع الأرب — ٢٨ : ١٩

(ت)

تاج العروس — ٧٨ : ١٢ ، ١٧١ : ٢٣

(ح)

حياة الحيوان — ١٠٤ : ١٥ و ٢٣ ،  
١٨ : ١٠٥

(خ)

خليفة الأكوان — ١٨٨ : ٢١  
خزاة الأدب — ١٩٨ : ٢٣ ، ١٩٩ :  
١٦

و ١٩٠ ، ١٩١ : ٢٣  
الملل والنحل — ١٨٨ : ٢١

(ن)

نهاية الأرب — ١٧٩ : ٢٤  
الوالمس لأفلاطون ٢٠ : ٢٠

(م)

مجم الأمثال — ١٤٨ : ١٩  
المصباح المنير — ١٦٧ : ١٤  
معالم الدين — ١٨٨ : ٢٢  
معجم البلدان — ٧٨ : ١٢  
مفردات ابن البيطار — ١٠٨ : ١٦

## فهرست قوافی الآیات

الواردة فی الجزء الثانی من کتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبی حیان التوحیدی

١٥ : ٥٣	أبا عبد الإله	القلادة
١٢ : ١٧٥	أسيت	ورد
٦ : ١٥٣	يارب	الحقد
١٨ : ١١٣	واسكنت	بهاحد
٥ : ٦٥	أنا	جيد

( ر )

٥ : ٢٨	بل كيف	أحراراً
١ : ١٧٣	يا ذا الذي	ناراً
١٥ : ١٧٢	أنيري	الفجر
١ : ١٩٩	لبي أنتي	سحر
٧ : ١٦٨	لو أن	الكدر
٦ : ١٧٧	إذا أردت	بمنصر
٥ : ١٧٤	قد أشهد	حصراً
٨ : ١٨٢	عهود العبا	الذكر
٨ : ١٨٥	وقد يتابى	أو عمرو
٩ : ١٧٢	يا ليتني	مهرى
١٠ : ١٩٨	يكفه	الغمر
١٣ : ٢٨	شفيت	وظاهر
١ : ٢٨	رأيت	وصدور
١٧ : ٥٣	فلولا	بالذكر
٥ : ١٨١	سررت	سروراً
١ : ١٥٣	من القليل	كبير
١٢ : ٢٧	وساهي	كثير
٢ : ١١٤	لمررت	شريرة

( ب )

١ : ١٦٧	بالشباب	أعط
١١ : ١٧٢	فأعني	هيبى
٢٥ : ١٠٥	الكرب	أكذب
١٣ : ٦٢	حاب	وليس لنا
١٦ : ١٥٢	محب	الحير

( ت )

٤ : ١٥٣	ولفته	من
٤ : ١٦٩	محبته	وحياة
١ : ١٧٤	شهادتي	ولو طاب
٧ : ٨٣	حمرتي	أنا
٨ : ٦٠	قوتنا	روّحوا
٥ : ٦٠	يمونا	لو

( ح )

١٢ : ١٨٦	ماسح	ولما قضينا
٩ : ١٨١	فاضح	صددنا
١ : ١٧٧	جريحاً	ميا لك

( د )

١٠ : ١٧١	والإبادة	يلمي
----------	----------	------

٤ : ١٥١ قد يدرك<sup>١</sup> الزل<sup>٢</sup>  
٦ : ١٧٨ أرو<sup>٣</sup> الرسول<sup>٤</sup>  
٦ : ١٧١ وقال لي<sup>٥</sup> ما تقول<sup>٦</sup>  
٩ : ٢٨ وما فلك<sup>٧</sup> وعقول<sup>٨</sup>  
٦ : ١٩٨ أمر<sup>٩</sup> الغليل<sup>١٠</sup>

(م)

١١ : ١٨٠ ما العيش<sup>١</sup> المدام<sup>٢</sup>  
١١ : ٥٠ أصحت<sup>٣</sup> بالطعام<sup>٤</sup>  
١٥ : ٥٦ لست مي<sup>٥</sup> بسلام<sup>٦</sup>  
٨ : ١٦٩ هـ الشعراء<sup>٧</sup> كلام<sup>٨</sup>  
١١ : ١٤٤ لسان<sup>٩</sup> الفتى<sup>١٠</sup> والدم<sup>١١</sup>  
٢ : ١٥٣ من مانع<sup>١٢</sup> ندم<sup>١٣</sup>  
٦ : ١٧٥ عرفت<sup>١٤</sup> كالعلم<sup>١٥</sup>  
١٤ : ١٣٩ ما زال<sup>١٦</sup> والروم<sup>١٧</sup>  
٧ : ١٤٥ تطلى<sup>١٨</sup> ملو<sup>١٩</sup>  
١٠ : ١٤٧ الدهر<sup>٢٠</sup> ولو<sup>٢١</sup>

(ن)

١٤ : ١٨٢ ليت<sup>١</sup> شعري<sup>٢</sup> فك<sup>٣</sup> فاني<sup>٤</sup>  
٣ : ١٧٦ وحق<sup>٥</sup> بالأمان<sup>٦</sup>  
١ : ١٨١ ألا يا قوم<sup>٧</sup> العواني<sup>٨</sup>  
٤ : ١٠٥ إن كنت<sup>٩</sup> تصاناً<sup>١٠</sup>  
١٨ : ١٥٢ من سلم<sup>١١</sup> سلطانه<sup>١٢</sup>  
١٥ : ١٧١ لست<sup>١٣</sup> أنسى<sup>١٤</sup> تنفي<sup>١٥</sup>  
٩ : ٥٦ إن أبا موسى<sup>١٦</sup> إذ<sup>١٧</sup> نـ<sup>١٨</sup>  
٥ : ١٦٨ لا بد<sup>١٩</sup> الحزن<sup>٢٠</sup>  
٨ : ١٧٤ أبو العباس<sup>٢١</sup> عي<sup>٢٢</sup>  
٩ : ١٧٣ مجلس<sup>٢٣</sup> يحملون<sup>٢٤</sup>

(هـ)

٨ : ١٧٠ نذهب<sup>١</sup> نقصاها<sup>٢</sup>

(س)

٧ : ٢٧ لاج<sup>١</sup> القابس<sup>٢</sup>

(ص)

٤ : ١٧٠ إذا<sup>١</sup> خلاص<sup>٢</sup>  
١٤ : ١٩٣ عطاؤكم<sup>٣</sup> القبس<sup>٤</sup>

(ط)

٣ : ١٥٣ قد يجرم<sup>١</sup> الشاحط<sup>٢</sup>

(ع)

٧ : ١٤٠ ماذا لقيت<sup>١</sup> ابدعوا<sup>٢</sup>  
٥ : ١٥٣ المال<sup>٣</sup> ما تزرعه<sup>٤</sup>  
٦ : ١٦٦ أستودع<sup>٥</sup> مطلعه<sup>٦</sup>

(غ)

١٧ : ١٥٢ رب<sup>١</sup> سكوت أدمع<sup>٢</sup>

(ق)

٢٠ : ٥٨ أحرم<sup>١</sup> من عشفوا<sup>٢</sup>  
١٠ : ١٦٧ أقول لها<sup>٣</sup> التائق<sup>٤</sup>

(ك)

١ : ١٧١ لب<sup>١</sup> الهوى<sup>٢</sup> لحاكا<sup>٣</sup>  
١٢ : ١٧٦ قالت<sup>٤</sup> أوكاكا<sup>٥</sup>  
١٥ : ١٦٥ بالورد<sup>٦</sup> ظلك<sup>٧</sup>

(ل)

٦ : ١٧٦ مجرني<sup>١</sup> الحال<sup>٢</sup>

## فهرست أنصاف الآيات

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدى

١١ : ١٥٠	ما العلم الصدر		
٥ : ١٤٨	ومن يترك اعترف		
٨ : ١٤٨	رمي صغير		
٩ : ١٥٠	فن الأمير		
(س)		(ب)	
١١ : ١٤٧	وأكثر الياسر	٨ : ١٥٠	ولربما كذب
٦ : ١٤٨	إن الطامع الياسر	١٥ : ١٤٩	إن الشجاعة المطب
		١ : ١٤٩	ومن يسأل مداهبه
		١٤ : ١٥٢	والحر نصيب
(ض)		(ت)	
١٤ : ١٤٧	ليس القتل براسي	٧ : ١٥٣	البحر العرائر
١٥ : ١٤٨	وحاجة لا تقضى		
(ع)		(ح)	
٣ : ١٥١	كل امرئ ساي	٧ : ١٥٢	ولرب رياح
٩ : ١٥٢	ولكن أوجع		
١٤ : ١٥٠	إن الشقيق مولع		
(ل)		(د)	
١٢ : ١٥٠	إن الكريم ذو المال	٩ : ١٤٩	الموت العباد
٢ : ١٤٩	المرء لالحالة	١٤ : ١٤٨	عند الأحقاد
		١٠ : ١٥٠	إذا فزع رقاد
		(ر)	
		١٦ : ١٤٩	إن الكرام صبر

٧ : ١٤٨	والأمرُ ينمي	١٣ : ١٥٠	الأجل	إنَّ الفرارَ
١٠ : ١٤٨	ولقدُ يستجملُ الحليمُ	١١ : ١٤٨	يُفعل	وإذا مضى
	(ن)		(م)	
٨ : ١٥٢	والجدُّ بأعمارِ	٩ : ١٤٨	الأقوامِ	ذَهَبَ
		١٦ : ١٤٧	وتلما	وحسبكَ

---



## استدراك

اطلع الأستاذ محمد كرد على على الجزء الثانى من الامتاع والمؤانسة بعد طبعه فأرسل إلينا بالملاحظات الآتية .

صفحة	خطأ	صواب
٥	المَوْفَى	الموقى ( كذا يرى حضرته )
١٤	الصائبون	الصائبون
١٤	ابن الخمار	ابن خمار ( وكذلك يصحح ما جاء فى ص ٢٨ و ٨٣ )
٢٠	الحصرى	الصيّمرى
٢٤	باستقامتنا	باستقامتنا
٣٠	حتى ترعو	حتى ترغو
٣١	شباط	شباط
٣٢	الأمراض والأغراض	الأمراض والأعراض
٤٠	بالوئق والخرق	بالرئق والخرق
٤٨	وهما سوس	هما سوس
٤٨	الدولة مقبلة	والدولة مقبلة
٥٥	مزيد	مُزَبَّد ( كمعدّث )
٩٣	صُبْر باب	صير باب
٩٩	الكافر خب ضب والمؤمن	فى الأساس : ويقال المؤمن دهب
	دعب لب	لَبِ والمنافق عَمِس قَلِب

صفحة	خطأ	صواب
١٠٥	أجبن من صقر	أجبن من صِفرد (وكذلك ما ورد في الصفحة التالية ، وفي القاموس هو ابو المليح وهو طائر جبان)
١١٧	أطقاً نأثرتها	أطقاً نأثرتها
١٢٤	أن يكن معكم	إن لم يكن معكم
١٣٥	بالنير الخطط	بالنير الخطط
١٤٨	الموت القادح	في أمثال الميداني: ظناً قامح خير من رى فاضح
١٤٦	غيرما	غيرماً
١٥٥	أبو الحسن الفرمسى	الفرسى ؟
١٧١	بين السورين	بين السورين (في الحاشية وقد وردت صحيحة في صلب الكتاب)
١٧٩	فراستى من فِراسة	فِراستى من فِراسة

إلى هنا انتهت ملاحظات الأستاذ كرد على بك

استدراكات أخرى عثرنا نحن عليها في هذا الجزء

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦	٢	منهم	منهم
٢٨	١٢	رواد	روادا
١٣٢	١٤	أبو عابد	أبو عائذ
١٥٠	٩	يعدل	يُعدي















